BOBST LIBRARY
3 1142 02771 4164

New York University
Bobst Library
70 Washington Square South
New York, NY 10012-1091

Phone Renewal:
212-998-2482
Wed Renewal:
www.bobcatplus.nyu.edu

DUE DATE	DUE DATE	DUE DATE
ALL LOAN ITEMS ARE SUBJECT TO RECALL		

PHONE/WEB RENEWAL DUE DATE

NYU Repro:159185

T
al-Karmī, Muhammad

الحلقة الرابعة
من سلسلة الحياة الروحية

/'Usul al-deen al-Islāmī/

أصول الدين الإسلامي

وهو كتاب يبحث عن النقاط الحساسة التي
أغفلها المتدينون وجهلها المتجددون
في الشريعة الأسلامية الغراء

front

محمد الكرمي

N.Y.U. LIBRARIES

طبع في مطبعة قم
سنة ١٣٦٩
1950

B

BP
193
.5
.K37
1949

Near East
BP
50
.K32
C-1

N.Y.U. LIBRARIES

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لمستحقه والصلاة على محمد وآله خير خلقه و بعد فهذا الجزأ رابع اجزاء الحياة الروحية نقدمه للقراء الكرام تحت عنوان (اصول الدين الاسلامى) راجين منهم العفو والقبول

مقدمة

لا شبهة ان دين الاسلام اصبح فى اخيره معنى معمى مفهومه مجهولا امره على كثرة علومه وتعدد علمائه ، وكل السر فى هذه النتيجة السقيمة هو تكثر آراء اهل الرأى فيه وكل منهم لا يرضى من الناس الا ان يجعلوا رأيه فى رأس التدين بهذا الدين وانهم لادين لهم مع اغفالهم له وتساهلهم فيه . وقد كان الدين فى قديمه كذلك يعنى كثير الشعب والفروع فجبر واعتزال و اموى و علوى و كيسانى وزيدى الى مئآت غير ذلك من المشارب التى تهافت اليوم اكثرها واصبح قولا يذكره الذاكر للتحديث به عن الفرق البا ليه .

الا ان هذا الاكثر المتلاشى لم يكن مبتنياً على دعائم فنية تستطيع ان تمشى به اشواطا بعيدة فى الزمن و لذلك تهافت وتلاشى فالخطب الجلل انصافاً فى هذه الفرق الموجودة اليوم التى يكفر بعضها بعضا ، فقسم العامة فيهم الجبرى والمعتزلى والحنفى والمالكى والشافعى والحنبلى والوهابى ومئآت غير ذلك فى نقاط المعمور المنتشر فيه الاسلام والمسلمون وقسم الشيعة فيهم الاصولى والاخبارى والشيخى ومئآت غير ذلك ايضاً منبثين فى اطراف الدنيا وللجميع مبلغون و كتاب و كتب ودعايات و كل يدعو الى نفسه ويعد غيره خارجاً عن الجادة المحمودة بل خارجا عن دين الاسلام واذا اجمل التزم بطهارته فى مباشرته ومعاشرته اذا اقتضت الاوقات ذلك

واذا سأل احدهؤلاء المتفاوتين فى الاراء اجنبى يريد ان يعرف الاسلام حتى يجوز لنفسه ان تعتنقه اولا تعتنقه لم يقف على محصل من سؤاله لانه يرى الف رجل ملتزمين باطرافه كل يقول له دع هذا فأنه مزخرف واقبل على فان الدين عندى و انا طريقك فى الوصول اليه فقد يترك السائل اصل التدين بالدين من كثرة هذه المزاحمات كما ادى هذا اللجاج الى هذه النتيجة السقيمة .

فان الاسلام والمسلمين عند ما كان النبي موجوداً بين ظهرانيهم كانا معلومي الحقيقة لكل فرد له اقل مساس بهذا الدين وقصارى معلوماته الدينية التي تنظم لمعتنقيه شئون معاشه ومعاده هي قبضة من تكاليف وآداب تكفلها الكتاب والسنة وابرزها الى الخارج عملا ذات النبي الاقدس مع كمال توأدة وتواضع وبساطة في الوضع وعراء عن تعين و تعنون فلم يدر عصر المسلمين مع وجود نبيهم بين ظهرانيهم قضية الجبر والاعتزال وان القرآن مخلوق اوليس مخلوقا وان صفات الله عين ذاته او زائدة عليه وانه جسم اوليس بجسم وانه تصح رؤيته اولاوان مرتكب الكبيرة فاسق اومؤمن او كافر او برزخ بين ذلك الى آلاف من امثال هذه المسائل التي تجددت بعد ذلك فولدت فرقاً متشاكسة متعاندة متباغضة يفسق بعضها بعضا ويريق بعضها دم بعض وتعود من جراء هذه الفوارق لاحاجة لها الا بالوقوف عند فوارقها هذه

على ان كثيراً من اهل هذه الفرق لايعرف مذهبه ومبناه ويعجز عن الجواب اذا سئل عنه بل يعد الاصولي مثلا ان الاخبارية دين آخر غير دين الاصولية وان الشيخية من المذاهب التي لا تماس بينها وبين الاصولية وهكذا بعض الفرق بالنسبة الى بعض، وفي هذه الميادين الشائكة ضاع الاسلام الحقيقي الذي دان به مسلمو عصر النبي في حضوره وان ادعته كل فرقة لنفسها فيما بعد ؛ ومن البديهي ان الاسلام الذي يصح ان يقال في حقه انه مراد الله سبحانه بقوله ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه هو اسلام عصر النبوة بمعنى انه اصدق مصداق لهذا الاسم وانه لانقصان فيه من ناحية التدين به ومقبوليته عند الله وكونه جالباً لمرضاته وموجباً لدخول جنته وانه لو كان القول بخلق القرآن مثلا اوقدمه من اركان الدين الاسلامي وان الاسلام بدونه ناقص لصدع بذلك النبي الاكرم، وعلى هذه الوتيرة سائر المسائل الاخر التي جرها المتكلمون فولدوا منها شعبا وفرقا وطوائف كثيرة جدا .

في حال انا نرى كثيراً من المشارب البالية والباقية لاتعد ذلك الاسلام في مجموعة عقائدها الا جزأ اسلام وبعض دين وان الاجتهاد حق او باطل جزئه الآخر وان الله عادل اولايلزمه ذلك جزء آخر ايضاً وهام جرا ، بل لاتعد من تلك الاجزاء الا بفارق شعارها

الذي امتازت به عن خصومها واى تلاش للاسلام الحقيقى اقتل من هذا وبالاخص فى هذا العصر الذى طبقت فيه المادية ارجاء الكون واصبح الدين مستضعفاً من ناحية القوة والساعد ورجال فرقه مشغولين بفوارقهم لايعنيهم شأن آخر فاتباع آقا خان المحلاتى يعدون فى طليعة تدينهم القيام بخدمات هذا (اللورد) والحصول على مراضيه وانهم آقا خانية لازيد ، و اتباع القطب الفلانى كيف يروجون طريقتهم و مراشدتهم وقطبهم و يدخلون فى حيزهم الخاص غيرهم من متصوفة والوهابى كذلك والشيخى والاخبارى كذلك والاصولى والشيعى والسنى الى كثير من غيرهم على هذه الروية حرفاً حرفا ، و لم نر خصوصاً فى العصور الاخيرة من عرف الاسلام الواقعى للعالم حتى يعرف الماديون و غيرهم ان هذا الدين الذى مر عليه اربعة عشر قرناً و طبق كثيراً من ارجاء المعمور وتملك رجاله احياناً من الدهر ليست بقليلة ولملوكهم اليوم بقايا فى الشرق هو كيت وكيت وكيت .

بل قصارى ان يقف المطالع على كتب الوهابية فيجد فيها الشتم الذريع لمن سواهم وهكذا الاخباريون بالنسبة الى الاصوليين والسنة بالنسبة الى الشيعة وبالعكس فى كل الطوائف بلا استثناء لحقير فيها ولخطير ولصحيح نسبة ومزخرف جداً ، بل وازيدك ان اهل هذه الفرق المنشعثة تجهل الاسلام الواقعى وتجهل مدار مذهبها ايضاً فى غالب افرادها فهى لها الله لاتدرى من اين والى اين

ولهذه التعمية نرى الذين تعلق اذهانهم بالمباحث المادية شيئاً ما يتركون التدين والتسمى به وراء ظهورهم بمراحل عديدة لانهم يجدون انفسهم لاتعقل تلك الهمهمة التى يلوكها غالب مواطنيهم ومعاشريهم فى حال انها بالنسبة الى المباحث المادية ترى انفسها تدرك ماتصيخ له افهامها ، وبعبارة اوضح انا لانجد اليوم من يعبر الاسلام لمسلمى عصره و لغيرهم بعبارة يصفها التاريخ فى مصاف العبارات التى ارسلها افاضل المسلمين فى عصر نبيهم عند ارادة افهام هذا الدين لمن جهله

ونحن فى هذا الكتاب احببنا ان نورد طرفاً مهماً من اصول الدين الاسلامى التى لها مساس بعالم الاجتماع وحفظ النظام ذاكرين لاى الكتاب اولا ولكلمات امير المؤمنين

على (ع) ثانياً وللسنة من طريق العامة ثالثاً ولها من طريق الخاصة رابعاً ثم نشرع بابداء نظرنا في الموضوع ، فنحن في هذه المراحل العشر التي طويناها من مراحل دين الاسلام ونشرناها فوق صفحات هذا الكتاب قد بينا اجتماعيات الدين واخلاقياته بصورة ثمينة يعلم الله وسوف نقوم بتدوين كتاب آخر يتكفل البحث عن عباداته ومعاملاته واحكامه وسياساته رامين به الى عصر النبوة نازعين عن كل عصبية وقومية كما يعطي الكتاب ذلك من نفسه وهو شاهدنا على صدق هذه الدعوى ولله الحمد

اصل

(١)

فى التوحيد و ابطال الشركاء

آيات الكتاب

وله فى التنزيل شواهد كثيرة منها قوله تعالى (فى سورة البقرة) يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم الى قوله فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون، وقوله تعالى (السورة نفسها) واذ اخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله، وقوله تعالى (سورة آل عمران) شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائماً بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم، وقوله تعالى قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا (سورة آل عمران) وقوله تعالى (سورة النساء) ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما، وقوله تعالى (سورة يونس) قل هل من شركائكم من يبدؤ الخلق ثم يعيده قل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون، ومنها قوله تعالى (سورة ابراهيم) وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار، وقوله تعالى (سورة النحل) الهكم اله واحد، وقوله تعالى (سورة النحل) وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو الله واحد فايای فارهبون، وقوله تعالى (سورة الاسراء) لا تجعل مع الله الها آخر. وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه، وقوله تعالى (سورة طه) انما الهكم الله الذى لا اله الا هو وسع كل شيء علما، وقوله تعالى (سورة الانبياء) لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون، وقوله تعالى (سورة القصص) ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو، وقوله تعالى (سورة الزمر) ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين

و من كلمات على فى التوحيد

قوله و اشهدان من ساواك بشيء من خلقك فقد عدل بك والعادل بك كافر بما

تنزلت به محكمات آياتك ونطقت عنه شواهد حجج بيناتك، اللهم وهذا مقام من افردك بالتوحيد الذي هو لك ولم يرَ مستحقا لهذه المحامد والممادح غيرك، نحمده في جميع اموره و نستعينه على رعاية حقوقه ونشهد الاالهغيره،واشهد ان لااله الاالله شهادةيوافق فيها السر الاعلان والقلب اللسان ، ونؤمن بهايمان من عاين الغيوب ووقف على الموعود ايماناً نفي اخلاصه الشرك ويقينه الشك ونشهد ان لااله الاالله وحده لاشريك له،هو الاول ولم يزل والباقي بلااجل خرت له الجباه ووحدته الشفاه، ونؤمن به ايمان من رجاه موقنا واناب اليه مؤمنا وخنع له مذعنا واخلص له موحدا وعظمه ممجداولاذبه راغبا مجتهدا واشهد ان لااله الاالله شهادة ايمان وايقان واخلاص واذعان، وبمضادته بين الامور عرف ان لاضد له وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لاقرين له، واعلم يابني انه لو كان لربك شريك لاتتك رسله ولرأيت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت افعاله وصفاته ولكنه اله واحد كما وصف نفسه لايضاده في ملكه احد ، اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده، و اشهد ان لااله الاالله وحده لاشريك له شهادة ممتحناً اخلاصها معتقداً مصاصها تتمسك بها ابدا مابقانا وندخرها لاهاويل مايلقانا فانها عزيمة الايمان وفاتحة الاحسان

السنه من طريق العامه

عن عبدالله قال قال النبي (ص) من مات وهويد عومن دون الله نداً دخل النار،خرجه البخاري (التاج -٤-٥٤) عن جابر عن النبي قال من لقي الله لايشرك به شيئاً دخل الجنة ومن لقيه يشرك به دخل النار ، خرجه مسلم و احمد (التاج - ٤ - ٩٧) عن علي (ع) قال مافي القرآن آية احب الي من هذه الاية ان الله لايغفر ان يشرك به و يغفر مادون ذلك لمن يشاء(خرجه الترمذي التاج -٤-١٠٣)عن انس عن النبي قال يقول الله تعالى لاهون اهل النار عذاباً لوكانت لك الدنيا وما فيها اكنت مفتدياً بها فيقول نعم فيقول الله قداردت منك اهون من هذا وانت في صلب آدم الاتشرك بي ولاادخلك النار فأبيت الاالشرك (خرجه البخاري و مسلم التاج -٤-١٠٧)

عن عبدالله قال لما نزلت الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون شق ذلك على المسلمين فقالوا يارسول الله واينا لايظلم نفسه قال ليس ذلك

انما هو الشرك ألم تسمعوا ماقال لقمان لابنه يا بنى لاتشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم (خرجه الترمذى والبخارى ومسلم التاج-٤-١١٦) عن انس عن النبى فى قوله تعالى لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون قال عن قول لااله الاالله (خرجه الترمذى التاج -٤-١٦١) عن ابى سعيد بن ابى فضالة عن النبى قال اذا جمع الله الناس يوم القيامة ليوم لاريب فيه نادى مناد من كان اشرك فى عمل عمله لله احداً فليطلب ثوابه من عند غير الله فان الله اغنى الشركاء عن الشرك (خرجه الترمذى ومسلم التاج-٤-١٧٩)

عن عبدالله قال سألت اوسئل رسول الله اى الذنب عندالله اكبر قال ان تجعل لله نداً وهو خلقك (خرجه الترمذى والبخارى ومسلم التاج-٤-٢٠١) عن عثمان عن النبى قال من مات وهو يعلم انه لااله الاالله دخل الجنة (خرجه مسلم التاج-٤-٢٠٦) عن ابى بن كعب ان المشركين قالوا لرسول الله انسب لنا ربك فانزل الله قل هو الله احد (خرجه الترمذى التاج -٤-)

السنه من طريق الخاصه

محمد بن مسلم عن ابى عبدالله قال ان اليهود سألوا رسول الله فقالوا انسب لنا ربك فلبث ثلاثاً لايجيبهم ثم نزلت قل هو الله احد الى آخرها (خرجه الكلينى فى الاصول ٤٤٠) عاصم بن حميد قال سئل على بن الحسين عن التوحيد فقال ان الله عزوجل علم انه يكون فى آخر الزمان اقوام متعمقون فانزل الله تعالى قل هو الله احد والايات من سورة الحديد الى قوله والله عليم بذات الصدور فمن رام وراء ذلك فقد هلك (خرجه الكلينى فى الاصول-٤٥) عبدالعزيز بن المهتدى قال سألت الرضا(ع) عن التوحيد فقال كل من قرأ قل هو الله احد و آمن بها فقد عرف التوحيد قلت كيف يقرأها قال كما يقرأها الناس و زاد فيه كذلك الله ربى كذلك الله ربى (خرجه الكلينى فى الاصول -٤٥) عبدالله بن سنان عن ابى عبدالله (ع) فى قوله عزوجل فقد استمسك بالعروة الوثقى قال هى الايمان بالله وحده لاشريك له (خرجه الكلينى فى الاصول- ٣١٢)

نظرنا فى الموضوع

هذا الاصل وان اشترك فى تأسيسه وتأكيده جميع الانبياء العظام و الرسل الكرام الاان للاسلام فى تثبيته وتقريره خدمات تشكر ومواقف لاتنكر، وفى وسع كل من يقدر

معنى الاجتماع ومعنوية اتحاد الاراء ان يجعل هذ الاصل من الاسس التي يقوم عليها البنيان الشامخ والشرف الباذخ ويقدر لهما البقاء الطويل والقدرة على كفاح الحوادث ومهما كر الجديدان، فان كل مسلم وهو اليوم يبلغ تعداده اربعمائة مليون في انحاء المعمور لو اعطى التوحيد حقه في مرحلة العمل كما اعطاه ذلك في مرحلة الاعتقاد لما فاته وهو بهذه الكثرة الخير الذي حازه القليلون باتفاقهم و عدم نفاقهم ولما اصبح مبعثراً في زوايا الوجود تعبث به السياسات العمياء كما توحى اليها اهواؤها الباطلة ومرام المشرع الاسلامي في وقوفه عند هذا الهدف الصالح وقفة باسل غيران هوان يجعل الهدف الوحيد الذي يلم شعث العصبيات المتفرقة والقوميات المتشاكسة الناشئة على مرور الايام والليالي طبقاً لمقتضى العادات السارية في البشر منذ اول تكوينه والى اليوم وما بعد غد ـ مبدأ ـ التوحيد الذي هو اول خطوة يتخطاها المتدين الى شعب معتقداته وجزئيات مذهبه حتى انه لو كان يعلم فرضاً بتشعب اتباعه الى الوف الاراء والمذاهب بعد توالي السنين والاعوام لما تأثر بهذا الافتراق بعدان وطد حداً فارقاً بين المبدأي والطبيعي وهو الاعتقاد جزماً بوحدانية الخالق المعبود تأثره به عند عدم توطيده هذا الحد العظيم

فانه ومهما تصور في تغير النزعات وتكثر الاعتقادات الطارئة على افراد متبعيه فيما بعد قاطع بان هناك نقطة تتسالم لديها تيك النزعات والاعتقادات المتغيرة المتكثرة فتسير بها سيراً متوازناً الى الذب عن حريمها المحترم وكيانها المجيد، وفلسفة المطلب قاضية بهذا الحديث الذي سردناه واملیناه وحاكية عن روحانية هذا البطل الزعيم الذي ابرم امراً لا تنحل عقدته ومهما كثرت القالة وسائت الحالة لاخذه مائزاً بين التدين وانكاره رسماً ـ كسائر الماديين الذين لا يقولون بخالق ولا معبود ـ بحيث لا يقبل التشكيك والترديد و هوان لا يعد الانسان ولا يعترف بعبودية اى احد كان غير الله الخالق فحسب فاما ان يكون انقياد جوهري فلله وحده و الافلا دين ولا اعتقاد . وقضى ربك الا تعبدوا الاياه . ان الله لا يغفر ان يشرك به .

وبهذا الهدف الوحيد بادئاً تمكن ان يتخطى الاسلام خطوات بعيدة جداً في مستوى العالم البشري في ازمان قليلة جداً و ذلك عندما اذهلت كلمة التوحيد معتقديها عن كل عصبية وروية في قبالها و نادى بهم منادي الاتحاد والاتفاق واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا

تفرقوا ، الا انه ويا للاسف اصبح المسلم بعدما تشعبت آراؤه في دينه الوحيد يمر على كلمة التوحيد الجامعة لاطراف شتاته واللامة لشتات معتقداتـه مرة عجلان لا يعيرها الا النظر المبتذل و النظرة الحمقاء معنياً بمعتقداته الجديدة التي ولدها شيوخه الجدد في آنـه الحاضر وهو انه هل يجوز البناء على القبور ام لا وهل يجوز التدخين ام لا وهل يجوز الضرب بالسلاسل على الصدور والظهور في عزاء الحسين (ع) ام لا مكافحاً عن هذه الصغريات البعيدة عن صميم الحق والحقيقة بمسافات سحيقة تاركاً ورائه اهم قواعد الدين والاجتماع بصورة مخزية انصافاً

والذي فرق المسلمين بعد الوحدة شذر مذر وجعلهم فرقاً لا تعد ولا تحصر هو انه نشأ فيهم شيوخ طريقة ودين واحب كل واحد منهم على ممر الايام ان تعرف له شخصية وينفرز عن غيره بطريقة وحيثية فاحدث مقالة اما قاصداً لاحداثها تكثيراً للخلاف وانحيازاً الى جانب ليس فيه ديار غيره واما فاتقاً غامض حقيقة كانت مطوية قبله مريـداً بذلك ايضاح الحق وانارة المطلوب فانحاز اليه اناس خبثاء البواطن او قليلوا حس وادراك فشذوا عن قاصد المحجة بدعوته هذه وصيروا لها شعبا وغصونا وانفرزوا عن الناس بلفيف شعاره انه ذو مقالة كذا وانه هو المحق وغيره مبطل نصيبه في الدنيا الدمار وفي الآخرة لهيب النار حتى كأن النعيم والجحيم تراث آبائهم يصرفونهما كيف شاؤا وحيث احبوا وابغضوا وبمثل هذا الاعوجاج وسوء الفهم والخروج عن حيز البشرية والدعوة الصادقة المحمدية لا ترى منذ نشأ محمد بن عبد الوهاب في اطراف نجد والحجاز مـن لا يكون وهابيا او متجاهـراً بمراسم الوهابية وهو يستطيع السكنى بتلك الديار او المرور بها لو حاجاً او سائحا او زائرا وهذا هو الاستعباد الفاضح والجمود المميت والتقليد الاعمى

ونحن ان سلمنا هذه الدعوى الزائفة فاين ذهب عن القوم الناعقين بهاحرية الاديان التي جرى عليها المسلمون قبل ان تتولد حضارة اليوم القائلة رسماً بحرية كل شيء ، الم يعلموا ان الاسلام الذي افتتح اطراف المعمور في بادئه مع كونـه خشنا في مبدئه بعيداً عن التساهل في معتقده لم يكره نصرانياً ولا يهودياً على الاعتراف بدين الاسلام مادام مسالماً غير محارب بل بعد ما انس بالفاتحين وانسوا به تمكن ان يجد له مجالا واسعاً وطريقاً شارعا في شتى المناصب والمراتب وان يعيش بمفرده ومجموعه بين ظهر الى الاجانب عنه

فى النزعة والمعتقد ثرياً سرياً مرفهاً عليه وكأحسن مايروم ويريد بشران يعيش فى زمانه ومحيطه

ومع جهل الوهابى بهذه النقطة الواضحة من دين الاسلام جاء يدعى انه اول عارف بحقائقه ملتزم بتعاليمه مراع لكتابه وسنة نبيه فى حال انه لم يكتسب فى حياته الا الجهل به والانحراف عن تعاليم نبيه وربه وعرف نفسه بين كافة من عرفه انه جاهل وحشى يعطى من نفسه نموذجاً لجاهلية اسلافه فى الجاهلية وقبل انبعاث نور النبوة ، فان طريقة توجب على اتباعها قتل الناس واراقة دمائهم والفتك باعراضهم ونهب اموالهم وتبديدهم فى اطراف البلاد بالتشهى ولأقل شبهة اثارها انسان عادى مبلغه من العلم قلة العلم والحلم لطريقة سوء جددت الجاهلية الاولى بعدان مضى على فنائها مئآت من السنين وعشرات من القرون

فهذه كربلاء مرقد الخيرة من آل الله والقادة من آل الرسول ومناخ ركب الحسين بن على البطل الذى اقام سوق الحرية الصادقة فى قبال الاستبداد والوحشية وحطم قيود الاحتكار والاختلاس والانانية ونفخ فى البواسل روح العزة والمطالبة بالحقوق المغدورة وعلم الاحرار طريقة النهوض فى وجه الظلم واستبداد الحكم وابان للملاء ان الحق احق بالاتباع وان ليس الجلوس على دست السلطنة والقبض على زمام الرعية مما يتأتى بالوراثة او بكثرة المال والمنال وانما هو حق الرجل الكامل والعالم العامل والانسان العادل وما ضاهى هذه الصفات من صفات أخر كبريات - كم شن - عليها الوهابيون غاراتهم صباح مساء بحجة ان على مراقد هؤلاء الكرام على الله والرسول وكافة اهل الحس والفطانة متدينين ومادين قباباً محلاة بالذهب وابنية ضخمة وتفد اليها الوفاد للزيارة والطواف متبركين متمسكين وان ذاك البناء وهذه الزيارة شرك بالله فسفكوا دماء مجاوريها وهتكوا اعراضهم ونهبوا اموالهم وعاثوا بالذخائر الحسينية اية عيث وفساد

ومن تعاليم شيوخهم ان الفارق الوحيد بين المشرك والموحد هو ان لا يعرف الانسان ديارا للوجود الملكى والملكوتى الا الله وان لا يعظم احداً الا الله وان لا يعتنى باحد الا بالله وان لا يعد احداً يستحق شيئاً من التجليل والتبجيل والاكرام والاحترام سوى الله وان يعتبر الانسان كل شيئ ماسوى الله عدماً والعدم لا يعتد به حتماً ، فاذا بنيت قبة على كبير خطير فى نفسه وشرفه وفضله ونبله وخيراته ومبراته ودينه وتقواه تقديساً لهذه الصفات

اللامعة فيه واحياء لذاكره وتشجيعا لمن سواه ان يسلك هذه الجادة القاصدة حتى يعقب لنفسه هذه الذكريات الخالدة فقد اشركت فانت مباح الدم والمال والعرض

واذا خضعت لعالم عظيم و قدرت الرجل الكريم واعتنيت بمن يستحق التجليل والتكريم فقد اشركت واصبحت لامالك محترما ولا قتلك محرما ، فى حال ان ضرورة العقل قاضية بتقديس اقل من وصفناهم وان الناكب عن هذه الدرجة ظالم لنفسه ولوجدانه وهذه النقطة من البديهيات الاولية فى كافة الملل والاديان وعامة بنى الانسان لايمكن التخلف عنها الا ازوراراً واستكبارا والا فجبلة النفوس على تعظيم العظيم وتكريم الرجل الكريم وهل جزاء من يحسن الى الجامعة الا الاحسان وهل يجدر بالانسان ان يخذل من لا يليق بشأنه الخذلان

وكم بلغ الجهل بهذه الفرقة الجاهلة الناهضة بزعمها لاحياء التوحيد فاراقت الدم المحرم بالضرورة من دين العقل وصريح الكتاب وواضح السنة وهتكت الاعراض المكرمة والاموال المحترمة هذه الامور التى ما انبعثت حلبة التشريع فى مستوى هذا العالم وبين افراده الا لحفظها من التلف ومبررها فيما تزعم بضعة احاديث يستفاد منها النهى عن بناء القبور وتجصيصها وماشابه ذلك فى حال ان هذه الشرذمة التى يستندون اليها اخبار احاد لم تعضدها شهرة فى رواية ولا انجبار بعمل احد فان كافة ابناء التسنن من قديم وحديث لا يزالون يشيدون القبب والابنية الضخمة على قبور علمائهم وفضلائهم وكبرائهم وعبادهم وزهادهم وشيوخ طرائقهم من دون ان ينكر عليهم احد فى ذلك منذ اوائل الاسلام الى هذا التاريخ ولو كان ذلك حراماً قد وصلت اليهم حرمته من الشارع بهذه الاخبار او غيرها لامتنعوا من فعله ولتحاشوا عنه وكفى بهذا الاعراض العملى من شيوخ العلم والمذهب موهناً لتلك الاخبار على فرض صدورها فانه يستحيل تفسيق مجموع المسلمين بعمل لايجرون فيه لانفسهم نفعاً يقاوم الوزر الذى يتحملونه بارتكاب خلاف الشرع

وان يكن الجمع سلم صدور تلك الشرذمة من الاخبار فقد يقال انه لم يستفد منها الحرمة بل الكراهة والتنزيه فى حال ان عمل علمائهم وغير علمائهم لايساعد حتى على الكراهة فان الذين نراهم يشيدون هذه المبانى من علماء وغيرهم لايجهلون مواقع الشرع كراهة وتحريما بل يجدون من الواجب الشرعى تشييد هذه المبانى على الائمة والصلحاء

ومن لهم يد بيضاء في خدمة الشرع والنوع الانساني احياء لذكرهم وتقرباً الى الله باكرامهم واحترامهم ، فان ابن تيمية مفترع عذرة هذا المذهب الوهابي السخيف يصر على ان الله يوم القيامة ينزل من عرشه ، ويشبه نزوله تعالى بنزوله هو من على المنبر عندما كان يحدث بهذا الحديث الى الارض ، ويصافح عباده المؤمنين وحتماً هذه المصافحة انما هي تكريم لهم وتعظيم لما قاموا به من خدمة وعبادة انقياداً له وطاعة

فهلا استفاد هذا الانسان من فعل الله هذا الفعل الذي هو حتمي في نظره ان الله مع عظمته الغير المحدودة ومكانته التي لا تقاس بها مكانة اذا كان يحترم عباده المؤمنين هذا الاحترام بحيث ينزل من على عرشه العظيم ويصافحهم مصافحة بعضنا لبعض في الافراح والاعياد فالعبد المخلوق اولى بان يصافح العبد الصالح والعالم الكبير والامام الخطير ولو بواسطة قبره والواح مرقده

فان العقلاء الذين نراهم يقبلون ضرائح الزعماء المعظمين الكبراء عند الله سبحانه لا يجهلون موقعية الحديد والخشب اللذين يستعملونهما في اردل مكان في بعض الاحيان كشبابيك وابواب يضعونها في المراحيض لكن هذا الحديد بانتسابه لذلك الشخص العظيم وكونه ممثلا لمقامه الكريم يحصل له حكم المرآة التي لا يقصد منها الا اراءة المقصود فهي فانية في المرئي فناء ذاك الشباك في صاحبه ، نعم لو كانت هذه المراقد في انظار مشيديها لها شرف ذاتي فهي مستغنية بمعنويتها عن امداد الله والانتساب اليه بحيث تعد معبوداً والعبادة لها كما ان الله سبحانه معبود فلا شبهة ان ذلك شرك وفاعله مشرك لكن وهل يفعل ذلك من يعتبر ان اعتبار هذه المراقد انما هو لعناية الله باصحابها وامره بتعظيم شعائره وهي من اعظمها . واذا رأينا المسلم يقبل ضريح رسول الله فما ذلك لانه انسان اسمه محمد فقط بل لانه رسول من ناحية الله جاء الى البشر يدعوهم اليه ويقربهم منه ويحثهم على طاعته وتحصيل مرضاته فهو بانتسابه لله وتعظيم الله له عظمه واكرمه والا فلا نراه يقدس اباه وامه وجده ومن يمت اليه بجزء من الف جزء من تقديسه له وهذا الجزء من التقديس ايضا انما يفعله لانه رضيه وامر به

وكافة الالواح المكتوب فيها زيارات اصحاب تلك المراقد المطهرة المنصوبة عليها تنادي باصرح لسان السلام عليك يا مولاي يا فلان اشهد انك جاهدت في الله وامرت بالمعروف

ونهيت عن المنكر واطعت الله واوضحت المحجة واقمت الحجة الى غير ذلك من الكلمات التي يثنون بها عليه لانه قام بتبليغ دين الله وتحبيبه الى قلوب العباد وحثهم على طاعته والتمسك بشريعته وهذا اكبر دليل على ان الحافز للقوم على تشييد هذه المراقد المقدسة وزيارتها كون اصحابها من السفراء بين الله وبين العباد فالعلة التي تبعثهم نحوها والغاية التي يستهدفونها كلتاهما وجه الله والتقرب اليه فاين الشرك بل اين رائحته بل ما يفعلونه عين توحيد الله وانه الهدف الاسمى لنزعة قلوبهم ومستكن صدورهم وان من سواه انما عزبه وشرف بشرفه وقدره الناس لتقديرهم له

وانما يفعله الوهابيون من الحملات العنيفة على مراقد الكبراء في شريعة الاسلام كتهديمهم مراقد آل الرسول المعظمين من الحسن بن على وعلى بن الحسين ومحمد بن على وجعفر بن محمد الذين سأل الرسول من كافة من يعترف بنبوته مودتهم في قبال زحماته التي كابدها في اصلاح شؤنهم وانقاذهم من الضلال المهلك الى الحق المنعش وتقريبهم من الله سبحانه ـ عين ـ الوحشية والخروج عن الطريقة المرضية التي امر الله بتعظيمها والرسول بتكريمها فترى المؤمنين في المدينة يقفون على بعد من هذه المراقد المكرمة المهدمة على اتم حذر ويلقون على اصحابها تحيات خفيفة مخافة ان يشعر بهم الوهابيون فيوجعوهم ضرباً وتبريحاً ، بل ربما افتى قضاتهم باراقة دمائهم بزعم انهم اشركوا بالله بنفس هذا الوقوف والتسليم ـ انظر لهذا الجهل المتلون واعجب من هذا الدين السخيف والمبدأ البربري الوحشي

ولولا ان الحملات العنيفة قامت في وجوه القوم من قبل فدمرتهم تدميرا وردت جهلهم الى اجواز قفارهم التي يسكنون لقضوا اعمارهم في الغارات والقتل والنهب بحجة انهم دعاة الى التوحيد ، اما اليوم حيث وقفت تلك الادوار السمجة في الشرق من حملة بعض على بعض في الآونة بعد الاونة طلباً للمال والمثل والرياسة على حدها الذي اوقفتها عنده الدول ذات الشوكة فقد استراح كثير من الناس من كثير هذه الدعايات الكاذبة الماشية باسم الدين

نعم نحن لا ننكر ان زمرة العوام القائلين بالمبدأ والمعاد والمتسمين باسم الاسلام من كافة الفرق والطوائف لا يزال جهلهم بالحياة الروحية والمادية يحفزهم الى الاعتقاد

بالحجرمرة وبالشجر اخرى من دون ان يعرفوا من حقيقة هذا الحجر والشجر شيئاً سوى ان دجالا استهدف مطلباً في نفسه وتوصل الى انجازه بهذه الترهات

فتراهم ينذرون النذور ويقربون القرابين ويحصرون ايمانهم بتلك الاجسام المتلاشية من ناحية و الميتة من ثانيه ويعتقدون فيها فسخ العزائم ونقض الهمم نعم وبلاشبهة ان هذه الاعمال لو كانت صادرة من متنور حساس لقطعت عليه بالشرك الا ان هؤلاء العوام في السابق و الحاضر و في كافة الشعوب و حتى الامم المتمدنة اليوم لا يعرفون معتقداتهم التي بها يدينون الا بالاسم فاقل شعوذي اذا تطلع باسم الدين و وجههم نحو مقصد ومرام عليه مسحة مختصرة من عالم الروحانيات توجهوا نحوه وداموا عليه مادام لهم محرك نحوه اوعدم معارض من شعوذي آخر يلويهم عنه الى غيره ، الا ان تعليم امثال هؤلاء بحقائق التوحيد يجب ان يكون من طريق منطقي يؤخذ فيه الشيء بعد الشيء من نازل الى عال حتى يتضح لهم طريق الواقع لاان تشن عليهم الغارات وتسفك دماؤهم و تهتك اعراضهم وتنهب اموالهم .

ولوان الاسلام ظهر في بادئه بهذه البزة التي ظهر فيها الوهابيون لما قطع من عمره الساعة الواحدة ولتلاشى عند اول ميلاده ولكن القوم كما قدمنا هم جرعاع نعق فيهم متفيهق حفظ شيئاً و غابت عنه اشياء فحرضهم على هذه الحركات الجاهلة فاستخفوا معه وابدوا تلك الوقاحة الخارجة عن حدود البشرية ، ونحن نأمل ان يجيء المستقبل ماحقا و ساحقاً لهذه الرويات الفاسدة حتى يخلو وجه الارض من هذه العفونات السارية والحشرات السامة و يخلص الجو للدين الصادق واهله المتنورين المتدينين المتمدنين، ولولا انتصاب هذه العوائق في طريق نشؤ الاسلام وارتقائه لرأيته مشى مسافات بعيدة في القوة والتمكين ولرأيت الناس يدخلون في دين الله افواجاً ولما وجدت اقل شبهة يوردها المادي على الاسلام بسبب هذه الرويات الباطلة .

ولنختم هذا الفصل بما كتبه الراضي بالله الى الحنابلة الذين تولدت منهم شعبة الوهابية السخيفة فان هذه الوحشية التي نجدها فعلا في هذه الشرذمة الساقطة تراث ذلك السلف المتعوس فمن جملة ما كتب الراضي ليقرأ على الحنابلة (انكم تارة تزعمون ان صورة وجوهكم القبيحة السمجة على مثال رب العالمين وتذكرون الاصابع

والكف والرجلين والنعلين المذهبين والشعر القطط والصعود الى السماء والنزول الى الارض و تنسبون شيعة آل محمد الى الكفر والضلال وتنكرون زيارة قبور الائمة وتشنعون على زوارها بالابتداع ومع ذلك انتم تجتمعون على زيارة قبر رجل من العوام وتدعون له معجزات الانبياء فلعن الله شيطاناً زين لكم هذه المنكرات (ذكر هذه النبذة من الكتاب وجدى في المجلد السادس من دائرة معارفه ص١٢٢)

اصل

(٢)

فى العدل

ايات الكتاب

(منها) قوله تعالى (سورة البقرة)وماتنفقوا من خير يوف اليكم وانتم لاتظلمون وقوله تعالى(سورة البقرة)وان تبتم فلكم رؤس اموالكم لاتظلمون ولاتظلمون ، وقوله تعالى (سورة البقرة)لايكلف الله نفساً الاوسعها لها ماكسبت وعليها ما اكتسبت، وقوله تعالى(سورة آل عمران) شهدالله انه لااله الاهو والملائكة واولوا العلم قائماً بالقسط ، و قوله تعالى (سورة آل عمران) ذلك بما قدمت ايديكم و ان الله ليس بظلام للعبيد ، وقوله تعالى (سورة النساء)فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الاتعدلوا فواحدة وقوله تعالى (سورة النساء) ان الله لايظلم مثقال ذرة ، وقوله تعالى (سورة النساء) ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذاحكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ، وقوله تعالى (سورة النساء)يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولوعلى انفسكم وقوله تعالى(سورة المائدة) يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولايجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى ، و قوله تعالى (سورة المائدة) و ان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين ، وقوله تعالى(سورة الانعام) واوفوا الكيل و الميزان بالقسط . وقوله تعالى (ان الله لايظلم الناس شيئا)سورة يونس - وقوله تعالى (سورة هود) ولاتركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ، وقوله تعالى (سورة ابراهيم) ولاتحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون،وقوله تعالى (سورة النحل)ان الله يأمر بالعدل ، وقوله تعالى (سورة طه) وعنت الوجوه للحى القيوم وقدخاب من حمل ظلما ، وقوله تعالى(سورة الانبياء) وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة . وقوله تعالى(سورة الانبياء) ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلاتظلم نفس شيئاً ، وقوله تعالى (سورة

الفرقان) و يوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا ، وقوله تعالى (سورة ص) يا داود اناجعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق، وقوله تعالى (سورة الشورى) انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون فى الارض بغير الحق ، وقوله تعالى (سورة الحجرات) واقسطوا ان الله يحب المقسطين ، وقوله تعالى (سورة النجم) افرأيت الذى تولى الى قوله الا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ماسعى و ان سعيه سوف يرى ، و قوله تعالى (سورة الحديد) لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط

ومن كلام على

قوله ولئن امهل الله الظالم فلن يفوت اخذه وهوله بالمرصاد على مجاز طريقه و بموضع الشجا من مساغ ريقه ، وقوله لما عوتب على التسوية فى العطاء ـ أتامرونى ان اطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه والله لا اطور به ما سمر سمير ومالم نجم فى السماء نجما ، وقوله لابى ذر من كلمة . لا يؤنسنك الا الحق ولا يوحشنك الا الباطل ، وقوله يا ايها الناس اعينونى على انفسكم وايم الله لانصفن المظلوم من ظالمه ولاقودن الظالم بخزامته حتى اورده منهل الحق وان كان كارها ، وقوله من جملة كلام يخاطب به عثمان بن عفان . فاعلم ان افضل عباد الله عند الله امام عادل هدى وهدى فاقام سنة معلومة وامات بدعة مجهولة وان السنن لنيرة لها اعلام وان البدع لظاهرة لها اعلام و ان شر الناس عند الله امام جائر ضل وضل به فامات سنة مأخوذة واحيا بدعة متروكة وانى سمعت رسول الله (ص) يقول يؤتى يوم القيامة بالامام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر فيلقى فى نار جهنم فيدور فيها كما تدور الرحى ثم يرتبط فى قعرها ، وقوله من جملة كلام . الا وانى اقاتل رجلين رجلا ادعى ماليس له و آخر منع الذى عليه ، وقوله وقد قلتم ربنا الله فاستقيموا على كتابه وعلى منهاج امره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ثم لاتمرقوا منها ولا تبتدعوا فيها ولا تخالفوا عنها فان اهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيامة ، وقوله من جملة كلام له . الا وان الظلم ثلاثة فظلم لايغفر وظلم لايترك وظلم مغفور لايطلب فاما الظلم الذى لايغفر فالشرك بالله قال الله سبحانه (ان الله لايغفر ان يشرك به) واما الظلم الذى يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات واما الظلم الذى لايترك فظلم العباد بعضهم بعضا القصاص

هناك شديد ليس هو جرحاً بالمدى ولا ضرباً بالسياط ولكنه ما يستصغر ذلك معه

و قوله رحم الله امرأ رأى حقاً فاعان عليه اورأى جوراً فرده و كان عوناً بالحق على صاحبه ، وقوله واعظم ماافترض الله سبحانه من تلك الحقوق حق الوالى على الرعية وحق الرعية على الوالى فريضة فرضها الله سبحانه لكل على كل فجعلها نظاماً لالفتهم و عزاً لدينهم فليست تصلح الرعية الا بصلاح الولاة ولا تصلح الولاة الا باستقامة الرعية فاذا ادت الرعية الى الوالى حقه و ادى الوالى اليها حقها عز الحق بينهم و قامت مناهج الدين واعتدلت معالم العدل وجرت على اذلالها السنن فصلح بذلك الزمان وطمع فى بقاء الدولة ويئست مطامع الاعداء واذا غلبت الرعية و اليها اواجحف الوالى برعيته اختلفت هنالك الكلمة وظهرت معالم الجور وكثر الادغال فى الدين وتركت محاج السنن فعمل بالهوى و عطلت الاحكام و كثرت علل النفوس فلا يستوحش لعظيم حق عطل ولا لعظيم باطل فعل .

وقوله ولا تظنوا بى استثقالا فى حق قيل لى ولا التماس اعظام لنفسى فانه من استثقل الحق ان يقال له اوالعدل ان يعرض عليه كان العمل بهما اثقل عليه فلا تكفوا عن مقالة بحق اومشورة بعدل ، وقوله فالله الله فى عاجل البغى و آجل و خامة الظلم - حتى يقول بعد فصل طويل - فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار والوفاء بالذمام والطاعة للبر و المعصية للكبر والاخذ بالفضل والكف عن البغى والاعظام للقتل والانصاف للخلق والكظم للغيظ واجتناب الفساد فى الارض ، وقوله والله لان ابيت على حسك السعدان مسهدا واجر فى الاغلال مصفدا احب الى من ان القى الله ورسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد و غاصباً لشىء من الحطام ، فاخفض لهم جناحك وألن لهم جانبك وابسط لهم وجهك وآس بينهم فى اللحظة والنظرة حتى لا يطمع العظماء فى حيفك لهم ولا ييأس الضعفاء من عدلك عليهم فان الله تعالى يسائلكم معشر عباده عن الصغيرة من اعمالكم والكبيرة و الظاهرة والمستورة ، وقوله فى وصيته البارعة لولده الحسن (ع) يا بنى اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك فاحبب لغيرك ماتحب لنفسك واكره له ماتكره لها ولا تظلم كما لاتحب ان تظلم واحسن كما تحب ان يحسن اليك - الى ان يقول بعد فصول - وظلم الضعيف افحش الظلم

وقوله واخفض للرعية جناحك وابسط لهم وجهك وألن لهم جانبك وآس بينهم فى

اللحظة والنظرة والاشارة والتحية حتى لايطمع العظماء فى حيفك ولا ييأس الضعفاء من عدلك ، و لولم يكن فيمانهى الله عنه من البغى والعدوان عقاب يخاف لكان فى ثواب اجتنابه مالاعذر فى ترك طلبه فانصفوا الناس من انفسكم واصبروا لحوائجهم ، وقوله انصف الله وانصف الناس من نفسك ومن خاصة اهلك و من لك هوى فيه من رعيتك فانك الا تفعل تظلم ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده ومن خاصمه الله ادحض حجته وكان لله حرباً حتى ينزع او يتوب وليس شيء ادعى الى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من اقامة على ظلم فان الله يسمع دعوة المضطهدين وهو للظالمين بالمرصاد

السنة من طريق العامة

ابن عمر عن النبى قال الظلم ظلمات يوم القيامة (خرجه الشيخان والترمذى التاج ـ٥ـ١٩) ابوهريرة عن النبى قال من كانت له مظلمة لاحد من عرضه اوشيء فليتحلله منه اليوم قبل الايكون دينار ولادرهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم تكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه (رواه البخارى التاج ـ٥ـ٢٠) ابن عمر عن النبى قال المسلم اخو المسلم لايظلمه ولايسلمه (رواه الشيخان وابوداود والترمذى التاج ـ٥ـ٢٠) عن جابر ان رسول الله قال اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة (رواه مسلم التاج ـ٥ـ٢٠) ابوهريرة قال جاء رجل الى النبى فقال يارسول الله ارأيت ان جاء رجل يريد اخذ مالى قال فلا تعطه مالك قال ارأيت ان قاتلنى قال قاتله قال ارأيت ان قتلنى قال فانت شهيد قال ارأيت ان قتلته قال هو فى النار (رواه مسلم التاج ـ٥ـ٢١) ابو بكرة عن النبى (ص) قال مامن ذنب اجدر ان يعجل الله تعالى لصاحبه العقوبة فى الدنيا مع ما يدخر له فى الاخرة مثل البغى وقطعية الرحم (رواه ابوداود والترمذى التاج ـ٥ـ٢١) ابوهريرة عن النبى قال دخلت امرأة النار من جراء هرة لها وهر ربطتها فلاهى اطعمتها ولاهى ارسلتها ترمرم من خشاش الارض حتى ماتت هزلا (رواه الشيخان التاج ـ٥ـ٢٢)

عن حذيفه ان رسول الله قال لاتكونوا امعة(١) تقولون ان احسن الناس احسنا وان ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا انفسكم ان احسن الناس ان تحسنوا وان اساؤا فلاتظلموا، عن

(١) الامعة والا مع بكسر ففتح مع التشديد ويجوز فتح الهمزة الرجل الذى لارأى له بل يتبع غيره فى الخير والشر ـ غاية المأمول .

ابی صرمة ان رسول الله قال من ضار ضار الله به ومن شاق شق الله عليه ، عن ابی بکر عن النبی قال ملعون من ضار مؤمناً او مکر به (روی هذه الثلاثة الترمذی التاج ـ ٥ ـ ٢٣) عن ابی هریرة ان النبی (ص) قال سبعة یظلهم الله فی ظله یوم لا ظل الا ظله الامام العادل الخ (رواه الشیخان والترمذی والنسائی التاج ـ ٥ ـ ٧٩) عن عیاض بن حمار المجاشعی ان رسول الله (ص) قال ذات یوم و اهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط متصدق موفق (الخ) (رواه مسلم التاج ـ ٥ ـ ٨٠ ـ) عن ابی بکر انه قال انی سمعت رسول الله یقول ان الناس اذا رأوا ظالماً فلم یأخذوا علی یدیه اوشك ان یعمهم بعقاب (رواه الترمذی و ابو داود التاج ـ ٤ ـ ١١١)

عن عائشة قالت قعد رجل بین یدی النبی (ص) فقال یا رسول الله ان لی مملوکین یکذبونني ویخونونني ویعصونني واشتمهم واضربهم فکیف انا منهم قال یحسب ما خانوك وعصوك وکذبونك وعقابك ایاهم فان کان عقابك ایاهم بقدر ذنوبهم کان کفافاً لا لك ولا علیك وان کان عقابك ایاهم دون ذنوبهم کان فضلا لك وان کان عقابك ایاهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منك الفضل فتنحی الرجل فجعل یبکی ویهتف فقال رسول الله (ص) اما تقرأ کتاب الله (ونضع الموازین القسط لیوم القیامة فلا تظلم نفس شیئاً وان کان مثقال حبة من خردل اتینا بها وکفی بنا حاسبین ـ) فقال الرجل والله یا رسول الله ما اجد لی ولهؤلاء شیئاً خیراً من مفارقتهم اشهدکم انهم احرار کلهم (رواه الترمذی التاج ـ ٤ ـ ١٨٤)

السنة من طریق الخاصة

محمد بن عذافر عن ابیه قال قال لی ابو عبدالله (ع) یا عذافر نبئت انك تعامل ابا ایوب والربیع فما حالك اذا نودی بك فی اعوان الظلمة قال فوجم ابی فقال له ابو عبدالله ما رأی ما اصابه ـ ای عذافر ـ انما خوفتك بما خوفنی الله عزوجل به قال محمد فقدم ابی فلم یزل مغموماً مکروباً حتی مات (خرجه الکلینی فی الفروع) ابو بصیر قال سألت اباجعفر عن اعمالهم (یعنی امراء الجور) فقال لی لا ولا مدة قلم ان احداً لا یصیب من دنیاهم شیئاً الا اصابوا من دینه مثله (خرجه الکلینی فی الفروع) ابن ابی یعفور قال کنت عند ابی عبدالله فدخل علیه رجل من اصحابنا فقال له اصلحك الله انه ربما اصاب الرجل منا الضیق او الشدة فیدعی الی البناء یبنیه والنهر یکریه او المسناة یصلحها فما تقول فی ذلك فقال ابو عبدالله ما احب

انی عقدب لهم (یعنی امراء الجور) عقدة او وکیت لهم وکاء وان لی مابین لابتیها لا ولامدة بقلم ان اعوان الظلمة یوم القیامة فی سرادق من نار حتی یحکم الله بین العباد (خرجه الکلینی فی الفروع) الفضیل بن عیاض عن ابی عبدالله فی خبر طویل ومن احب بقاء الظالمین فقد احب ان یعصی الله ان الله تعالی حمد نفسه علی هلاك الظالمین فقال فقطع دابر القوم الذین ظلموا والحمد لله رب العالمین (خرجه الکلینی فی الفروع)

زیاد بن ابی سلمة قال دخلت علی ابی الحسن موسی (ع) فقال لی یازیاد انك لتعمل عمل السلطان قال قلت اجل قال لی ولم قلت انا رجل لی مروئة وعلی عیال ولیس وراء ظهری شیء فقال لی یازیاد لئن اسقط من حالق فاتقطع قطعة قطعة احب الی من ان اتولی لاحد منهم عملا او اطأ بساط احدهم (خرجه الکلینی فی الفروع)

ابو حمزة الثمالی عن علی بن الحسین قال کان رسول الله یقول فی آخر خطبته طوبی لمن طاب خلقه الی قوله وانصف الناس من نفسه، معاویة بن وهب عن ابی عبدالله (ع) قال من یضمن لی اربعة باربعة ابیات فی الجنة حتی قال وانصف الناس من نفسك، الجارود ابو المنذر قال سمعت اباعبدالله یقول سید الاعمال ثلاثة انصاف الناس من نفسك حتی لاترضی بشیء لنفسك الارضیت لهم بمثله (الخ) (خرجها الکاینی فی الاصول ـ ۳۸۰ ـ) محمد بن مسلم عن ابی عبدالله قال ثلاثة هم اقرب الخلق الی الله عزوجل رجل لم تدعه قدرة فی حال غضبه الی ان یحیف علی من تحت یده ورجل مشی بین اثنین فلم یمل الی احدهما علی الاخر بشعیرة ورجل قال بالحق فیماله وعلیه، حسن البزاز عن ابی عبدالله قال فی حدیث له الا اخبرکم باشد ما فرض الله علی خلقه فذکر ثلاثة اشیاء اولها انصاف الناس من نفسك یحیی بن ابراهیم بن ابی البلاد عن ابیه عن جده ابی البلاد رفعه قال جاء اعرابی الی النبی وهو یرید بعض غزواته فاخذ بغرز راحلته فقال یارسول الله علمنی عملا ادخل به الجنة فقال ماحببت ان یأتیه الناس الیك فأته الیهم وماکرهت ان یأتیه الناس الیك فلاتأته الیهم خل سبیل الراحلة، الحلبی عن ابی عبدالله قال العدل احلی من الماء یصیبه الظمآن ما اوسع العدل اذا عدل فیه وان قل (خرجها الکلینی فی الاصول ـ ۳۸۱) وفی هذا الباب من طریق الخاصة اخبار کثیرة جداً

جولتنا فى الموضوع

هذا الاصل كسابقه وان ايدته عامة الشرائع السماوية الا ان الاسلام قام به قياماً هدم به نخوة كل متغطرس جبار وبالحق ما فعل فان ناموس الجمعية والاجتماع لا يسلم من عوامل التنديد والتبديد ولا يعصم من معاول التخريب والتهديم الا باقامة العدل بين العباد وفى ارجاء البلاد بصورة تقضى لاقل افراد البشر ان يقضى حياته هادئاً مطمئن البال لا تغصب حقوقه ولا يضام، فان تلك المعاول الجارفة لكثير من افراد البشر منذ قديمه الازلى وجديده الفعلى قبل ان يستوفى اقل القليل من حظه الذى تمكن ان يتمتع به زمناً طويلا لولا شخوص هذه الموانع فى مدرج حياته حجر عثرة ـ انما كانت ـ وليدة الايدى الجائرة والنوايا الفاسدة

وان تلك العوامل التى قضت بضياع حقوق جمة لمستحقين كثيرين كانوا يستطيعون ان يبرزوا بها لو تمكنت ايديهم منها رجال علم وعمل ونفع لمن يستحق النفع وضرر لمستحق الضرر ولكن حال بينها وبين مادتها التى تقوم بها الحيف والاجحاف المرديان ـ نتيجة ـ الحكومات الغاشمة والسلطات الظالمة، وان ذاك التبعثر الذى شاهده ابناء امس فى ماضيهم ولمسه مواليد العصر الحاضر بحاستهم من جوع مرة وعطش اخرى وعراء ثالثة وهرج و مرج رابعة واستر قاق مرة وحرية مرة ثانية و راحة اونة وتعب آونة اخرى و سعادة فى حين وشقاء فى حين آخر وموت و حياة فى كرتين اخريين ـ كله ـ من نتائج الشهوات الباطلة والاغراض الجاهلة، وان وقوف العالم وابناء العالم منذ مبدأه الى يومه هذا اللذين مرت فى خلالهما الوف ومئآت من السنين على حياته ونشآته عند هذا الحد القليل الحسنات الكثير السيئآت مع ان موازين النشؤ و الترقى قاضية بالطبع ان يعبر الحى ا لدراج من استعداده الى فعليته الى اكثر مما جاء وشاهدناه من الخيرات فى اقل مدة وعدة من الليالى والايام ـ نتيجة ـ منعه عن جريه الصحيح فى ميادين العالم بنفسه وبابنائه جميعاً وما ذلك الا بايدى طغام كفرة وعتاة فجرة سلكافى محاج العمى والضلال عمداً وقصداً

فالحياة لكل النامیات باطلة العمل من دون عدل وانصاف و وضع للشىء فى موضعه الواجب له فاحر بحياة الانسان ان تكون اشبه بالموت فى سكون الحراك وعدم الاثر فى حال نراها محفوفة فى كل ادوارها واعصارها بتلك الموانع الهادة اسيرها التكاملى من

انواع الجور و الحيف والاجحاف، فطبقة الانبياء (ع) لولم يعقها عن التبليغ الى الله و توحيده وتحسين اوضاع الاجتماع عائق ظلم الظالمين الذين يحبون القضاء على كل مانع يقف بين شهواتهم ومشتهياتها من اخضاع الناس والتصرف فى رقابهم واعراضهم واموالهم و عقولهم ومعارفهم وحتماً من اهم الموانع التى تقف فى مسيل رغباتهم احجار عثرة تنوير افكار الناس وتحريرهم من قيود الاستعباد والاستبداد وغير ذلك مما يعود لحفظ كيان الجامعة والجمعية واعطائهم الحرية فى كثير من اقوالهم وافعالهم و اوضاعهم ـ لاثرت ـ كلمات اولئك المبلغين العظام فى عقول الناس ونفوسهم وطباعهم و اوضاعهم تأثيراً يرجى نفعه العميم للعموم بحيث لاتجد للغدر والمكر والفسق والفجور والتلبيس والتدليس وخيانة الامانة والكذب والارشاء والارتشاء وشهادة الزور واكل مال الناس بالباطل وسفك الدماء وهتك الاعراض ونهب الاموال والتجاوز على الحرمات والمحرمات الا دبيباً خفياً فى سفلة بعض الناس

لكن تلك الشرذمة المستبدة ومن نزع اليها تحصيلا للطمع الكثير ابت الانزولا على حكم شهواتها الباطلة ورغباتها الجاهلة فقاومت تيك التبليغات الحارة بحرارة النار فخذلت الناس بالدرهم مرة وبالاخافة اخرى وبالتنديد والتشريد مرة ثالثة فاستطاعت بسبب هذه المبارزات الجائرة ان تقل من شكيمة الايمان وقوة الوجدان فى كثير من السواد وان تشغل بتعاليمها الغاشمة افكاراً كثيرة تتبعها فى السراء والضراء وتنعى على المؤمنين خططهم الدينية و الاجتماعية

ولاجل ان لاتند حض الحجة وتتلبد معاطف المحجة بتهافت تلك الشرذمة الفاسدة على ايقاف تلك الحركة الفكرية التى اثارها النبى الماضى فى حال حياته ابى الحق الا ان يشفع النبى بالنبى او بالوصى او بتسخير العقول الراجحة و الارواح الطاهرة حتى يقوم الخلف مجداً فى تشييد ما اسسه السلف و مكافحاً امثال تلك الشناشن التى منى بها سابقوه اولوا الدعوة الى الحق و الحقيقة و معززاً للايمان و المؤمنين اللذين انتجتهما عزمات سلفه الصالح مبيناً ما اجمله السابق وزوى من شرحه لغوامض الحقائق مفيضاً من تعاليمه التى استفادها من تطور الاحوال وتعاقب الاجيال وما انتجته الشيء بعد الشيء عقول الرجال وهكذا الى عصرنا الحاضر وما بعده

فان حركة الانبياء لولم تعزز بقيام الاوصياء ومن بعدهم بنهضة العلماء يداً بيد وكفاح هذه الطبقات الروحية من بناوئها ويقاومها بشدة مرة وبأهون اخرى بضروب الكفاح من ارخاص دم وبذل مال وتحمل تعب وتشريد وطرد وابعاد وجولة فى حلبات الحسام والاقلام والاراء والاحلام لطحنت الاشداق الفاسدة والعقول الخامدة والاذواق الجامدة والشهوات الباطلة والرغبات الجاهلة اعضاء كل دعوة حرة وطريقة برة و تعليم نافع وحس لامع و نظر بارع ولاتت على الايمان وبنيه والوجدان وذويه ذروا فى الهواء و نسفاً فى اجواز الفضاء حتى لايبقى هادالى سبيل رشاد ولاز اجر عن طريقة غى و فساد و حتى يخلو الجو فى وجه من يريد بالبلاد و العباد تلعبا و تقلبا كيفما اوحت اليه الاهواء وجهالته الجهلاء وشهواته العمياء

ولولا قيام اولئك الاحرار من انبياء واوصياء وعلماء فى اطراف الامصار ومدى الادوار مذكرين و مبلغين بشتى ضروب البيان واقامة البرهان من تعزيز المحاسن وتحبيبها وتذليل المساوى وتبغيضها شافعين القول بالعمل والظواهر بالبواطن صابرين على الاذى والضراء جهد مايستطيعون لمارأيت ديارا على وجه البسيط فى الماضى والحاضر يعرف حسنة اويعمل بها وينشخص سيئة ويتركها وكافة الادوار والاقطار وان غلب جهلاؤها على فضلائها وسخفاؤها على عقلائها ومادیوها على روحييها الاان هذا الحق الذى يسمع به ويرى احياناً والفواضل التى تنعت ونجدلها فى الخارج عياناً نتيجة وجود هذه الاقلية من الفضلاء والعقلاء والروحيين ولولاها لارتطم الكون كله بكله مرتكسا فى مهاوى ساحقة من الشرور والاشرار بحيث لاتكاد تسمع باسم الحق فضلا عن ان تجد محقاً

فهذه العلالة التى تتقلب بها الادوار والامصار من الفضائل والفواضل فيأخذها اللاحق من السابق والحاضر من الغابر نتيجة تعاليم حرة وعقول ثرة قام بها اهلها قياماً رخصوا فى ازائه القريب والبعيد والنفس والنفيس حتى تمكنوا ان يوصلوها الى الطبقات التالية غضة طرية الاهاب رغماً على الموانع المجابهة والمزاحمات الكثيرة من المستبدين الماديين الكثرين ، ومن المحقق ان نوحاً عليه السلام حسبما اطلعنا التاريخ الصادق اول مقرر لما يعتبر ميزاناً لاوضاع البشر من اخذورد وفى طليعة المبشرين الذين خدموا المجتمع باقوالهم الثمينة واوضاعهم الوزينة فميز المنكر من المعروف فى كثير من نقاط العيش فنهى

عن الاول وامر بالثانى وكافح جهده عن هذه التعاليم الذهبية حتى شيد لها كياناً وسخر للعمل بها زرافات ووحـدانا وعالج الزنـدقة والكفر والالحاد والاستبداد والاستعباد علاجاً مرا

قال الله تعالى (ولقد ارسلنانـوحا الى قومه انى لكم نذير) من عواقب الشهو ات ونتائج فعل السيئآت (مبين) ومفصح عما ينفع ويضر ويصلح ويفسد (الاتعبدوا الا الله) دعاهم الى الاعتصام بعرى الوحـدة والاتجاه نحو هدف واحد يعطى ويمنع ويضر وينفع حسب المصالح التى توجب ذلك كله وقد درسنا فيما سبق طرفاً من فلسفة التوحيد واثره فى صلاح الجامعة مادياً ومعنوياً (فقال الملاء الذين كفروا من قومه) اى الذين لا يملكون من مادة القول وقت الحجاج الا التعنت واللجاج والاقوال الزائفة السمجة مثل قولهم (ما نراك الا بشراً مثلنا) فان قصير افق الرأى يتخيل من لفظ السلطان اذا سمعه انه رجل ولا كالرجال ضخامة وجثة وملامح ومحاسن وما كلا ومشرباً وغير ذلك من وضع وهكذا يسمع بالنبى وانه وا سطة بين الله وبين الناس وسفير بين عالم الملك والملكوت فيذهب وهمه الـى ان النبى يجب ان يكون جنساً مخرعاً من كثرة ما تكاثف عليه من صفات واوضاع بارزة على صفحات وجوده الخارجى ولا يعقل ان السلطان ميزته على الحمال الذى هو احط افراد البشر فى نظر السواد كونه كافلا لنظام المجموع الذى خوله زمام امره ليس غير ، وان النبى فرد من افراد البشر بلا مزيد سوى ما اختص به من علم وحلم وكمال وحسن خصال ظهر بنفسه داعياً الى معرفة الحسن وفعله وتشخيص القبيح وتركه وان تجىء الجامعة بسيدها ومسودها وابيضها واسودها متضامة متضامنة تتعاطى خلال الخير وتتجافى عن موجبات الشر

(وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادى الرأى) اى الذين لا بروز لهم فى انظار النظار من جمال لباس وعظمة اموال فانظارهم الحول لا تشخص المعانى الكبار الا فـى الجبب المنتفخة والخياشيم المفتحة ولو انكشفت عنهم اغطية جهلهم لشعروا بان الرذالة انما هى سهمهم دون قبيلهم الذى ادرك الواقع فى معلومات هذا الداعية العظيم فضرب آباط رواحله اليها حتى يتزود من الكمال ويتسم بسيماء الجلال والجمال (وما نرى لكم علينا من فضل) لا يريدون بالفضل الا ما يعتبره السذج البسطاء فضلا من كون الانسان ذا مال طائل ووجاهة بين الناس وغير ذلك من هذه الظواهر الاعتبارية والا فهم يدركون ان عند الرجل

واتباعه ملكات معنوية وتعاليم روحية وان لم يعيروها اسماعاً واعية وقلوباً يقظة حتى يدركوا طعمها اللذيذ ووقعها الجميل ولهذا قال لهم (ياقوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم) باعراضكم عن تفهمها وعدم التفاتكم الى تعلمها (انلزمكموها وانتم لها كارهون) لااكراه في الدين بعدان يكون الداعية قد بين طريق الرشد من الغي

(وياقوم لااسئلكم عليه مالا) ابان لهم هذه النقطة الحساسة الدالة على ان زحماته التي يتكبدها في سبيل التبليغ وترويج المحاسن انما هي عن باعث حب الارشاد وهداية العباد لانه يطلب من ورائها رياشاً وسعة معاش ومالا ومنالا يصلحان باله ويقيمان حاله في معرض هذه الحياة وشهواتها الفانية ونعمها المتلاشية حتى يتهم في دعوته وتذهب به الظنون مذاهبها في امثاله المتظاهرين بشعار الدين وهم لا يريدون الا الدنيا صرفا (ان اجري الا على الله) الذي ادعو الى سبيله وتعاليمه القيمة (وماانا بطارد الذين آمنوا انهم ملاقوا ربهم ولكني اراكم قوماً تجهلون) كأنهم اشترطوا عليه بعدان وطنوا انفسهم على قبول دعوته ان يطرد عن ساحته الفقراء والمفاليك ومن لا بذخ لهم من اتباعه حتى يلتحقوا به زعماً منهم ان انخراطهم في سلك اولئك المتدينين مع ماهم عليه من املاق وخمول بين الناس يوجب الحط من كرامتهم وهذه الانانية وحب النفس من صفات الجهلاء في كل عصر ومصر وسنأتي على شرحها في فصل المساواة الاتي . وبما انه عليه السلام ادرك فيهم هذه الروح السافلة خاطبهم بقوله اراكم قوماً تجهلون

(ولااقول لكم عندي خزائن الله) حتى تتبعوني لمالي الذي ارضخه لكم في نصرتي واتباعي (ولااعلم الغيب) حتى تستفيدوا من هذه الغنيمة لاصلاح كثير من شؤن حياتكم فاعرفكم اوضاع مستقبلكم ومن يحبكم ويكرهكم والمعاملات التي تضركم او تنفعكم الى غير ذلك مما يوجب رفع الستار عن كثير مما يحتاجون الى كشف الستار عنه حتى يتعرفوا بمصالحهم ومفاسدهم عن علم ويقين (ولااقول اني ملك) حتى امتاز عليكم بما في هذا النوع من ملكات فاضلة لاتوجد في البشر المتعارف (ولااقول للذين تزدري اعينكم) من الناس الذين اتبعوني بما انهم فقراء خاملون (لن يؤتيهم الله خيراً) فان الله لايزن الاشخاص بما تزنونهم به من ثروة تعطي النباهة وفقر يوجب الخمول . ولما عجزوا عن رد جوابه وانقهروا

بقوة خطابه (قالوا يانوح قدجادلتنا فاكثرت جدالنا فاتنابماتعدنا ان كنت من الصادقين) فيماتدعى وهكذا الجاهل لايرى رادعاًله عمايفعل وجالباً الى مالايعمل الاالقوة القاهرة التى تسوقه كماتسوق الدابة الشامسة والرجل العاقل لايرى القتال والنضال وكبس القوى المشتعلة الاحيلة المتوحشين فان طريقة العقل قاضية بغلبة الحاكم على المحكوم مادام المنطق قاضياً للاول على الثانى فلاالاول يريدالترأس والسيادة بالتشهى المجرد ولاالثانى يخضع لانه لا مناص له بحزارة النار من الخضوع بل لان الحق اعطى الاول حقه من الثانى فحسب

ولاشبهة ان كافة العقلاء وفى طليعتهم الانبياء والاوصياء لم يزالوا من قديم ولايزالون الى الابد مصرين على ان لايترافع الناس الاالى عقولهم اللامعة وان لايحكم الجامعة الاالعقل فحسب ، بحيث نظام الجمعية والاجتماع لايحتاج بعداشعاع العقل عليه الى حاكم يقيمه بحدالسيف البتار وحرارة قذائف النار وقدتنبأ بعض علماء الاجتماع الغربيين ان المستقبل سوف يولد مجتمعاً يستغنى بثقافته الصارمة عن حكومات تحكمه بل كل واحد من افراد الجمعية يستوفى حقوقه الواجبة له من دون احتياج الى مرافعة وقانون وقوة حاكمة ، وهذا التنبأ من الآراء الصائبة فى مرحلة التصور فان كل احد بلاشبهة وبالاخص الانسان المتفطن يميز حقه من حقوق الناس فى اول التفاتة منه فاذالم يتعرض لحقوق غيره وسلم من مزاحمة الغير لحقه فماالداعى الى نصب حاكم واستعراض محكمة ومامعنى هذه الاموال الطائلة التى تجبيها الدول بشتى الصور لاجل ان تجندبها جيشاً جراراً وتتخذبها قوى مهمة واسلحة عظيمة للغاية وتشيدبها قصوراً ضخمة لادارتها الكثيرة المتشعبة وتؤمن بها معائش موظفيها من ملكها ورئيس وزرائها الى هذا الكناس الذى هو اقل فرد فى افراد موظفيها البالغين حداً ربما كان بازاء الامة المحكومة تسعاً اوعشراً مع قطع النظر عن افراد الجند

فقد اصبحت التشكيلات فى هذه العصور المتمدنة ذات سعة للغاية فترى الدولة ذات الخمسة عشر مليوناً لها بعدالملك ورئيس الوزراء سبعة اوثمانية اوتسعة وزراء واحد للداخلة وآخر للعدلية وثالث للمالية ورابع للدفاع وخامس للفلاحة والرى وسادس للمعارف وسابع للطرق وثامن للبرق والبريد وتاسع للامور والشؤن الخارجية وعشرة اوعشرن متصرفاً وثمانون اوتسعون قائمقاماً غيرمافى هذه الدوائر من مفتشين ومنشأين وغيرذلك ممافى

كل ادارة من هذه الادارات من مستخدمين وموظفين وهؤلاء الذين عددناهم فرع من فروع وزارة الداخلة التى لها من غير هذه الفروع فروع وطوائف تبلغ كمية وافرة فليت شعرى كم تكون فروع وزارة المالية والدفاع والمعارف وباقى الوزارت وهذه الكميات كلها تعيش عيشاً رغيداً بسمة التوظيف ومفزعها صندوق الدولة الذى لم يجتمع درهمه ودينار ه الا من كد الكسبة والتجرة و الزارعين وهذا غير ماتستفيده بطرق غير مشروعة من افراد اللاجئين اليها بالقهر والغلبة لان القانون يوجب ذلك الا لتجاء ونتيجة جمع هذه الماليات الخارجة عن حد الاحصاء كثرة وكبس هذه الكميات الوافرة من الافراد فى الدوائر الفخمة والابنية المشيدة وسن القوانين ان ينتظم امر الامة وتسير الجامعة بافرادها سيراً وئيداً فيما يقال .

والعقل الذى يملكه كل واحد منا مجانا يغنى بأقل مراجعة اليه عن هذا الاسهاب الممل الذى مر عليك لوفرض ورائه نظم للامر وحقن للدماء من ان تسفك والاعراض من ان تهتك والاموال من ان تنهب والحرمات من ان تستباح و الحقوق من ان تغدر ، وكيف يتم هذا الفرض والحكومات باسرها ومن ارقى طبقاتها وهى الملوك الى ادنى مستخدميها وهم خدمة اقل الامراء ماحددت انيابها الالان تعيش باموال الناس التى لم يحصلوها الا بالكد والتعب الزائد و لان تستغوى اعراضها فتفتك بها فى السر والعلانية الى غير ذلك من ضروب الانتفاعات الحيوانية والشهوات الشيطانية التى تستمدها من امها المحكومة الصائخة لحكمها .

فوزارتها العدلية وزارة ظلم وعدوان مارجع اليها متخاصمان الا وفقدا فوق حقهما المتنازع فيه حقوقاً اخرى مضافا الى تعطيل الاوقات وتكبد الزحمات ، ووزارتها المالية وزارة حيف واجحاف وبالاخص على الكسبة الضعاف الذين لايكسبهم الكد المتواصل قوت يوم وليلة لهم ولمن يعولون به ووزارة معارفها وزارة جهل وتعطيل للاوقات من دون محصل غير ان تنتج مدارسها طوائف من الفسقة الفجرة الذين لايعبأون بايمان ولاوجدان ثم اذا لفظتهم المدارس تحت شهادات ذات اهمية جاؤا يعيثون فى الارض فساداً فوارحمتاه للناس من ايديهم الاثيمة وهكذا البقية ممن اسلفنا ذكرهم ذئاب تلمذت على ذئاب اشد منها وحشية واقل لعواطف البؤساء والضعفاء هذا و لوكانت هذه الاوضاع

في الازمان القديمة والحكومات السابقة المستبدة بظاهرها و باطنها و صريح اعترافها بذلك لهان الخطب من جهة ان سلطانها كان قائماً على القهر والقوة الغالبين ولكن الكلام ان هذه التشكيلات الحاضرة التي جاءت تنعى على الانسان القديم حاكمه و محكومه الوحشية والخمود والجمود وان الخطط التي كانوا عليها خطط مزعجة تحطم من كيان العقول والافكار والانسان الشاعر وترديها في مهاوي البوار والهلكة عادت على الناس ويلا وثبوراً وبالاخص حين شاع في افراد هذه الحواضر الحاضرة الالحاد البحت و التعطيل الفاسد فلا قائل بايمان ولا عامل بوجدان وانماهي المادية العمياء والشهوات الرعناء التي لا يردها الا استيفاؤها وتحصيل البلاغ منها

أفيرجى من مثل هذه الجوامع والجمعيات ان تتحطم تحت ظل عقولها هذه الحكومات الضارية وتعود لاحاكم عليها الا العقل فلا حاكم ولا محكمة غيره ، كلا ثم كلا ، وبالاخص في حواضرنا الشرقية التي نصابحها ونماسيها كل يوم وليلة ونشاهد منها الفجائع الغير القابلة للتحديث ، واما الغرب الذي نحن بعيدون عنه وغائبون عن مشاهدة اوضاعه والتطلع في خباياه وثناياه و سبر جزئياته وكلياته ومشيه مع امه في المادة والمعنى فلا نستطيع ان نحكمه ونقضي له اوعليه فان هذا التحديث الذي يمر على اسماعنا عنه تحديث يسوقه الاعجاب بظواهره والخشوع امام سيطرته وسلطانه العظيم ووزان الشرقي الذي يحدث عنه وزان الانسان الجامد الخامد بالنسبة الى النابهين اولى العظمة والكبرياء الذين تهزظواهرهم عواطف اولئك البسطاء المغاليك فيخشعون ويخضعون من بعيد اغتراراً بتلك الظواهر الغرارة .

اذن فلا عبرة بتحديث الشرقي المستضعف المتهافت على تقليد قبيله الغربي تقليداً ليس فيه الا العمى والضلال فان اتخاذه امام خصمه لاكبر دليل على ان ضعفه اوجب ان يقع الغربي من عينه وفؤاده موقعاً له من الاعجاب و الاغراب الزائدين ، و اما الذي لمسناه من رويته ومشيه مع الامم الشرقية المستضعفة فهو بحت الظلم والعدوان والتجاوز على حقوق الناس تجاوزاً لا مقيل له من الرحمة والوجدان ، فكم دبوا الدبيب الخفي بسياساتهم الجائرة في احشاء الامم الشرقية ونفثوا في اسماعهم التعاليم الضالة فازالوا ايمانهم واكتسحوا وجدانهم وفرقوا جماعتهم ايما تفريق وتمزيق لا لاعداء ديني اذ لا يقولون

باى دين بل لان القاء التباعد بين مجموعهم وتفكيك عراهم اول باعث وداع لتدخلهم في امورهم المادية والمعنوية بجميع ما تحت هذين العنوانين من ملاكات و اعتبارات لعلمهم قطعاً ان تصاعد اقل امة من الامم مما يوجب حفظها من تدخل الاجانب في رويتها وطويتها حفظاً لامساغ فيه لاية تأثير وهذا معناه قيام الامم الشرقية في حيزيناهض قيام الغرب في حيزه الجبار وهوينافي ارادتهم التبسط في الملك و الملكوت والتوسع في الامر والسلطان .

فبسياستهم العميقة الخبيثة هذه و بانخذال خصومهم امامهم تمكنوا ان يستعمروا الشرق باسره ويتقاسموه فيما بينهم قطعة قطعة فيستفيدوا من ماله و مناله ورجاله و حيوانه و انسانه و معدنه ومجموع ارضه وسمائه وماتؤتيان من خيروبركة ، ولاجل بقاء منافعه هذه مستمرة لايزال يلقى بأس بعض في بعض فتارة بمناقشات دينية يثيرها فيثيرمن ورائها التحزبات العظيمة ، واخرى بمباحث سياسية يشغل بها اقواما واوقاتاً فيغتنم غفلتهم عنه لاعمال نواياً كثيرة تجسمت في دماغه فحركته الى النهوض بها وتحقيقها في الخارج هذا الذى شاهدناه من الغرب مع قبيله الشرق وهى مشاهدات يعلم الله مخرية جداً وبعيدة عن اقسى العواطف فضلا عن ارقها و ارحمها

نعم يمكن ان يكون مشيه مع امه الاصلية وعنصره القديم مشياً وسطا بين العدل والجور فان المادية وان كانت سائدة على آفاقه الان العقول اللامعة في حناياه كثيرة ولها في الوسط الحاكم اعتبار وقيمة لانه يستعين بها في حربه وسلمه على حل مشكلات عصية جداً فهو مرغوم على الانقياد لها نوعاً وبسبب كثرة دخله وتوفر معدات الحياة لديه وافاضته على موظفيه نستطيع ان لانظن فيه الظنون البعيدة عن مواقع الرحمة والاحسان كما نحكم شرقنا السخيف بذلك وباضعاف مثله، وبمثل هذه الخطة الموبقة التى منيت بها المستعمرات الشرقية من يد مستعمريها ابتلى الشرق من قديمه فما تكاد تنعقد فيه دولة مترامية الاطراف وتعقد لها عظمة مهمة في سكان المعمور الا وتحركت فيها حركات طفيفة في اولها شديدة الوطاة في آخرها فكفكفت من ذلك الانبساط وتلك السعة حتى حصرتهما في نقطة مختصرة ذات قلاقل وبلابل فجاءت النقطة الثانية تقوى شيئاً فشيئا وتستفحل حتى تحوزلها تلك السيطرة ولكن باسم حكومة ثانية غير الاولى رسماً فتهيج فيها زوابع

بمثل ماهاجت فى الدولة الاولى فحطمتها فتهافت امامها تهافت وذيلة السراج فى الريح العاصفة فتتشكل دولة ثالثة وتمنى بما منيت به الدولتان الاوليان و هكذا

فهذا الاسلام لما انبعث يتدرج من ضيق الى سعة ومن اختصار الى انتشار شكل له بتصامده حول كلمة الايمان وتعاليم الرسول فى اقل من اربعين سنة من اول ساعة ميلاده دولة جبارة خضع لها الحجاز واليمن والعراق وايران وسورية وفلسطين ومصر وممالك سوى ذلك واخلد له فى بطون الكتب و صفحات التاريخ عظمة يقوم لها القارىء و يقعد ويفتخر بها ان كان من المسلمين، ثم لما تربع عثمان على اريكة خلافته وتمادى فى الاخلاد الى حزبه وانشغل بضعفه وترهيم نواقص قومه عن ادارة الشؤن العامة تصغرت تلك الدائرة المكبرة فى تشكيلاتها وتهافتت وذيلة نهضتها وعاد بأس القوم بين انفسهم فتحرك مختلف الطبقات على امرائهم وزعماء دولتهم وطال الاخذ والرد والنزاع والخصام حتى اتت الضربة القاضية على روح الخليفة وتشكلت من جراء هذه المشكلة الاحزاب المندفع كل منها الى هدف غير هدف الاخرين وبالطبع ان اسكات هذه القلاقل ليس بالهين فى الظروف القليلة ولذا لم يستطع امير المؤمنين على عليه السلام ان يجلو هذه الغبرة المائلة لعامة الافاق الاسلامية فى سنوات خلافته القليلة فطلحة والزبير و عائشة فى حزب ، و معاوية ونظراؤه من امراء عثمان الذين هواهم فى بنى امية فى حزب آخر، وفرق اخرى متشتتة تميل الى رأى ثالث

ولذا يرى التاريخ علياً فى ظروف ايامه القلائل مدافعاً عن كيان خلافته اعدائه الداخليين فمرة يندفع الى حرب الجمل واخرى الى صفين وثالثة الى النهروان ولو اتاح له التوفيق الهدوء الذى اتاحه لابن الخطاب لابقى له آثاراً شاخصة الى الابد فان فى علمه الجم ومتانته وشهامته وايمانه ووجدانه وبسالته وشجاعته ولامعيته الباهرة كفاية لادارة الشؤن وحفظ دين المسلمين ودنياهم وان ملؤا مابين الخافقين كثرة وعديداً، ثم لما سكنت هذه القلاقل شيئاً فشيئاً تمكن ان يسير معاوية بسلطانه زمناً لا بأس به آمناً مطمئن البال وتناول هذا الهدوء زمناً قصيراً من ايام يزيد ثم ثار بركان الحركات العنيفة فاذا بالجهل المتلون والاستهتار السخيف والوضع الساقط جاء يولد فاجعة الطف اولا ووقعة الحرة ثانياً و تهديد البيت ثالثاً فهلك يزيد وساد الهرج فابن الزبير فى ناحية والمختار فى اخرى ومروان فى ثالثة وهكذا بقى الوضع مختلا ودولة الاسلام ممنوة بداخلها اكثر من خارجها الى ان قضى

ابن الزبير على المختار وعبدالملك بن مروان على ابن الزبير و عمر وبن سعيد الاشدق هنالك اخذامر الدولة يشتدشيئا فشيئا ويقوى وان عصفت فى اثنائه اعاصير من هجمات الخوارج وثوارت غيرهم كحركة ابن الاشعث وقتيبة بن مسلم وثورة البطل الغيور زيد بن على فى ازمان عبدالملك المذكور وابنائه الاربعة الا ان ذلك كله لم يؤثر فى سموهذه المملكة التى طالت واستطالت وحازت كثيراً من الممالك بهمة رجالها و ابطالها العظام كقتيبة بن مسلم وموسى بن نصير وطارق بن زياد ومسلمة بن عبدالملك وغيرهم ثم تنازل الامر بها بعدهشام بظهور الخلاف فى نفس البيت المالك و الدعاة الذين هبوا لاكتساح ملكهم فطال الاخذ والرد فى هذاالمقام زمناً ليس بالقليل الى ان تربع السفاح على منصة الخلافة ومن بعده المنصور ثم المهدى ثم الهادى والرشيد والامين و المأمون و المعتصم والواثق والمتوكل ففى عصر هؤلاء وان ثارت زوابع فى اطراف الممالك الاسلامية التى كانت داخلة فى حوزة بنى امية وانحازت اقسام منها ممالك جزئية و توسعت على مرور الايام الان الدولة فى العصر المذكور لها قيام ونظام ثم اخذت تنحل شيئافشيئا بحيث اصبح الخليفة يوماً تقبل يده وفى يوم آخر بلافصل تسمر فيها المسامير انتقاما واذلالا وبمثل هذا التلاعب جاء الزمان و ذهب حتى استحكم الزمان بآل بويه فبقى مدة فاندحر بقوى السلجوقيين فطالت واستطالت فتلاشت با لحكومات التترية والتنازع الذى وقع فى الاندلس وافريقية ومصر والشام واليمن والحجاز وماسوى ذلك فى الظروف التى مرت على الدولة العباسية والتقلبات التى ذاقها خلفاؤهم بعدالمتوكل من يد خدامهم الاتراك وملوك البويهيين والسلاجقة واوائل التترية كان اشدمن هذا التنازع الذى قراته فى الدولتين الكبيرتين الاموية والعباسية فكم قامت دولة وهفتت فى بضع سنين فهذه الاندلس من اول ماحكمها الامويون بعدما اندحروا من الشرق الى اليوم الذى امتلكها الاسبانيون واجلوا العرب عنها واجبروا الباقين على التنصر كم تلاعبت بها الايام و تشكلت فيها الدول الكبار والصغار و هكذا افريقية و مصر بعد ما انفصلتا عن الحكومة العباسية فمن طولونية الى اخشيدية الى فاطمية الى ايوبية الى اتراك بحريين وجراكسة الى اتراك عثمانيين الى دولة خديوية

وهكذا ممالك الاطراف بالشام وفلسطين والاردن والحجاز واليمن وايران وماوراء

النهر والهند الى ماسوى ذلك كم ثبت فيها تاج وسقط على رأس ومن رأس الى ساعتنا التى نحن فيها كل هذا الهياج والزلزال العظيم نتيجة احدامور، اما تعدى الراعى على الرعية و قسرهم وقهرهم والتجاوز على حقوقهم كما هو الغالب، واما تعدى الرعية على الراعى تجنياً وادلالا باردين، واما تعدى احد الولاة على الاخر نهمة وطمعا ساقطين وهذه التعديات معناها الخروج عن مراسم الانصاف و العدالة طبعاً

ولو انساقت جامعة البشر مع الحق والانصاف لما تمخضت هذه الاعاصير فهدمت الدور والقصور ونهبت الاموال والاعمار وهتكت الاعراض واستباحت الحرمات والمحرمات واوقفت حركة النشؤ والترقى عن جريانها الطبيعى اوردتها الى وراء فى كثير من احايينها وهذا الاصل اعنى (العدل) الذى عنونا به مبحثنا هذا ضرورى فى الخالق و المخلوق بحيث لو تزلزل عن مقامه لانهار ماتزلزل عنه كما نراه فى المكونات السفلية من هذا الاختلال والتشتت والانشعاث الذى مر عليك بعض مصاديقه فى هذه الدول والاوضاع ، هذه التصادمات كلها نتيجة الاكباب على الدنيا من اهلها المتظاهرين بطلبها وهلم الخطب فى صراع اكثر المتشدقين باسم الدين وهدفهم تحصيل العيش الناعم والسمعة بين الناس فانه ماشرع فى اطراف هذا المعمورة دين يحفظ كيان الجامعة ونظامها الموزون الا وكثرت فيه الاراجيف الكاذبة والاحاديث المختلقة والسنن الموضوعة و تضادت فيه الدعايات وتضاربت بسببها الدعاة وكفر بعضهم بعضا واستحل دمه وترصد للفتك به الفرص والفترات فهذه اليهودية بعد موسى مؤسس عرشها كم تفرقت بعده على آراء واقوال ومذاهب وطرائق ينحاز الى كل طريق بعض بسبب اختلاس بعض الدعاة له وجذبه اليه وصرفه عن المذاهب المتشعبة الاخرى ولما جاءت المسيحية توسعت دائرة الاخذ والرد والنزاع والصراع الى اقصى ما يتصور فانه ليس من السهل ان يتم لكل من الفريقين ماينويه من اكتساح قبيله من على وجه البسيط بالمرة الواحدة ، فاليهود يرومون نقض النصرانية من العقول والقلوب حجراً حجرا باسرع مايكون حتى يخلولهم الجو من خصومهم الناعين عليهم دينهم ودنياهم وان مبدأهم يجب ان لايبقى اكثر من هذا العمر الذى جال به فى صفحات الوجود ، والنصارى يرون من الواجب هتك تلك الامة المنحرفة عن موازين الاعتدال ونسخ عقيدتهم العادية بهذا الدين الجديد وفضلا عن اجلابهم على خصومهم هؤلاء اصبحوا فى شاغل من انفسهم

حيث جاءت بهم الليالي والايام تولد فيهم المذاهب المتضادة والطرائق المتضاربة وتفكك بين عرى وحدتهم باختيار منهم لا اكراه فكم عادت العوادي بين فرقتيهم الكاثوليكية والبروتستانتية غادية ورائحة تذيقهم مرارة الضراء والباساء في كل وقت وحين فتريق دمائهم وتهتك نسائهم وتنهب اموالهم وتجر عليهم الويلات المستمرة من دون محصل يعلم الله

وهذا الاسلام لما ضرب اطنابه في مبعث نشاطه اخذ يتناهض بتعاليمه و رجاله تناهضاً اخذ قسطه اللائق من الاغراب والاعجاب وغدا يخطو الخطوات البعيدة في اطراف المعمور مادة و معنى فابطرت اهله العافية التي ابطرت غيرهم فتثنت الاقوال وتعددت المذاهب حتى عادت تكاد بالاصواع فمن علوي وعمري وخارجي وغير خارجي ومعتزلي واشعري ومالكي و حنفي وشافعي وحنبلي و صوفي وغير صوفي وكيساني وزيدي و فطحي وناووسي واخباري واصولي ومئات سوى ذلك من عامة الفرق التي تعود اختلافاتها الى العقائد والفروع ولاشبهة ان الصراع الذي قام بين هؤلاء جلب على الاسلام والمسلمين ويلات لاتكاد تعد وتحصى فان رؤس هذه الفرق وجهوا هممهم وعقولهم واطراف مزابرهم الى تقوية مبادئهم وطرائقهم بحالة اذ هلتهم عن الكلمة الجامعة لعامتهم وهي كلمة الاسلام التي جاء بها محمد (ص) بحيث جاء الزيدي مثلا يجهل اكثر خصوصيات الاسلام الواقعية لاكبابه على درس الفوارق بينه وبين غيره من حنفي وجعفري وتأييد مباني نفسه وردمباني من سواه فما عادوا يلفتون انظارهم الى ما فيه صلاح الامة الاسلامية عامة من تشييد العلوم على تفرقها واصلاح النظام على تكثره وبذل الهمم في سبيل رقي المعارف والسياسات الصالحة وموازين الاجتماع النافعة ومايؤمن حياة النوع من شتى وجوه حاجياته

بل ان تيقظ المسلمون من قديمهم وحتى الساعة فلبوار مكانتهم وذهاب سلطانهم وتقليل عدتهم ومحق عديدهم فقد جرد الخوارج قواهم مدة تنوف على المائة سنة في تدمير الوضع واهلاك النفوس والارواح ، وابناء التسنن على ابناء التشيع قروناً لاتقل عن الاربعة عشر قرنا هجريا الا بشيء طفيف بما ان الشيعة لايقولون بعمرهم ويسبون معاويتهم ولايأخذون باقوال ائمتهم من مالك وابي حنيفة و الشافعي واحمد فسوق هذا النضال و القتال بدل ان تقوم في ارباض الملاحدة والمشركين والخارجين عن الحضارة الصحيحة والتمدن الصحيح قامت بين ذات انفسهم فزلزلتهم وقلقلتهم واذاقتهم الوان العذاب

لای محصل - لالمحصل - یعلم الله - الا اعطاء الجهل زمامه یتصرف به کیفما یشاء فانشعثت جماعتهم وتناکرت قلوبهم وتراجعت دعوتهم الحقة الی بطون الزوایا و خبیات الخبایا و غلبهم علی اموالهم واولادهم ومساکنهم بل وانفسهم من کان عبداً لهم خاضعاً لسلطانهم تلمیذاً فی مدارسهم وحشیاً کان یعد بالنسبة الیهم وهو الیوم ملك زعیم ومسیطر قدیر یتلاعب بالعقول والقلوب والادیان والابدان تلاعب الصبیان بالاکر قد علا علواً وهبط قبیله هبوطاً أمن الاول من بقائه له وتیقن الثانی باقترانه معه حتی تتلاشی الطبیعة ویفنی الکون ولا یحسبن هؤلاء الساقطون انهم ان فاتتهم الدنیا فعندهم دار اخری ینتعمون فیها ویتمتعون فان الله سبحانه سوف یأخذهم علی ماجنته ایدیهم الاثیمة من قتل انفسهم ودینهم بایدیهم اخذ عزیز مقتدر ان کانوا یعتقدون به حقاً وصدقا

وبعد سرد هذه الفصول لیعلم القاری، ان هذه الزوابع التی هددت ملکوت الدین والدنیا کلها من آثار التعدیات الغیر المشروعة والتجاوزات الباطلة غیر العادلة و ان الملاك الوحید فی نظم عامة ما یعود لدین اولدنیا هو التعلق باهداب الانصاف والبعد عما یوجب الحیف والاجحاف وان العلم الذی یعیش الناس تحت رفاف ظله آمنین مطمئنین بحقیقة ماتحت هاتین الکلمتین من معنی هو العدل . هو العدل . هو العدل

أصل

(٣)

المساوات والمواساة

آيات الكتاب

منها قوله تعالى (سورة المائدة) وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص، وقوله تعالى (سورة الانعام) وهو الذى انشأكم من نفس واحدة ، وقوله تعالى (سورة الحجرات) انما المؤمنون اخوة، وقوله تعالى (سورة الحجرات) يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم

كلمات على

منها قوله واذكروا تيك التى آباؤكم واخوانكم بها مرتهنون وعليها محاسبون وما انتم اليوم من يوم كنتم فى اصلابهم ببعيد والله ما اسمعكم الرسول شيئا الا وها انا ذا اليوم مسمعكموه وما اسماعكم اليوم بدون اسماعكم بالامس ولا شقت لهم الابصار ولا جعلت لهم الافئدة فى ذلك الزمان الا وقد اعطيتم مثلها فى هذا الزمان ووالله ما بصرتم بعدهم شيئا جهلوه ولا اصفيتم به وحرموه ، وقوله اتامرونى ان اطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه والله لا اطور به ما سمر سمير وما ام نجم فى السماء نجما ولو كان المال لى لسويت بينهم فكيف وانما المال مال الله ، وقوله ولكن من واجب حقوق الله سبحانه على عباده النصيحة بمبلغ جهدهم والتعاون على اقامة الحق بينهم وليس امرؤ وان عظمت فى الحق منزلته وتقدمت فى الدين فضيلته بفوق ان يعان على ما حمله الله من حقه ولا امرؤ و ان صغرته النفوس واقتحمته العيون بدون ان يعين على ذلك او يعان عليه ، وقوله لعبد الله بن زمعة

ان هذا المال ليس لى ولالك وانما هو فيء للمسلمين وجلب اسيافهم فان شركتهم فى حربهم كان لك مثل حظهم والافجناة ايديهم لاتكون لغير افواههم ، انحكمه فى اهل السماء والارض لو احد وما بين الله وبين احد من خلقه هوادة فى اباحة حمى حرمه على العالمين ، وان لك فى هذه الصدقة نصيباً مفروضاً وحقامعلوما وشركاء اهل مسكنة وضعفاء ذوى فاقة وانا موفوك حقك فوفهم حقوقهم والاتفعل فانك من اكثر الناس خصوماً يوم القيامة و بؤسى لمن خصمه عندالله الفقراء و المساكين والسائلون و المدفوعون والغارمون وابن السبيل ، و قوله لربيبه محمد رضى الله عنه فاخفض لهم جناحك وألن لهم جانبك وابسط لهم وجهك وآس بينهم فى اللحظة والنظرة ، وقوله يابنى اجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك فاحبب لغيرك ما تحب لنفسك واكره له ماتكره لها ولا تظلم كمالا تحب ان تظلم و احسن كما تحب ان يحسن اليك واستقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك وارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك ، وقوله لاحد عماله بلغنى عنك امر ان كنت فعلته فقد اسخطت الاهك و عصيت امامك انك تقسم فيء المسلمين الذى حازته رماحهم و خيولهم و اريقت عليه دماؤهم فيمن اعتامك من اعراب قومك فوالذى فلق الحبة وبرأ النسمة لئن كان ذلك حقاً لتجدن لك على هوانا ولتخفن عندى ميزانا ، فلاتستهن بحق ربك و لاتصلح دنياك بمحق دينك فتكون من الاخسرين اعمالا الا وان حق من قبلك وقبلنا من المسلمين فى قسمة هذا الفيء سواء يردون عندى عليه ويصدرون عنه ، وقوله ولكن هيهات ان يغلبنى هواى ويقودنى جشعى الى تخير الاطعمة ولعل بالحجاز وباليمامة من لاطمع له فى القرص ولاعهد له بالشبع اوابيت مبطاناً وحولى بطون غرثى واكباد حرى اواكون كماقال القائل

وحسبك عاراً ان تبيت ببطنة ... وحولك اكباد تحن الى القد

أأقنع من نفسى بان يقال هذا امير المؤمنين ولااشاركهم فى مكاره الدهر اواكون اسوة لهم فى جشوبة العيش

السنة من طريق العامة

ابن عمر قال خطب النبى الناس يوم فتح مكة فقال يا ايها الناس ان الله قد اذهب عنكم

عبية (١) الجاهلية وتعاظمها بآبائها فالناس رجلان برتقى كريم على الله وفاجر شقى هين على الله والناس بنو آدم وخلق الله آدم من تراب رواه الترمذى (التاج - ٤ -) عن انس ان يهودياً رض رأس جارية بين حجرين فقيل لها من فعل هذا بك أفلان أفلان حتى سمى اليهودى فأومأت براسها فجيء باليهودى فاعترف فامر به النبى فرض رأسه بحجرين رواه الشيخان وابوداود والترمذى والنسائى (التاج-٣-٧) ابوذر عن رسول الله من لائمكم من مملوكيكم فاطعموه مما تأكلون واكسوه مما تكتسون ومن لم يلائمكم منهم فبيعوه ولا تعذبوا خلق الله تعالى رواه ابو داود (التاج-٥-١٢) عوف ابن مالك الاشجعى عن النبى قال انا وامرأة سفعاء الخدين كهاتين يوم القيامة واوما بالوسطى والسبابة (٢) رواه ابوداود (التاج -٥-١٤) ابوذر قال قال لى رسول الله (ص) اذا طبخت مرقة فاكثر مائها وتعاهد جيرانك رواه مسلم (التاج-٥-١٥) عن ابى هريرة ان النبى قال حق المسلم على المسلم ست قيل ماهن يارسول الله قال اذا لقيته فسلم عليه واذا دعاك فاجبه واذا استنصحك فانصح له واذا عطس فحمد الله فشمته واذا مرض فعده واذا مات فاتبعه رواه الشيخان وابو داود و الترمذى والنسائى (التاج -٥- ١٦) عن النعمان بن بشير ان رسول الله قال مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى رواه الشيخان (التاج -٥- ١٨) عن ابى موسى عن النبى قال المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين اصابعه رواه الشيخان والترمذى (التاج -٥- ١٨)

عن ابى هريرة عن النبى (ص) قال بينما رجل يمشى بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئراً فنزل فيها فشرب ثم خرج فاذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذى كان بلغ بى فنزل البئر فملاء خفه ثم امسكه بفيه فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له قالوا يارسول الله وان لنا فى البهائم اجرا فقال فى كل ذات كبد رطبة اجر رواه الشيخان (التاج-٥-١٩) وفى المجازات النبوية المسلمون تتكافؤ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم وفيها كلكم ابناء آدم طف الصاع لم تملؤه لافضل لعربى على عجمى الا بالتقوى -وفيها- المؤمن مرآة اخيه المؤمن يرى فيه محاسنه ومساويه

(١) فخرها و كبرها (٢) متغيرة لون الخدين من المشقة والضنك -غاية المأمول

حماد بن عثمان عن ابى حمزة قال سئلت اباجعفر ماحق الامام على الناس قال حقه عليهم ان يسمعوا له ويطيعوا قلت فما حقهم عليه قال يقسم بينهم بالسوية ويعدل فى الرعية (خرجه الكلينى فى الاصول) حبيب بن ابى ثابت قال جاء الى امير المؤمنين عسل وتين من همدان وحلوان فأمر العرفاء ان يأتوا باليتامى فامكنهم من رؤس الازقاق يلعقونها وهو يقسمها للناس قدحا قدحا فقيل له ياامير المؤمنين مالهم يلعقونها فقال ان الامام ابو اليتامى وانما العقتهم هذا برعاية الآباء (خرجه الكلينى فى الاصول) حنان عن ابيه عن ابى جعفر قال قال رسول الله لاتصلح الامامة الا لرجل فيه ثلاث خصال ورع يحجزه عن معاصى الله وحلم يملك به غضبه وحسن الولاية على من يلى حتى يكون لهم كالوالد الرحيم (خرجه الكلينى فى الاصول) جابر عن ابى جعفر قال قال لى ياجابر ايكتفى من ينتحل التشيع ان يقول بحبنا اهل البيت فوالله ماشيعتنا الامن اتقى الله واطاعه وماكانوا يعرفون ياجابر الا بالتواضع و التخشع والامانة وكثرة ذكر الله والصوم والصلاة والبر بالوالدين والتعهد للجيران من الفقراء واهل المسكنة والغارمين والايتام ، الجارود ابو المنذر قال سمعت اباعبدالله يقول سيد الاعمال ثلاثة انصاف الناس من نفسك حتى لاترضى بشىء لنفسك الا رضيت لهم بمثله و مواساتك الاخ فى المال وذكر الله على كل حال ، ابو البلاد رفعه قال جاء اعرابى الى النبى وهو يريد بعض غزواته فاخذ بغرز راحلته فقال يارسول الله علمنى عملا ادخل به الجنة فقال ماأحببت ان يأتيه الناس اليك فاته اليهم وماكرهت ان يأتيه الناس اليك فلا تأته اليهم ، يعقوب بن شعيب عن ابى عبدالله قال اوحى الله عزوجل الى آدم انى سأجمع لك الكلام فى اربع كلمات قال يارب وماهن الى قال واما التى بينك وبين الناس فترضى للناس ماترضى لنفسك وتكره لهم ماتكره لنفسك ، السكونى عن ابى عبدالله قال قال رسول الله من اصبح لايهتم بامور المسلمين فليس بمسلم ، عاصم الكوفى عن ابى عبدالله ان النبى قال من اصبح لايهتم بامور المسلمين فليس منهم ومن سمع رجلا ينادى بالمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم ، السكونى عن ابى عبدالله قال قال رسول الله الخلق عيال الله فاحب الخلق الى الله من نفع عيال الله وادخل على اهل بيت سرورا ، سيف بن عمير قال حدثنى من سمع ابا عبدالله يقول سئل رسول الله من احب الناس الى الله قال انفع الناس للناس ، عمر بن على بن

الحسين عن ابيه قال قال رسول الله من رد عن قوم من المسلمين عادية ماء او نار وجبت له الجنة، المفضل بن عمر قال قال ابو عبدالله انما المؤمنون اخوة بنواب وام واذا ضرب على رجل منهم عرق سهر له الآخرون ، على بن عقبة عن ابى عبدالله قال المؤمن اخو المؤمن عينه ودليله لايخونه ولايظلمه ولايغشه ولايعده عدة فيخلفه ، ابو بصير قال سمعت اباعبدالله يقول المؤمن اخو المؤمن كالجسد الواحدان اشتكى شيئاً منه وجد الم ذلك فى سائر جسده وروحهما من روح واحدة ، الحارث بن المغيرة قال قال ابو عبدالله المسلم اخو المسلم هو عينه ومرآته ودليله لايخونه ولايخدعه ولايظلمه ولايكذبه ولايغتابه ، جاء عن ابى جعفر قال من حق المؤمن على اخيه المؤمن ان يشبع جوعته ويوارى عورته ويفرج عنه كربته ويقضى دينه فاذامات خلفه فى اهله وولده ، المعلى بن خنيس عن ابى عبدالله قال قلت له ماحق المسلم على المسلم قال له سبع حقوق واجبات مامنهن حق الا وهو عليه واجب ان ضيع منها شيئاً خرج من ولاية الله وطاعته ولم يكن لله فيه من نصيب قلت له جعلت فداك وماهى قال يامعلى انى عليك شفيق اخاف ان تضيع ولاتحفظ وتعلم ولاتعمل قال قلت له لاقوة الا بالله قال ايسر حق منها ان تحب له ما تحب لنفسك وتكره له ماتكره لنفسك والحق الثانى ان تجتنب سخطه وتتبع مرضاته وتطيع امره والحق الثالث ان تعينه بنفسك ومالك ولسانك ويدك ورجلك والحق الرابع ان تكون عينه ودليله ومرآته والخامس لاتشبع ويجوع و لاتروى ويظمأ ولاتلبس ويعرى والحق السادس ان يكون لك خادم وليس لاخيك خادم فواجب ان تبعث خادمك فيغسل ثيابه ويصنع طعامه ويمهد فراشه و الحق السابع ان تبر قسمه وتجيب دعوته وتعود مريضه وتشهد جنازته ، ابراهيم بن عمر اليمانى عن ابى عبدالله قال حق المسلم على المسلم ان لا يشبع ويجوع اخوه ولا يروى ويعطش اخوه ولايكتسى ويعرى اخوه فما اعظم حق المسلم على اخيه المسلم وقال احب لاخيك المسلم ماتحبه لنفسك واذا احتجت فسله وان سألك فاعطه ، ابو المأمون الحارثى قال قلت لابى عبدالله ماحق المؤمن على المؤمن قال ان من حق المؤمن على المؤمن المودة له فى صدره والمواساة له فى ماله والخلف له فى اهله والنصرة له على من ظلمه ، ابان بن تغلب قال كنت اطوف مع ابى عبدالله الى ان يقول فسئلته فقلت اخبرنى عن حق المؤمن على المؤمن فقال يا ابان دعه لاترده قلت بلى جعلت فداك فلم ازل اردد

عليه فقال يا ابان تقاسمه شطر مالك ثم نظر الى فنظر ما دخلني فقال يا ابان اما تعلم ان الله عزوجل قد ذكر المؤثرين على انفسهم قلت بلى جعلت فداك فقال اما اذا قاسمته فلم تؤثره بعد انما انت وهو سواء انما تؤثره اذا انت اعطيته من النصف الاخر، عيسى بن ابى منصور قال كنت عند ابى عبدالله انا وابن ابى يعفور وعبدالله بن طلحة فقال ابتداء منه يابن ابى يعفور قال رسول الله ست خصال من كن فيه كان بين يدى الله عزوجل وعن يمين الله فقال ابن ابى يعفور وما هن جعلت فداك قال يحب المرء المسلم لاخيه مايحب لاعزاهله ويكره المرء المسلم لاخيه مايكره لاعزاهله ويناصحه الولاية فبكى ابن ابى يعفور وقال كيف يناصحه الولاية قال يابن ابى يعفور اذا كان منه بتلك المنزلة بثه همه ففرح لفرحه ان هو فرح وحزن لحزنه ان هو حزن وان كان عنده مايفرج عنه والادعى الله له، محمد بن عجلان قال كنت عند ابى عبدالله فدخل رجل فسلم فسأله كيف من خلفت من اخوانك قال فاحسن الثناء وزكى واطرى فقال له كيف عيادة اغنيائهم على فقرائهم فقال قليلة قال فكيف مشاهدة اغنيائهم لفقرائهم قال قليلة قال فكيف صلة اغنيائهم لفقرائهم فى ذات ايديهم فقال انك لتذكر اخلاقاً قلما هى فيمن عندنا قال فقال فكيف يزعم هؤلاء انهم شيعة، ابو اسماعيل قال قلت لابى جعفر جعلت فداك ان الشيعة عندنا كثير فقال هل يعطف الغنى على الفقير ويتجاوز المحسن عن المسيء ويتواسون فقلت لا فقال ليس هؤلاء شيعة انما الشيعة من يفعل هذا، سعيد بن الحسن قال قال ابو جعفر ايجيء احدكم الى اخيه فيدخل يده فى كيسه فيأخذ حاجته فلا يدفعه فقلت لا فقال ليس هؤلاء شيعة، ابو المعزا عن ابى عبدالله قال المسلم اخو المسلم لايظلمه ولايخذله ويحق على المسلمين الاجتهاد فى التواصل و التعاون على التعاطف والمواساة لاهل الحاجة وتعاطف بعضهم على بعض حتى تكونوا كما امركم الله عزوجل رحماء بينكم (خرج هذه الاحاديث كلها ثقة الاسلام الكلينى فى اصوله)

نظرنا فى الموضوع

هذا الاصل الاصيل وان استهدفته كافة الاديان السماوية فى تبايناتها عن الله سبحانه وارته من انفسها الانبياء والاوصياء وثقاة العلماء الاان للدين الاسلامى فيه جلوة ولتعاليمه فى الحث عليه سطوة كما قرأت عنه فى الايات والاحاديث السابقة على تنوعها مع انها غيض من فيض، والعقل الصريح قاض بالاصل المذكور فى مقام يراد به تشكيل جامعة يؤمن فيها طرفا الضلال المهلك الافراط والتفريط فالمساواة بنظر البلاشفة مما يساعد عليه المنطق

الصحيح لانها تؤدى الى اخماد العزائم المتيقظة بالتحجير عليهانحو التوجه الى الكد و الكسب وجلب المنافع من طرقها الممكنة فان محالا على التاجران يضرب آباط ابله فى الحل والترحال مغذاً فى استكشاف وجوه المظان التى تعطيه المنافع وهو يرى نتيجة كده الزائد الذى بذله فى سبيلها غنيمة قوم آخرين لم يشاطروه التعب فيما شاطروه فيه من المال وبالاخص اذا كان ذلك عن قسر واجبار وهكذا غيره من ارباب الحرف والصناعات

ولاهذا الاستئثار الرائج بين المتمولين مما تقوم له الجمعيات وتتكون به الجوامع فان المتمول اذا خلى وطبعه لم يكتف بالدار الواسعة والقصر المشيد لسكناه و لا الثياب الناعمة الجميلة لملبسه ولا الغادة المعطار لانسه ولا المآكل الشهية لمطعمه و لا المشارب اللذيذة لمشربه بل لا يتطامن طغيان طمعه الا اذا ملك الارض ومن عليها بصورة تجعله السيد المطاع المتصرف فى النفوس والاموال والاعراض بلامدافع ولامانع وكلا الخطتين مما يوجب بطبعه انقلابات هائلة فى كل وقت وحين كما حصل الامر عياناعلى طبق ماصورناه، فان الامم التى عاشت تحت نير الاستبداد والاحتكار قطعت حياتها قرينة غصص وآلام فكم قتل تاجر لاحتكاره وانتهب مال المتمول لاستبداده بدرهمه ودينار وشن الصعاليك غاراتهم على من يملك فى دنياه رياشاً وسعة معاش وتسلق اللصوص على الاغنياء جدرانهم وحيطانهم حتى يحوزوا لانفسهم شيئاً من نعميهم. كما ان الامم التى دخلتها البلشفة فى غير روسيا سئمت مشيها الجائر عند اول وهلة ولذا تبرأت منها ونبذتها بالعراء فى اول وقت ممكن واما روسيا ومستعمراتها فانما اصاخت لسيرتها هذه بالقهر والاجبار لا بالرغبة والاختيار فلم يبق مناص عن الاعتراف بمقررات الاسلام فى حق عامة الافراد بلااستثناء فمن مقرراته على الاغنياء فى حق الفقراء الزكوة وجعلها فى اغلب المواد التى تتجول فى ميادين الحياة من الحنطة و الشعير والتمر و الزبيب و الابل والبقر والغنم والدرهم والدينار وكما قرر على اموالهم زكوة اوجب عليهم فى ابدانهم زكوة اخرى لكل سنة و هكذا قرر عليهم الخمس فى مواد كثيرة والكفارات فى موارد عديدة ورد المظالم على كل كاسب يحتمل ان يكون قد بخس الناس اشيائهم فى سوق البيع والشراء وسائر المعاملات هذا فضلاعن الوصايا التى قام بها قياماً حراً فى استنهاض العواطف وتحريك الحميات بالنسبة الى حنو القوى على الضعيف والغنى

على الفقير والمتمول على المملق والمتمكن من شيء على غير المتمكن منه وكفى باخصر كلماته واقصرها في مقام الحث - من بات ولم يهتم بامور المسلمين فليس منهم - باعثاً للتعاضد المادي والمعنوي ودافعاً نحو التضامن العام وهكذا مضمون قوله المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا

ولكيلا تسود الفوضوية التي شوهدت في اوضاع البلاشفة عياناً قال الناس مسلطون على اموالهم ولا يحل مال امرء مسلم الا عن طيب نفسه لا انه يريد تقوية جانب المتمولين على الفقراء المدقعين والالم ينبعث بهذه الوصايا الحارة في سبيل المواساة والمساوات ولم يوجب عليهم تلك الحقوق الجزيلة التي قامت عليها دول المسلمين في سابقهم خير قيام فضلا عن تأمين حياة الفقراء والمساكين والمحاويج ولا بدان نتعرض هنا لشيء من اخبار الزكوة والخمس وغير ذلك من شتى الحقوق والارفاقات

فمن طرق الخاصة ما رواه ابن مسكان وغير واحد عن ابي عبدالله (ع) قال ان الله عزوجل جعل للفقراء في اموال الاغنياء ما يكفيهم ولو لا ذلك لزادهم وانما يؤتون من منع من منعهم، ابو بصير قال كنا عند ابي عبدالله ومعنا بعض اصحاب الاموال فذكروا الزكوة فقال ابو عبدالله ان الزكوة ليس بحمد بها صاحبها وانما هو شيء ظاهر انما حقن بها دمه وسمي بها مسلما ولو لم يؤدها لم تقبل له صلاة وان عليكم في اموالكم غير الزكوة فقلت اصلحك الله وما علينا في اموالنا غير الزكوة فقال سبحان الله اما تسمع الله عزوجل يقول في كتابه والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم قال قلت ماذا الحق المعلوم الذي علينا قال هو الشيء يعلمه الرجل في ماله يعطيه في اليوم او في الجمعة او في الشهر قال او كثر غير انه يدوم عليه وقوله عزوجل ويمنعون الماعون قال هو القرض يقرضه والمعروف يصطنعه ومتاع البيت يعيره ومنه الزكوة الى ان قال قلت له ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا قال ليس من الزكوة قال قلت قوله عزوجل الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية قال ليس من الزكوة قال فقلت قوله ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم قال ليس من الزكوة وصلتك قرابتك ليس من الزكوة

اسماعيل بن جابر عن ابي عبدالله في قول الله عزوجل والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم أهو سوى الزكوة فقال هو الرجل يؤتيه الله الثروة من المال فيخرج

من الالف والالفين والثلاثة آلاف والاقل والاكثر فيصل برحمه ويحمل به الكل عن قومه محمد بن سنان عن المفضل قال كنت عند ابي عبدالله فسئله رجل في كم تجب الزكوة من المال فقال له الزكوة الظاهرة ام الباطنة تريد فقال اريدهما جميعا فقال اما الظاهرة ففي كل الف خمسة وعشرون واما الباطنة فلا تستأثر على اخيك بما هو احوج اليه منك (خرجها الكليني في الفروع)

ومن طرق العامة ما روته فاطمة بنت قيس قالت سألت اوسئل النبي عن الزكاة فقال ان في المال لحقا سوى الزكاة ثم تلا ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيين واتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب، ابو سعيد عن النبي (ص) قال ايما مسلم كسا مسلماً ثوبا على عرى كساه الله من خضر الجنة وايما مسلم اطعم مسلما على جوع اطعمه الله من ثمار الجنة وايما مسلم سقى مسلماً على ظمأ سقاه الله عز وجل من رحيق مختوم، ابو موسى عن النبي (ص) قال على كل مسلم صدقة فقالوا يا نبي الله فمن لم يجد قال يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق قالوا فان لم يجد قال يعين ذا الحاجة الملهوف قالوا فان لم يجد قال فليعمل بالمعروف و ليمسك عن الشر فانها له صدقة، ابو هريرة عن النبي قال سبق درهم مأة الف درهم قالوا يا رسول الله وكيف ذلك رجل له درهمان فأخذ احدهما فتصدق به ورجل له مال كثير فأخذ من عرض ماله مأة الف فتصدق بها (اوردها صاحب التاج في المجلد الثاني من كتابه)

وقد بين الله سبحانه للمسلمين مصارف زكواتهم فقال في سورة التوبة انما الصدقات (١) للفقراء والمساكين (٢) والعاملين عليها (٣) والمؤلفة قلوبهم (٤) وفي الرقاب (٥) والغارمين (٦) وفي سبيل الله (٧) وابن السبيل ـ فالفقراء والمساكين بناء على اتحادهما بجامع عدم وجدانهم لمؤنة السنة فعلا او قوة قسم واحد وكما خصص الله لهذه الطائفة قسماً من الحقوق الوافية بترميم حياتهم المادية نهاهم عن الكسل والبطالة المؤديين الى هذا القدر من الحاجة وان الانسان مهما استطاع ان يعيش بكد يمينه وعرق جبينه ولا يكون عالة على الناس فليفعل فان في ذلك ترفيها على نفسه وحفظاً لحرمة مقامه وان كان اخذه للحق الشرعي لاغضاضة فيه عليه ولامنة : فمن طرق الخاصة ما رواه ابن القداح عن ابي عبدالله (ع) قال عدو العمل الكسل ، سعد بن ابي خلف عن ابي الحسن موسى (ع) قال قال

ابى لبعض ولده اياك والكسل والضجر فانهما يمنعانك من حظك من الدنيا والاخرة زرارة عن ابى عبدالله قال من كسل عن طهوره وصلاته فليس فيه خير لامر آخرته، و من كسل عما يصلح به امر معيشته فليس فيه خير لامر دنياه ، محمد بن مسلم عن ابى جعفر قال انى لابغض الرجل او ابغض للرجل ان يكون كسلانا عن امر دنياه و من كسل عن امر دنياه فهو عن امر آخرته اكسل ، سماعة بن مهران عن ابى الحسن موسى (ع) قال اياك والكسل والضجر فانك ان كسلت لم تعمل و ان ضجرت لم تعط الحق ، الحسن بن عبدالله عن ابى عبدالله (ع) قال لا تستعن بكسلان ولا تستشيرن عاجزا ، ابان بن تغلب قال سمعت ابا عبدالله يقول تجنبوا المنى فانها تذهب بهجة ماخولتم و تستصغرون بها مواهب الله تعالى عندكم وتعقبكم الحسرات فيما وهمتم به انفسكم ، على بن محمد رفعه قال قال امير المؤمنين ان الاشياء لما ازدوجت ازدوج الكسل والعجز فنتج بينهما الفقر مسعدة بن صدقة قال كتب ابو عبدالله الى رجل من اصحابه ـ الى ان يقول فى الكتاب ـ ولا تكسل عن معيشتك فتكون كلا على غيرك (خرجها الكلينى فى الفروع)

و من طرق العامة ماروا ابوهريرة عن النبى قال و الذى نفسى بيده لان يأخذ احدكم حبله فيحتطب على ظهره خير له من ان يأتى رجلا فيسأله اعطاه اومنعه ، سمرة عن النبى قال المسائل كدوح يكدح بها الرجل وجهه فمن شاء ابقى ومن شاء ترك الا ان يسأل الرجل ذا سلطان اوفى امر لايجد منه بدا ، ابوهريرة عن النبى قال ما بعث الله نبياً الا رعى الغنم فقال اصحابه وانت قال نعم كنت ارعاها على قراريط لاهل مكة، عن المقدام عن النبى (ص) قال ما اكل احد طعاماً قط خيراً من ان يأكل من عمل يده وان نبى الله داود (ع) كان يأكل من عمل يده (اوردها صاحب التاج فى المجلد الثانى من تاجه)

والقسم الثانى جباة الصدقات فان ممر معيشتهم يكون منها والقسم الثالث تأليف من ينتفع بتأليفه فى تشييد الاسلام والدخول فى حوزته الكريمة غير ان للفقهاء كلاماً فى بقاء هذه الجهة الى اليوم بعد ما كانت فى صدر الاسلام والقسم الرابع العبيد المكاتبون الذين تقصر اموالهم عن اداء مال الكتابة لساداتهم و هكذا العبيد تحت الشدة والضغط من مواليهم وهذه النقطة مما اعتنى بها الاسلام فى عالم الاسترقاق ولنا فى هذا المقام جولة نوافيك بها بعد حين والقسم الخامس المسلمون الذين علتهم الديون ولكن فى غير معصية

الله فعجزوا عن ادائها فان الدين ارفقهم بهذا القسط من الحقوق والقسم السادس كل سبيل تؤدى الى مرضاة الله وهذه الجهة عامة لاتختص بنوع دون نوع والقسم السابع المسلم تنقطع به الطريق فيحتاج الى مؤنة توصله الى بلده فيعطيه والى تلك الناحية من هذه الحقوق قدر ما يكفيه الى دار يساره .

وقد خص الاسلام كل منتسب الى هاشم بن عبد مناف من ذكر وانثى بنوع من الحقوق الشرعية اسماه بالخمس على تفصيل نأتى عليه بعد ذكر الاخبار فى ذلك قال الصادق (ع) ان الله لما حرم علينا الصدقة انزل لنا الخمس فالصدقة علينا حرام والخمس لنا فريضة والكرامة لنا حلال (١ الغنيمة) ربعى بن عبدالله بن الجارود عن ابى عبدالله (ع) قال كان رسول الله (ص) اذا اتاه المغنم اخذ صفوه وكان ذلك له ثم يقسم مابقى خمسة اقسام ويأخذ خمسه ثم يقسم اربعة اخماس بين الناس الذين قاتلوا عليه ثم قسم الخمس الذى اخذه خمسة اخماس يأخذ خمس الله عز وجل لنفسه ثم يقسم اربعة اخماس بين ذوى القربى واليتامى والمساكين وابناء السبيل يعطى كل واحد منهم جميعاً وكذا الامام يأخذ كما يأخذ رسول الله.

(٢ المعادن) الحلبى قال سألت اباعبدالله عن المعادن كم فيها قال الخمس، محمد بن مسلم عن ابى جعفر قال سئلته عن معادن الذهب والفضة و الحديد والرصاص فقال عليها الخمس جميعا ، محمد بن مسلم عن ابى جعفر عن الملاحة فقال وما الملاحة فقلت ارض سبخة مالحة يجتمع فيها الماء فيصير ملحاً فقال هذا المعدن فيها الخمس فقلت فالكبريت و النفط يخرج من الارض فقال هـذا و اشباهه فيه الخمس (٣ الكنوز) الحلبى انه سأل اباعبدالله عن الكنز كم يجب فيه قال الخمس (٤ـ مايخرج بالغوص) الحلبى عن ابيعبدالله قال سئلته عن العنبر وغوص اللؤلؤ قال عليه الخمس (٥ـ الفاضل عن ارباح التجارات والصناعات والزراعات) محمد بن الحسن الاشعرى قال كتب بعض اصحابنا الى ابى جعفر الثانى (ع) اخبرنى عن الخمس أعلى جميع مايستفيد الرجل من قليل وكثير من جميع الضروب وعلى الضياع وكيف ذلك فكتب بخطه الخمس بعد المؤنة على بن مهزيار قال قال لى ابوعلى بن راشد قلت له امرتنى بالقيام بامرك واخذ حقك فاعلمت موالياك ذلك فقال لـى بعضهم واى شـىء حقه فلم ادر ما اجيب و قـا ل يجب عليهم الخمس فقلت فـى اى شىء فقـال فـى امتعتهم وضياعهم والتاجـر عليه و الصانـع بيده وذلـك اذا

امكنهم بعدمؤنتهم (٦ـ الذمي يشترى ارضاً من مسلم) ابوعبيدة الحذاء قال سمعت اباجعفر يقول ايما ذمي اشترى من مسلم ارضاً فان عليه الخمس (٧ـ الحلال يختلط بالحرام ولا يتميز) الحسن بن زياد عن ابى عبدالله قال ان امير المؤمنين اتاه رجل فقال يا امير المؤمنين انى اصبت مالا لا اعرف حلاله من حرامه فقال اخرج الخمس من ذلك (تقسيمه) عبدالله بن بكير عن بعض اصحابه عن احدهما (ع) فى قول الله عزوجل و اعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه و للرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين و ابن السبيل قال خمس الله للامام وخمس الرسول للامام وخمس ذوى القربى لقرابة الرسول الامام واليتامى يتامى آل الرسول و المساكين منهم وابناء السبيل منهم فلا يخرج منهم الى غيرهم (اورد هذه الاحاديث السيد العاملى فى مداركه)

ويشترط الفقهاء فى اليتيم الفقر وفى ابن السبيل و هو المنقطع به الطريق لعارض ان لا يكون سفره معصية و يعتبرون ثلاثة اسهم من الاسهم الستة المذكورة وهى سهم الله وسهم النبى وسهم ذى القربى للامام بعد النبى و يخصونه باسم حق الامام و الثلاثة الاخر باسم حق السادة ويفوضون الحق الاخير الى من يجب عليه الحق يصرفه فى مستحقه حسب نظره واما حق الامام فلا يجوزون اعطائه الا للمجتهد الجامع للشرائط وبعضهم يخصه بالمجتهد المقلد فحسب وقد جرت سيرة الفقهاء منذ توسع لهم مجال تشكيل الجوامع العلمية على تقسيم حقوق الامام بين طلاب العلوم الدينية تمهيدا لتحصيلهم وقياماً بشؤنهم و اعتباراً بان خطتهم خطة الامام (ع) فى ترويج الشريعة و نشر الاحكام و نظرية هذا التقسيم جميلة للغاية لو اصابت مواقعها الصحيحة الا انها امنية فان الادوار التى عرفتنا باعطاء هذا الحق من المكلف واوقفتنا على المستحق عن غيره اودعت فى قلوبنا الاسف واللهف الكثيرين على تشويش جوامعنا الروحية واختلاط افرادها الاكابر بلفيف لا يدرى مبدؤه من منتهاه ولا صحيحه ومن سقيمه ولذلك كثر الطعن من المتغرضين على نوع الروحانيين وانهم لا يعرفون غير اختلاس الحقوق والتنعم بها من دون ان يفيدوا الجامعة فائدة ترمم نقائصها وتقيم اود دينها ودنياها وهذا الاشكال يجب تسلمه فى بعض مفاده حتماً اذا المباهتة فى الاشياء المكشوفة فضلا عن قبحها سخيفة للغاية

وهناك نوع ارفاق فى دين الاسلام للضعفاء غير ما سبق من زكوة الاموال والابدان

والخمس والكفارات الواجبة وردالمظالم وهوالوقف والاسكان والاعمار والارقاب وهذه الثلاثة الاخيرة قدتعد من صغريات موضوع الوقف وان انفرزت عنه بخصوصيات لامحل لهافعلا وقد عبر الشارع المقدس عن هذا النوع با لصدقة الجارية اى التى تعطى منافعها مستمرة مع بقاء عينها المثمرة ولم يعين لهذا النوع من الصدقات النافعة جهة خاصة من القربات فجوز كل غاية مشروعة ولذلك اختلفت جهات الاوقاف فى الاسلام حسب المظان التى تنفع الجامعة من شتى نواحيها فترى اوقافاً للمساجد واخرى للمدارس وثالثة للاطعام ورابعة للملابس وخامسة للاسكان الى غير ذلك من الجهات التى لاتعد ولاتحصى فما اكثر الاوقاف والواقفين والموقوف عليهم فى هذه الامة وان منى كثير من الاوقاف بالايدى الاثيمة فاحتجزتها لخاصة انفسها تعدياً بحتا

ودونك طائفة من الاخبار فى الحث على ذلك و اشياء من قبيله فمن طرق العامة مارواه ابوهريرة عن النبى قال اذامات الانسان انقطع عنه عمله الامن ثلاثة الامن صدقة جارية اوعلم ينتفع به اوولد صالح يدعوله (رواه مسلم و الترمذى و ابوداود و النسائى التاج ـ ٢ ـ ٢٧٣) ابوهريرة عن النبى قال تهادوا فان الهدية تذهب وحر الصدر (رواه البخارى والترمذى التاج ـ ٢ ـ ٢٦٨) ابوهريرة عن النبى قال الارجل يمنح اهل بيت ناقة تغدو بعس وتروح بعس ان اجرها لعظيم (رواه مسلم ـ التاج ـ ٢ ـ ٢٦٦)

ومن طرق الخاصة ماعن النبى ايضاً انه قال اذامات المؤمن انقطع عمله الامن ثلاثة ولدصالح يدعوله وعلم ينتفع به بعد موته وصدقة جارية ـ وهى الوقف ـ المفسر بالحديث حيث يقول حبس الاصل وسبل الثمرة، ايوب بن عطية الحذاء قال سمعت اباعبدالله يقول قسم نبى الله الفىء فاصاب على ارضاً فاحتفر فيها عيناً فخرج ماء ينبع فى السماء كهيئة عنق البعير فسماها ينبع فجاء البشير يبشر فقال (ع) بشر الوارث هى صدقة بتة بتلاء فى حجيج بيت الله وعابر سبيل الله لاتباع ولاتوهب ولاتورث (فروع الكافى ـ ٢) هشام بن سالم عن ابى عبدالله (ع) قال ليس يتبع الرجل بعد موته من الاجر الاثلاث خصال صدقة اجراها فى حياته فهى تجرى بعد موته وسنة هدى سنها فهى يعمل بها بعد موته وولد صالح يدعوله، ابوكهمس عن ابى عبدالله (ع) قال ستة تلحق المؤمن بعد وفاته ولد يستغفر له و مصحف يخلفه و غرس يغرسه وقليب يحفره وصدقة يجريها وسنة يؤخذ بها من بعده (فروع الكافى ـ ٢)

جابر عن ابی جعفر (ع) قال کان رسول الله یأکل الهدیة ولایأکل الصدقة ویقول تهادوا فان الهدیة تسل السخائم وتجلی ضغائن العداوة والاحقاد

ابو بصیر عن احدهما (ع) قال قلت له ای الصدقة افضل قال جهد المقل اما سمعت قول الله عزوجل ویؤثرون علی انفسهم ولو کان بهم خصاصة ، اسحاق بن غالب عمن حدثه عن ابی جعفر (ع) قال البر والصدقة ینفیان الفقر ویزیدان فی العمر ، هشام بن سالم قال کان ابو عبدالله علیه السلام اذا اعتم وذهب من اللیل شطره اخذ جراباً فیه خبز ولحم ودراهم فحمله علی عنقه ثم ذهب به الی اهل الحاجة من اهل المدینة فیقسمه فیهم ولایعرفونه فلما مضی ابو عبدالله فقدوا ذلك فعلموا انه کان اباعبدالله ، الیسع بن حمزة قال کنت فی مجلس ابی الحسن الرضا (ع) احدثه وقد اجتمع الیه خلق کثیر یسألونه عن الحلال و الحرام اذ دخل علیه رجل طوال آدم فقال له السلام علیك یابن رسول الله رجل من محبیك ومحبی آبائك واجدادك مصدری من الحج وقد افتقدت نفقتی ومامعی ما ابلغ مرحلة فان رأیت ان تنهضنی الی بلدی ولله علی نعمة فاذا بلغت بلدی تصدقت بالذی تولیتنی عنك فلست موضع صدقة فقال له اجلس رحمك الله واقبل علی الناس یحدثهم حتی تفرقوا وبقی هو وسلیمان الجعفری و خیثمة وانا فقال اتأذنون لی فی الدخول فقال له سلیمان قدم الله امرك فقام فدخل الحجرة و بقی ساعة ثم خرج ورد الباب واخرج یده من اعلی الباب وقال این الخراسانی فقلنا ها انا ذا فقال خذ هذه المائتی دینار واستعن بها فی مؤنتك ونفقتك وتبرك بها ولاتصدق بها عنی و اخرج فلا اراك و لا ترانی ثم خرج فقال له سلیمان جعلت فداك لقد اجزلت و رحمت فلماذا سترت وجهك عنه فقال مخافة ان اری ذل السؤال فی وجهه لقضائی حاجته اما سمعت حدیث رسول الله (ص) المستتر بالحسنة یعدل سبعین حجة و المذیع بالسیئة مخذول و المستتر بها مغفور له اما سمعت قول الاول

متی آته یوماً لاطلب حاجة رجعت الی اهلی و وجهی بمائه

ابو جمیلة عن ضریس قال قال ابو عبدالله انما اعطاکم الله هذه الفضول من الاموال لتوجهوها حیث وجهها الله ولم یعطکموها لتکنزوها ، هشام بن الحکم عن ابی عبدالله قال من احب الاعمال الی الله عزوجل اشباع جوعة المؤمن او تنفیس کربته او قضاء دینه (هذه الاحادیث خرجها الکلینی فی فروع کافیه)

وانما اسهبنافي هذه النقول معانها موجة من تيار مزبد كيمانرى الباحث اللبيب مقدار عناية الاسلام فى هذا الاصل و حتى نوقف المتجدد المادى المستبد والاخر الداعى الى نزعة الاشتراك على مبلغ مايجهلون من حقيقة هذا الاعتدال المنطقى الصحيح على انه من مواليد قرون بعيدة جادت به الموهبة الربانية على يد محمد بن عبدالله والخلف الصالح من بعده و نعنى بهم آله الاطهار الذين تقر أعن روحياتهم ماامليناه عليك من هاتيك الدروس الثمينة

اصل

(٤)

العبرة والاعتبار

ايات الكتاب

منهاقوله تعالى ، قدخلت من قبلكم سنن فسيروا فـي الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ، ـ سورة آل عمران ـ وقوله تعالى ، افلم يسيروا فى الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او آذان يسمعون بهافانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ـ سورة الحج ـ وقوله تعالى ، قل سيروا فى الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشىء النشأة الآخرة ان الله على كل شيء قدير ـ سورة العنكبوت ـ قوله تعالى اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الـذين من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة وماكان الله ليعجزه من شيء فى السموات ولافى الارض انه كان عليماً قديرا ـ سورة فاطر ـ وقوله تعالى ، اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة وآثاراً فى الارض فاخذهم الله بذنوبهم وماكان لهم من الله من واق ـ سورة المؤمن ـ وقوله تعالى ، افلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثاراً فى الارض فمااغنى عنهم ماكانوا يكسبون ـ سورة المؤمن ـ وقوله تعالى هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه و اليه النشور ـ سورة الملك ـ

من كلمات على (ع)

وخلف لكم عبراً من آثار الماضين قبلكم من مستمتع خلاقهم ومستفسح خناقهم ارهقتهم المنايا دون الامال وشذبهم عنها تخرم الاجال ، اولستم ابناء القوم والاباء واخوانهم والاقرباء تحتذون امثلتهم وتركبون قدتهم وتطؤن جادتهم فالقلوب قاسية عن حظها لاهية عن

رشدها سالكة فى غير مضمارها كان المعنى سواها ، او ليس لكم فى آثار الاولين مزدجر و فى آبائكم الاولين تبصرة ومعتبر ان كنتم تعقلون اولم تروا الى الماضين منكم لا يرجعون والى الخلف الباقين لا يبقون اولستم ترون اهل الدنيا يمسون ويصبحون على احوال شتى فميت يبكى وآخر يعزى وصريع مبتلى وعائد يعود وآخر بنفسه يجود ، انابا لامس صاحبكم وانا اليوم عبرة لكم وغداً مفارقكم ، واعتبروا بما قد رأيتم من مصارع القرون قبلكم قد تزايلت او صالهم وزالت ابصارهم واسماعهم وذهب شرفهم وعزهم و انقطع سرورهم ونعيمهم فبدلوا بقرب الاولاد فقدها وبصحبة الازواج مفارقتها لا يتفاخرون ولا يتناسلون ولا يتزاورون ولا يتجاورون ، فاعتبروا بما اصاب الامم المستكبرين من بأس الله وصولاته ووقائعه ومثلاته واتعظوا بمثاوى خدودهم ومصارع جنوبهم ، فاعتبروا بحال ولد اسماعيل وبنى اسحاق وبنى اسرائيل عليهم السلام فما اشد اعتدال الاحوال و اقرب اشتباه الامثال تأملوا امرهم فى حال تشتتهم وتفرقهم ليالى كانت الاكاسرة والقياصرة اراباباً لهم يحتازونهم عن ريف الآفاق وبحر العراق وخضرة الدنيا الى منابت الشيح ومهافى الريح ونكد المعاش فتركوهم عالة مساكين اخوان دبر ووبر اذل الامم دارا واجدبهم قرار الا يأوون الى جناح دعوة يعتصمون بها ولا الى ظل الفة يعتمدون على عزها ، وذكره بما اصاب من كان قبلك من الاولين وسر فى ديارهم وآثارهم فانظر فيما فعلوا وعما انتقلوا واين حلوا ونزلوا ، انى وان لم اكن عمرت عمر من كان قبلى فقد نظرت فى اعمالهم وفكرت فى اخبارهم وسرت فى آثارهم حتى عدت كأحدهم بل كأنى بما انتهى الى من امورهم قد عمرت مع اولهم الى آخرهم فعرفت صفو ذلك من كدره ونفعه من ضرره

نظر نا فى الموضوع

للاسلام كما رأيت وكما ستقرأ حث للمكلف على الاضطراب فى الارض والافاق للتعرف بشتى مناظر هذا الكون ومعارفه حتى يشحذ من ذهنه ويحد ذبابة فكره ويوسع من دائرة عقله ويحيط بما لله سبحانه فى البلاد والعباد من عبر وآيات فيتعرف بالقديم من مشاهدة آثاره الشاخصة بعده فيعرف كمية ما كان يملك من ماديات ومعنويات والفكرة التى كانت تسود عليه وعلى ابناء جلدته فى وقته والبيئة التى كانت تحتويه وبالحديث من مباشرته ومعاشرته فيقف على حقيقة امره عيانا ووجدانا لا خبراً قد تلوكه اشداق العصبية

والكذب الصريح فتلفظه على صفحة الكتاب باسم التاريخ والترجمة

ولكم كشف التجول للاحداق الناظرة حقائق ذات بال مزقتها السنة الاقلام بالزور والتمويه مرة والغلو والاغراق ثانية فرأت العين خلاف ما سمعت الاذن واعطت اشعتها ما اكتشفته لقوى الحس الباطن فاكتسبت منها بعد طول النظر عبراً ذات قيمة عند اللبيب وينفذ ببصره مشاهد الكون على اختلاف مافيها من مناظر جذابة ونظرات خلابة متفاوتة الحقائق والذوات ذات ضروب شتى وانواع لاتحصى ، وبسمعه ماتكنه القلوب فتسيل به الالسنة عند دواعي الاظهار فينطوي على ثروة طائلة من فن المسموعات واذا كان لبيبا اخذ في تشقيق ما طرق سمعه فميز غثه من سمينه بميزان عقله الصحيح ، وهكذا بسائر حواسه الظاهرة ماهو من طبيعتها ان تدركه فبلاشبهة ان الاحاطة او القريب منها بما انتجته العناية الربانية في موسوعة هذا الكون من شتى ضروبه وانواعه الفائتة حد الاحصاء الغزيرة المادة والمعلومات مما تكسب الانسان لامعية تشق شغاف الارض والسماء بطائل ماتحتها من علم جم وفكر وقاد

وليس السير في الارض والتجول في الافاق مما ينفع نوعاً خاصاً من الناس وهم الموحدون المقدسون ويعطي نتيجة فذة في الغايات وهي الاتعاظ والاعتبار بان السابقين افضى بهم طريق الحياة الى هوة غائرة و شقوق في الارض مظلمة فيجب على اللاحقين ان يكونوا بانتظار هذا الفاتك المريب ويسكنوا عن كل تصور وشغل لهذا الشاغل المزعج المميت ، بل نفس النظر الى الاشباح الشاخصة بعد اهلها الغابرين مما ينمي الانسان عن رويات كثيرة باطلة ويدعوه الى اعتناق صفات ثرية كاملة ، يثنيه عن طول الامل الذي يغريه بالكد المتواصل لتحصيل حطام الدنيا من دار وعقار ورياش واثاث ومال من شتى وجوهه المشروعة وغير المشروعة ويدعوه الى الاعتدال في الكسب وذلك لاجل ان يقيم صلبه ويهيأ به مرافق العيش لمن يعول به ويحتاج اليه ويصرف باقي همته ووقته الى اصلاح شؤنه الادبية والاجتماعية مع المحافظة على رفاهيته وصحته وهدوء باله ومشيه على الجادة الشارعة المشروعة .

ويثنيه عن الشح وحرمان نفسه مما بذلته في سبيل تحصيله والتقتير على اهله وعياله وقرابته واخوانه ويدعوه الى السخاء وانبساط النفس وان الانسان لايكون مثله مثل الحمار

الذى يحمل الاقوات الشهية من دون ان يكون له حظ فيها ومع ذلك مآله الى العطب الغير المعلوم العاقبة فربما تراه يأمل البقاء بعد تحمل هذه الصعوبات ليرتاح بنتائجها المفرحة لكن المنية تسخر منه ومن امله هذا فتصرعه من حينه ووقته بشاهد كذا وكذا من الحوادث التى توقفه عليها بهذه الاثار الشاخصة بعد اهلها الناطقة بلسان لايعرف الكذب والتمويه على صدق المستشهد وواقعية استشهاده، ويثنيه عن التجبر والتكبر والظلم والعدوان والتجاوز على حقوق الناس تعدياً بحتا ويدعوه الى مماشاة الحق والعمل بالانصاف و ركوب جادة الاعتدال فان فلانا الملك والاخر الوزير والثالث الامير والرابع الزعيم القدير تجبروا و تكبروا وغشموا وظلموا وتجاوزوا على حقوق الناس وحرماتهم كل ذلك ليؤسسوا لانفسهم قصوراً مشيدة ومرافق ذات اهمية فابادهم الحدثان قبل التذوق بطعم حلاوتها فكان لغيرهم المهنا وعليهم وزر جميع ما اقترفوه بشاهد كذا وكذا من الوقايع التى ابرزها العيان على صفحته البارزة للانظار و النظار

فالنظر الى الاثار الشاخصة بعد اهلها الغابرين يعد نظراً واحداً الى منظر واحد من مناظر الكون ومع ذلك قد اعطى ما رأيت من تيك النتائج القيمة فى عالم الاخلاق والاجتماع فضلا عما يعطى من عظمة الانسان او حقارته وسوء سيرته او حسن معاملته وجودة صنعته وفنية عمله واهتدائه الى طرق الفن فى زمان قلة اهله و عدم استكمال معداته و آلاته الى غير ذلك من وجوه الدلالات على المقاصد المتفاوتة وفضلا عن سائر مناظر الكون ومشاهده من وهاده ونجاده وشوكه ووردة واخضره ويابسه وماءه وجماده وصامته وناطقه ومايتضمن كل واحد من افراده التى لاتحصى من منافع متشعبة الاطراف ولايأتى عليها سرداً الا خالقها فقط، والسير فى هذه المراحل مما يختص بواحد من الحواس الخمس الظاهرة وهو البصر وهكذا السير فى الارض والتجول فى الافاق مما يعود على السمع ببركات غزيرة جداً فان الاحتكاك بطبقات الامم و الاصغاء الى مجارى الالسن مما يعطى وقوفاً على مشارب البشر بصورة عامة فى عاداتهم وعقائدهم وموروثاتهم عن آبائهم وماجادت به قرائح فلاسفتهم وكبرائهم ورجال الافكار بينهم فى شتى ماتوجهت اليه عقول البشر واستهدفته مشاعرهم مما يعود لمادة او معنى فمن دون ريب يتوفق بعد هذا السير المجهد للوقوف على مقدار ما تطرقته افكار الناس فى نظم الانفس والاموال والامن العام والجرائم الضخمة وتمييز صحيحها

من سقيمها وماهو حرى بالاتباع اوحقيق بالهدم والملاشاة وما انبعث عن مقاصد حسنة او نوايا سيئة وبمثل هذا السبر والاستقصاء يتمكن ان يحوز الانسان لنفسه ثروة من معلومات صادقة قدهذبها من شوائب الجهل و التعمية

وبهذه الحرية المطلقة التي عرفها التاريخ المكشوف لدين الاسلام في باب التفتيش عن العقائد الحقة والنظم الصحيحة تعرف معنوية الاسلام وانه دين يرادمنه الوصول الى الواقع لاشبكة يرادمنها اصطياد المغفلين او تغفيل الناس وسدباب عقولهم عن انفسهم في امر دينهم ودنياهم كماهوشأن اكثر المذاهب والطرائق التي لاتبيح لاهلها المناظرة والمفاوضة في شيء ابدافهذا الكتاب والسنة لهما اصداء ترن في الخافقين بالحث على السير في الارض والتجول في الافاق لاجل طلب العلم و مشاهدة ملكوت السماوات والارض ونفع الناس بعضهم بعضا في النقاط التي يجمعهم السفر عليها في الماديات والمعنويات بصورة عامة قال الله تعالى (فلولا نفر من كل فرقة طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذارجعوا اليهم لعلهم يحذرون) والمراد بالتفقه هو التعرف بالاحكام الفقهية الكافلة لضروب العبادات والمعاملات والاحكام والسياسات بصورة لم يفتها شيء من شؤن الدين والدنيا ولم يستدرك عليها احد مادة حصلها بجده وقد سكتت عنها نصوصها الصريحة اوملاكاتها العامة . عناوينها الاولية اوالطارئة الثانوية. بالسنتها الواقعية اوالظاهرية

واما هؤلاء المتجددون الذين اولدهم عصر البخار الناعون على كل خطة دينية و من جملتها الاسلام وانه دين شرع في وقته فانصرم لعدم انطباقه على ما يتذوقه اهل العصر الحاضر فاناس نزع بهم الطيش والغرور الى ان ينكروا الشيء قبل ان يتحققوا منه ولو هنيئة وكل هؤلاء الناعين نراهم يتحمسون على المتدينين من دون ان يعرفوا ماهو الفقه وماتتضمنه كتبه وما هي مباحثه ومضامينه بل اما ان يدحضوه قبل ان يعرفوه ساخرين منه واما ان يبهتوه بماهو بري منه واما ان يجعلوا اذهانهم البعيدة عن فنه ومزاولة صنعته عنه اول مرور عليه مع تشبثهم بمعتقداتهم ومارسخ في نفوسهم وانعقدت عليه شهواتهم حكما ليس من شأنه التروي في الخصومة التي ترفع اليه فلذلك تراه يبت الحكم سريعا ويقع في الخطأ كثيرا شأن كل من هو على هذه الروية الزائفة

ومنذ انبثقت اشعة الاسلام على وجه المعمور اخذاهله ينفرون من كل حدب وصوب للتعرف به وباحكامه وقوانينه ومايعطيه كتابه وسنته من علوم وفنون فترى المدينة حينذاك

محط رحال المهاجرين من البدو والامصار تتبادل فيها الاراء والاحاديث وتنعقد الحلقات الموقورة بحضرة النبي (ص) فيفيض عليهم من معلوماته الثرة التي افادها من باسط الملك والملكوت في شتى نواحي العلم وشؤن الحياة دنيويها واخرويها وبملي عليهم الفقه والتفسير ومعارف الاخلاق ومايوجب رضا الله اوسخطه وجنته اوناره ويعرفهم بالخالق والمخلوق ومن منه المبدأ واليه المعاد الى غير ذلك ممايطول سرد عناوينه فضلا عن ذكر مضامينه وما ارتحل (ص) الاوقد خلف في صدور رجاله علماً واسعاً جما فمنهم من كان معروفاً باقراء القرآن ومعارفه الخاصة به ومنهم من كان جيد التفسير له ومنهم من كان حسن المقالة في الاحكام ومنهم من كان يجيد حفظ السنن ومكارم الاخلاق الى غير ذلك من انواع الحفظة للعلوم واقسام حملة الحديث وتسرب هذا الشعاع الزاهر في كل منطقة دخلها الاسلام مسيطرا عليها و حاكما، فبعد ماكان فضلاء المسلمين مجموعين في المدينة وقليل منهم في الحجاز واليمن اخذوا يتسربون الى البصرة والكوفة والشام ومصر والقدس وشرق الاردن وافريقية وايران فيكونون بها الجوامع الضخمة لافاضة العلم والحديث فلم تمض على الحركة الاسلامية من بادئها الاعشرات من السنين حتى صار نوع المعمور من الكرة تدوى آفاقه بضجيج السائل والمسئول والمعلم و المتعلم في الغرب والشرق و تدور فيه البضاعات العلمية على تنوع اقسامها فترى الايراني يقلقل ركابه الى العراق ليأخذ عن شيوخ فنه وحديثه والمصري الى الاندلس والاندلسي الى العراق ومصر والعراقي الى مصر وايران وربما جاب بعض الحفاظ عامة مناطق المسلمين من شرقها الاقصى الى غربها الاقصى على بعد مابين الحدين يومذاك كيما يتبلغ من معلومات رجالها ويفيدهم علما لم يقفوا عليه فان طرائق الفن لما تعددت و توسعت وتكثرت طرق الحديث تقسمت الى عواصم تقيدت بها فيقال حديث خراساني و بغدادي و كوفي و بصري وشامي ومصري واندلسي الى غير ذلك

و يدلك على غزارة المادة وثروة المعلومات حينذاك ان من قسم الثقاة الذين يروون عن ابي عبدالله الصادق (ع) ويحملون عنه الحديث في شتى الفنون والعلوم اربعة آلاف راوية او اكثر مع التشدد على آل محمد في عامة عصورهم الابين الآونة والآونه حيث تقضي السياسة بالمداراة نسبة فكيف بالعامة حينذاك والدنيا لهم والمذاهب الرسمية مذاهبهم هناك ترى اشبيلية وقرطبة ومصر والشام وبغداد وخراسان وبخارى وسمرقند

الى غيرها من المدن العامرة غاصة بالعلوم والعلماء طافحة بالكتب والكتاب حتى ترى بعض الفضلاء وقفوا انفسهم لوضع الفهارس الضخمة يحررون فيها تراجم علماء الاقطار صوناً لها عن الضياع فهذا يكتب عن علماء مصر وذاك عن افاضل بغداد والاخر عن فضلاء الاندلس وهكذا وترى الطبقة الثانية تأتي فتجعل لتلك الفهارس متممات تلحق بالعصور الغابرة التي تناولها قلم ذلك الفاضل مابعدها الى العصور الحاضرة وهكذا فربما رأيت تتمات كتاب واحد عشرة كتب او اكثر

و من هنا يتجلى لك ان باعث حركة هذه الفنون والعلوم العديدة جداً والعلماء الخارجين عن حد الاحصاء حتماً والكتب التي لم تحط الفهارس باسمائها فضلا عن مادتها هو تشويق الاسلام وحثه على النزوع من الاعرابية الى المدنية والتزود من المعارف والفنون بصورة عامة لاخاصة ولو بضرب آباط الابل من مكان الى مكان كما املينا عليك حتى شاع وطرق كل سمع (اطلبوا العلم من المهد الى اللحد) واطلبوا العلم ولو بالصين (و طلب العلم فريضة) فمن هنا تعرف اهمية هذا الدين وانه بمثل هذه الملكات الفاضلة التي اضطمت عليها جوانحه جاء معجزا لبقية الاديان ومعجزة لبني الانسان واصدق برهان على ان الصادع به رجل مجذوب بالعناية الربانية ليس غير ، و قد ورد في تحبيب العلم وفضله شيء كثير من الحديث فضلا عن الكتاب فمن طرق العامة ما رواه ابو هريرة عن النبي (ص) قال من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والاخرة ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ماكان العبد في عون اخيه ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً الى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة و حفتهم الملائكة و ذكرهم الله فيمن عنده ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه (رواه مسلم وابوداود والترمذي التاج ـ ٢ ص ٥٦ و ٥٧) ابو الدرداء قال سمعت رسول الله يقول من سلك طريقاً يبتغي فيه علماً سلك الله له طريقاً الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها رضاء لطالب العلم وان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ان العلماء ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا ديناراً ولادرهما انما

ورثوا العلم فمن اخذ به اخذ بحظ وافر(رواه ابو داودوالترمذى التاج- ١ - ص ٥٨)

وفى وجوب تبليغ العلم وفضل نشره روى ابوبكرة عن النبى (ص) قال ليبلغ الشاهد الغائب فان الشاهدعسى ان يبلغ من هواوعى له منه (خرجه البخارى ومسلم التاج -١- ص ٦١) ابن مسعود عن النبى قال لاحسد الافى اثنتين رجل آتاه الله مالافسلطه على هلكته فى الحق ررجل آتاه الله الحكمة فهويقضى بها ويعلمها (خرجه الشيخان والترمذى) وعنه عن النبى قال نضرالله امرأ سمع منا شيئاً فبلغه كما سمع فرب مبلغ اوعى من سامع (خرجه الترمذى وابوداود التاج -١- ص ٦٣) عن جرير بن عبدالله عن النبى قال من سن فى الاسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل اجر من عمل بها ولا ينقص من اجورهم شيء و من سن فى الاسلام سنة سيئة فعمل بها بعده كتب عليه مثل وزر من عمل بها ولاينقص من اوزارهم شيء(خرجه مسلم والترمذى التاج-١-٧٢)

ومن طريق الخاصة مارواه الامام الصادق قال قال رسول الله (ص) طلب العلم فريضة على كل مسلم الا ان الله يحب بغاة العلم ، على بن ابى حمزة قال سمعت ابا عبدالله(ع) يقول تفقهوا فى الدين فانه من لم يتفقه منكم فى الدين فهواعرابى ان الله يقول فى كتابه ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون ،ابان بن تغلب عن ابى عبدالله قال لوددت ان اصحابنا ضربت رؤسهم بالسياط حتى يتفقهوا ، معاوية بن عمار قال قلت لابى عبدالله (ع) رجل راوية لحديثكم يبث ذلك فى الناس ويشدده فى قلوبهم و قلوب شيعتكم ولعل عابداً من شيعتكم ليست له هذه الرواية ايهما افضل قال الراوية لحديثنا يشدبه قلوب شيعتنا افضل من الف عابد ، محمدبن مسلم عن ابى جعفر (ع) قال ان الذى يعلم العلم منكم له اجر مثل اجر المتعلم وله الفضل عليه فتعلموا العلم من حملة العلم وعلموه اخوانكم كما علمكموه العلماء ، ابو حمزة عن على بن الحسين قال لويعلم الناس مافى طلب العلم لطلبوه ولوبسفك المهج وخوض اللجج ان الله تبارك وتعالى اوحى الى دانيال ان امقت عبيدى الى الجاهل المستخف بحق اهل العلم التارك للاقتداء بهم وان احب عبيدى الى التقى الطالب للثواب الجزيل اللازم للعلماء التابع للحلماء القابل عن الحكماء (خرجها الكلينى فى اصوله) وماسوى هذا فكثير لايسعنا ذكره

أصل

(٥)

فی تحریم اللهو واللعب

آیات الکتاب

منها قوله تعالی (سورة المائدة) یاایهاالذین آمنوا انماالخمر والمیسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشیطان فاجتنبوه لعلکم تفلحون ، ویستأنس له بقوله (سورة المؤمنون) قدافلح المؤمنون الذین هم فی صلاتهم خاشعون والذین هم عن اللغو معرضون وبقوله ، (سورة الفرقان) و الذین لا یشهدون الزور و اذا مروا باللغو مروا کراما ، وبقوله (سورة القصص) واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه ، و بقوله (سورة الطور) فویل یومئذ للمکذبین الذین هم فی خوض یلعبون ! وقوله تعالی (سورة الجمعة) واذا رأوا تجارة اولهوا انفضوا الیها وترکوک قائما قل ما عندالله خیر من اللهو ، وقوله تعالی (سورة النازعات) واما من خاف مقام ربه ونهی النفس عن الهوی فان الجنة هی المأوی

وفی کلمات علی (ع)

مایستأنس به للموضوع قوله ایهاالناس ان اخوف ما اخاف علیکم اثنان اتباع الهوی وطول الامل فاما اتباع الهوی فیصد عن الحق ، وقوله فی خطبة طویلة ضنا بغضارة عیشه و شحاحة بلهوه ولعبه فبینا هو یضحک الی الدنیا وتضحک الیه فی ظل عیش غفول اذوطأ الدهر بحسکه ونقضت الایام قواه ، وقوله ومامن معصیة الله شیء الا یأتی فی شهوة فرحم الله امرأ نزع من شهوته و قمع هوی نفسه فان هذه النفس ابعد شیء منزعا و انها لا تزال تنزع الی معصیة فی هوی .

السنة من طريق العامة

روى عبدالله عن النبي(ص) قال ان الغناء ينبت النفاق فى القلب (رواه ابو داود وابن ابى الدنيا التاج ـ ٥ ـ ص ٣٠٤) ابو امامة عن النبى قال لا تبيعوا القينات ولاتشتروهن ولاتعلموهن ولاخير فى تجارة فيهن وثمنهن حرام فى مثل ذلك نزلت (ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين (رواه الترمذى واحمد التاج ـ ٥ ـ ص ٣٠٤) بريدة عن النبى (ص) قال من لعب بالنرد شير فكأنما صبغ يده فى لحم خنزير ودمه (رواه مسلم وابوداود) ابوهريرة ان رسول الله رأى رجلا يتبع حمامة فقال شيطان يتبع شيطانة ابوموسى ان رسول الله قال من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله (رواهما ابوداود وابن ماجه) التاج ـ ٥ ـ ص ٣٠٥ ـ وقالت عائشة سئل النبى عن البتع وهو نبيذ العسل فقال كل شراب اسكر فهو حرام (رواه الشيخان وابوداود والترمذى والنسائى) جابر عن النبى قال ما اسكر كثيره فقليله حرام (رواه ابوداود والترمذى و النسائى ـ ٣ ـ ص ١٤٨) ابن عمر عن النبى قال لعن الله الخمر و شاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه (رواه ابوداود والترمذى التاج ـ ٣ ـ ص ١٤٩)

عن ابى مالك قال قال رسول الله (ص) ليكونن من امتى اقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف ولينزلن اقوام الى جنب علم يروح عليهم بسارحة لهم يأتيهم لحاجة فيقولون ارجع الينا غداً فيبيتهم الله ويضع العلم ويمسخ آخرين قردة و خنازير الى يوم القيامة (رواه البخارى وابوداود) وشرح صاحب التاج هذا الحديث فقال يستحلون الحر بكسر الحاء وتخفيف الراء الفرج والمراد الزنا والحرير اى لبسها والخمر اى شربها والمعازف جمع معزفة وهى آلة اللهو كالعود والطنبور ولينزلن اقوام الى جنب علم اى جبل عال يروح عليهم بسارحة لهم اى يسرح لهم راعيهم بمواشيهم و يرجع بها يأتيهم اى الفقير لحاجة فيقولون ارجع لنا غدا فيبيتهم الله اى يهلكهم ويضع العلم اى يوقعه عليهم ومن لم يهلكوا بهذا يمسخوا قردة وخنازير الى الابد

السنة من طريق الخاصة

روى الحسن بن على الوشا قال سئل ابوالحسن الرضا (ع) عن شراء المغنية فقال

قدتكون للرجل الجارية تلهيه وماثمنها الاثمن كلب وثمن الكلب سحت والسحت في النار، سعد بن محمد الطاطري عن ابيه عن ابي عبدالله قال سئله رجل عن بيع الجواري المغنيات فقال شراؤهن وبيعهن حرام وتعليمهن كفروا ستماعهن نفاق، النضر بن قابوس قال سمعت اباعبدالله (ع) يقول المغنية ملعونة ملعون من اكل كسبها، ابراهيم بن ابي البلاد قال اوصى اسحاق بن عمر عند وفاته بجواري له مغنيات ان نبيعهن ونحمل ثمنهن الى ابي الحسن (ع) قال ابراهيم فبعت الجواري بثلاثمأة الف درهم وحملت الثمن اليه فقلت ان مولى لك يقال له اسحاق بن عمر قد اوصى عند موته ببيع جوار له مغنيات وحمل الثمن اليك وقد بعتهن و هذا الثمن ثلاث مأة الف درهم فقال لاحاجة لي فيه ان هذا سحت و تعليمهن والاستماع منهن نفاق وثمنهن سحت، ابوعبيدة الحذاء قال سئلت اباعبدالله عن قول الله عزوجل و لاتأكلو اموالكم بينكم بالباطل فقال كانت قريش تقامر الرجل باهله وماله فنهاهم الله عزوجل عن ذلك جابر عن ابي جعفر (ع) قال لما انزل الله على رسوله (ص) انما الخمر والميسر والانصاب و الازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه قيل يارسول الله ما الميسر فقال كلما تقومر به حتى الكعاب والجوز قيل فما الانصاب قال ماذبحوا لالهتهم قيل فما الازلام قال قد احهم التي يستقسمون بها

عبدالحميد بن سعيد قال بعث ابو الحسن (ع) غلاماً يشترى له بيضاً فاخذ الغلام بيضة او بيضتين فقامر بها فلما اتى به اكله فقال له ان فيه من القمار قال فدعا بطشت فتقيأه، اسحاق بن عمار قال قلت لابي عبدالله الصبيان يلعبون بالجوز والبيض ويقامرون فقال لاتأكل منه فانه حرام، ابو الربيع الشامي قال سئل ابوعبدالله عن الخمر فقال قال رسول الله ان الله عزوجل بعثني رحمة للعالمين ولامحق المعازف والمزامير وامور الجاهلية والاوثان ،ابو الربيع الشامي عن ابي عبدالله قال قال رسول الله من شرب الخمر بعدما حرمها الله على لساني فليس بأهل ان يزوج اذا خطب ولايشفع اذا شفع ولايصدق اذا حدث ولا يؤتمن على امانة فمن ائتمنه بعد علمه فيه فليس للذى ائتمنه على الله عزوجل ضمان ولاله اجر ولاخلف، صفوان عن العلاء عن بعض اصحابنا عن ابي عبدالله قال قال رسول الله شارب الخمر ان مرض فلاتعودوه وان مات فلاتحضروه وان شهد فلاتزكوه وان خطب فلاتزوجوه وان سئلكم امانة فلاتأتمنوه زيد بن علي عن آبائه قال لعن رسول الله الخمر وعاصرها ومعتصرها وبايعها و مشتريها و ساقيها و آكل ثمنها وشاربها وحاملها و المحمول اليه

كليب الصيداوي قال سمعت اباعبدالله يقول خطب رسول الله (ص) فقال في خطبته

كل مسكر حرام، عطاء بن يسار عن ابى جعفر (ع) قال قال رسول الله كل مسكر حرام و كل مسكر خمر، كليب الاسدى قال سألت اباعبدالله عن النبيذ فقال ان رسول الله (ص) خطب الناس فقال فى خطبته ايها الناس الا ان كل مسكر حرام الا وما اسكر كثيره فقليله حرام، سليمان بن جعفر الجعفرى قال سألت ابا الحسن الرضا عن الفقاع فقال هو خمر مجهول فلا تشربه ياسليمان لو كانت الدار لى والحكم لقتلت بايعه ولجلدت شاربه ، عمار بن موسى قال سألت ابا عبدالله عن الفقاع فقال هو خمر، حسين القلانسى قال كتبت الى ابى الحسن الماضى (ع) اسئله عن الفقاع فقال لاتقربه فانه من الخمر (خرج هذه الاحاديث ثقة الاسلام الكلينى فى كافيه)

نظرنا فى الموضوع

بديهى ان الشرائع السماوية السابقة كانت قد احتوت على هذه التعاليم الصحيحة الا ان الاسلام اهمها اثراً فى تمهيد ذلك وتشييده كما مر عليك طوائف من كتابه وسنة نبيه والاوصياء من بعده والباحث اللبيب اذا احد النظر فى شؤن المجامع البشرية و استرسل فى النقاط التى تعطى الانسان حياة خالية من الهموم و الاحزان المقلقة وجدان احسن خطة يتخذها الانسان لنفسه فى مضامير الحياة هو ان يكون لا اقتضائياً من جهة نعيمها وشقائها بسيط النزعة من ناحية شهواتها متقارب الخطو بين طاعة نفسه الشهوية ومنعها فلا يحتجز عنها معانداً لها وحتى فى رغباتها المعتدلة ولا يسترسل معها راكضاً فى اودية شهواتها الغير القابلة للتحديد ولا الواقفة على حد من كافة الشؤن التى توجد على صفحات هذه الدنيا و آفاقها فانه اذا اعطى نفسه طول هذا العنان قصرت اوقاته بكثير عن شهواته فانه اذا احكم نظره وهو فى عصر المدنية الحاضر ان يتبلغ من كل ما طفحت به آفاقه وطلعت به صفحاته من الذهاب الى قاعات السينما ومراقص الاولاد والنساء وحانات الخمور وباحات الفجور والتمطى على كراسى المقاهى لاجل اللعب بالنرد والشطرنج وغيرهما من آلات القمار والاصغاء الى نغمات الصناديق الحاكية اوالى موسيقى (الراديو) ونقرات طبوله وعوده وشرب الشاى والاشربة المختلفة الانواع والاقسام والتدخين واستعمال الافيون كديدن كثير من الناس الى غير ذلك من هذه المزالق الداحضة فبلا شبهة تتفلت عليه الاوقات بقصرها المفرط عن نيل كل هذه المنا زع

فضلا عن ان هذه الامور المزبورة تحتاج الى كميات من المال وافرة جداً وليس

المال مما يأتى الانسان عفواً حتى لايضن ببذله ولايهتم بتحصيله بل يحتاج قليله الى كد متواصل وجدزائد فكيف بكثيره وهذاالكد يحول بينه وبين تلك الملاهى فليس هناك نقطة اجتماع الافى آنات مختصرة، لذلك لما جاء المتجدد اباحياً بحتاً يقول با لعاطفة ولايعرفهاويتظاهر باحترام الحقوق وقلبه مكذب لها ووجد امامه ابناء عصره المشيدين لحضارته الممتنين عليه باختراع السينماء والصندوق الحاكى والمذياع وتجويدفنون الرقص والراقصات وتزيين حانات الخمر و اكوابه و تطريز خدود المومس و الصيان وتهيأة مئات من رديف ذلك وجد من اللازم ان يفتك بكل هذه الشهوات ويتبلغ منهاجيداً وليس كل ابناء عصر النور (لورداً وابن لورد) لذلك تجد الدنيا ضيقة باهلها معتركة بهم اعتراك الجرباء بخشبتها

(ففيها) من الشبان العاطلين مبلغ موفور شغلهم اختلاس اموال الناس بشتى الحيل وما اكثر صرعى هذا الميدان المقطعين با لسكاكين ار با ارباً (وفيها) من الموظفين الذين ابتلى التجدد بهم جامعة البشر بصورة عامة بحيث اصبح حد الاقل عشر نفوس كل مملكة مستخدماً ادارياً اشخصهم الملك و ادناهم مأمور البلدية الذى يحمل القمامات من الشوارع الى خارج البلد وما بين هذين الحدين ما لايحصى سرد اسمائهم الاكتاب ضخم و على هذه العلات فليتهم اقتصروا على حقوقهم المعينة لهم رسماً فى صندوق الدولة بل تجد كلا منهم و حتى الملك فأحر بمن دونه قد احد للوثبة على اموال الناس و اعراضهم انيابه واظفاره فترى سوق الرشا قائمة على ساق لاتحزر كمياتها التى تدخل فى اكياسهم وليت مع ذلك ايضاً يكون تنفيذ لامور الناس وكف ظا لمهم عن مظلومهم و تنجيز حقوقهم على طبق قوانينهم التى سنوها لجوامعهم

وسر هذا التدافع الغريب على هذه الكراسى الواهية ليس هو حب خدمة الوطن ـ كلا ـ ولا حفظ نظام الجامعة ـ كلا ـ ولا التضامن على تشكيل دولة قانونية صحيحة فى اطراف الدنيا ـ كلا ـ ولا طلبا لمقدار حبة خردل من الخير ـ كلا ـ بل هو ما املیناه علیك من ان القوم لم يجدوا طريقا للتحصيل على كل تلك الشهوات الامن هذا الطريق الغير المشروع فلذلك تقدموا اليه اسراباً تلفها اسراب يوسطون الكبراء فى الجلوس على هذه الكراسى ويرشون عليها حتى ان رئيس الوزراء يرشى الملك على

رياسته والوزير يرشى رئيسه والمندوب الذى يحامى عن منطقته بزعم هؤلاء الشورويين ربما رشى الملك و رئيس الوزراء و وزير الداخلة و المتصرف و قائمقام منطقته حتى يعتلى كرسى الانتداب و هنا لك يظلم الامة حقوقها بدل استخلاصها (و فيهـا) اناس دجالون قد انضووا تحت راية اولئك المستخدمين فاستعملوهم آلة فى غصب حقوق الناس وهتك اعراضهم حتى ينالوا من الدنيا نتائج تلك الاختراعات من حانات الخمور و مراقص الغانيات و هذه الطوائف الثلاث التى ذكرناها تكاد تكون اربعين فى المأة من عامـة افراد البشر وكلها عالة على الباقين وماالباقى الاصبابة كصبابة الاناء وشرذمة مستضعفون بين من قعد به العجز عن تسلق تلك الحيطان وبين من راضته ملكة وجدانه وايمانه وهو القليل

هذا مضافاً الى ان الانبعاث وراء تلك الملاهى مما يورث الانسان روحاً مغتلمة لاتستطيع القعود عن اتباع شهواتها و لـو بالقضاء على كل مزاحم فكم تقاتل اثنان على مومسة او صبى او فى سبيل قمار و على باطية خمر فصبغت دماؤهما وجه البسيط فمات احدهما او كلاهما اواشرفا على ذلك ولهذه الحركات السخيفة دواوين طافحة بانواع الجنايات و من باب الصدف ان المتجدد يعرفها اكثر من عرفاننا بها ومع هذا يجيزها ولا يمنعها معتبراً ان فى منعها حرجاً فى دين الحرية ولايلتفت الى الجنبة الاخرى الجالبة لكثير من الشرور المتوالية صباح مساء على كافة الامكنة التى تدور فيها تلك الملاهى والخرعبلات ومضافاً الى ان هذه الخطة الوبيئة مما لم يقتصر على سلوكها (اللوردات) واصحاب الاموال حتى نقول ان فى اموالهم سعة لامثال هذه السخائف بل حتى هذا الفقير الكادح المكدى لما وجد له منفذا الى تلك الخطط و روحاً مندفعة نحو تلك الشهوات ولم ير حاجزاً دونها من حاكم مسيطر وقانون صحيح اشخص نفسه للاتعاب الهادة من الصبح الى الغروب بأزاء ثمن بخس دراهم معدودة فاذا استلم هذه المادة الضئيلة بعد مزيد كده وجده وتعبه و نصبه حول اكثرها بالسرعة السريعة الى فاحشة قداعتورها عشرات الرجال من الصبح الى ساعته التى جاء فيها اوالى صبى مأفون مأبون مثلها اوفى توقف سويعات فى قاعات السينما والرقص ولعب بآلات القمار وغير ذلك من شتى شؤن الخوض فى مثل تلك المراحل وسلوك هاتيك المجاهل فتراه يجر الى حياته المادية شتى انواع

الفقر و الشقاء فلالباس ضافى ولامعاش كافى ولا مايرد عن عوادى الحر والقر و المرض بسبب اتلافه مايملك فى سبيل تلك المخازى الموبقة وترى اهله وولده وكل من يعول به اشقياء مثله لكل تلك وهذه التبعات الوخيمة حرم الشارع الاسلامى كل لهو ولعب من رديف ماذكرناه ابقاء على الارواح والنفوس والاعراض والاموال والحيثيات الكريمة، ومنطقى مافعل ومطابق لعين الواقع ما شرع

أصل

(٦)

التنعم بنعم الله

ايات الكتاب

منها قوله تعالى (سورة البقرة) يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيباً ، وقوله تعالى (سورة البقرة) يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ، وقوله تعالى (سورة المائدة) يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيباً ، وقوله تعالى (سورة الاعراف) قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق ، وقوله تعالى (سورة النحل) والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون و تحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ، والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ، هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب و منه شجر فيه تسيمون ، ينبت لكم به الزرع و الزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ، وما ذرأ لكم في الارض مختلفا الوانه ، وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها.

ومن كلمات علي

وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي وهو من اصحابه يعوده فلما رأى سعة داره قال ، ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا وانت اليها في الآخرة كنت احوج وبلى ان شئت بلغت بها الآخرة تقري فيها الضيف وتصل فيها الرحم وتطلع منها الحقوق مطالعها

فاذاً انت قد بلغت بها الاخرة (فقال له العلاء يا امير المؤمنين اشكو اليك اخى عاصم بن زياد قال وماله قال لبس العباء وتخلى من الدنيا قال على به فلما جاء قال) يا عدى نفسه لقد استهام بك الخبيث اما رحمت اهلك وولدك اترى الله احل لك الطيبات وهو يكره ان تأخذها انت اهون على الله من ذلك (قال يا امير المؤمنين هذا انت فى خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك قال) ويحك انى لست كانت ان الله تعالى فرض على ائمة الحق ان يقدروا انفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيغ بالفقير فقره

السنة من طريق العامة

عبدالله قال كنا نغزوا مع النبى وليس معنا نساء فقلنا الا نختصى يارسول الله فنهانا ورخص لنا بعد ذلك ان نتزوج المرأة بالثوب ثم قرأ (يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم) (رواه الشيخان التاج ـ٤ ـ١٠٩) عن ابن عباس قال جاء رجل الى النبى فقال يا رسول الله انى اذا اصبت اللحم انتشرت للنساء و اخذتنى شهوتى فحرمت على اللحم فانزل الله يا ايها الذين آمنوا : الاية (رواه الترمذى التاج ـ٤ ـ ١٠٩)

السنة من طريق الخاصة

عمرو بن جميع قال سمعت اباعبدالله يقول لا خير فى من لا يحب جمع المال من حلال يكف به وجهه ويقضى به دينه ويصل به رحمه، ذريح بن يزيد المحاربى عن ابى عبدالله قال نعم العون الدنيا على الاخرة عبدالله بن ابى يعفور قال قال رجل لابى عبدالله (ع) والله انا لنطلب الدنيا ونحب ان نؤتاها فقال تحب ان تصنع بها ماذا قال اعود بها على نفسى وعيالى واصل بها واتصدق بها واحج واعتمر فقال ابوعبدالله ليس هذا الاطلب الآخرة ، الحسن بن الجهم قال سمعت الرضا (ع) يقول ان الانسان اذا ادخل طعام سنته خف ظهره واسترح ، ابن بكير عن ابى الحسن قال قال رسول الله (ص) ان النفس اذا احرزت قوتها استقرت ، مسعدة بن صدقة عن جعفر قال قال سلمان (رض) ان النفس قد تلثاث على صاحبها اذا لم يكن لها من العيش ماتعتمد عليه فاذا هى احرزت معيشتها اطمأنت ، ابن بكير عن بعض اصحابنا قال كان ابوعبدالله ربما اطعمنا الفرانى والاخبصة ثم يطعم الخبز والزيت فقيل له لو دبرت امرك حتى تعدل فقال انما نتدبر بامر الله عزوجل فاذا وسع علينا وسعنا واذا قتر علينا قترنا

ابوحمزة قال كنا عند ابى عبدالله (ع) جماعة فدعا بطعام مالنا عهد بمثله لذاذة و طيبا واتينا بتمر ننظر فيه وجوهنا من صفائه وحسنه فقال رجل لتسئلن عن هذا النعيم الذى نعمتم به عندابن رسول الله فقال ابوعبدالله ان الله عزوجل اكرم واجل من ان يطعمكم طعاما فيسوغكموه ثم يسئلكم عنه ولكن يسئلكم عما انعم عليكم بمحمد وآل محمد عليه السلام ابوخالد الكابلى قال دخلت على ابى جعفر فدعا بالغذاء فاكلت معه طعاماً ما اكلت طعاماً قط انظف منه ولااطيب فلما فرغنا من الطعام قال يا ابا خالد كيف رأيت طعامك اوقال طعامنا قلت جعلت فداك ما رأيت اطيب منه ولا انظف قط ولكنى ذكرت الاية فى كتاب الله عزوجل ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم فقال ابوجعفر (ع) لاانما يسئلكم عما انتم عليه من الحق ، شهاب بن عبد ربه قال قال ابوعبدالله اعمل طعاما وتنوق فيه وادع عليه اصحابك ، على بن اسباط عمن رواه عن ابى عبدالله قال اذا انعم الله على عبد بنعمة احب ان يراها عليه .مسمع بن عبدالملك عن ابى عبدالله قال قال رسول الله (ص) بئس العبد القاذورة ، ابن ابى عمير رفعه قال قال ابو عبدالله انى لاكره للرجل ان يكون عليه من الله نعمة فلا يظهرها ،ابو بصير عن ابى عبدالله قال قال امير المؤمنين ليتزين احدكم لاخيه المسلم كما يتزين للغريب الذى يحب ان يراه فى احسن هيئة

بريد بن معاوية قال قال ابوعبدالله لعبيدبن زياد اظهار النعمة احب الى الله من صيانتها فاياك ان تتزين الافى احسن زى قومك قال فما رأى عبيدالافى احسن زى قومه حتى مات ، جابر عن ابى جعفر قال لبس رسول الله الطاق والساج والخمايص ،الحسن بن على الوشا قال سمعت الرضا (ع) يقول كان على بن الحسين يلبس ثوبين فى الصيف يشتريان بخمسماة درهم ، يحيى بن ابى العلاء عن ابى عبدالله قال بعث امير المؤمنين (ع) عبدالله بن عباس الى ابن الكواء واصحابه و عليه قميص رقيق وحلة فلما نظروا اليه قالوا يابن عباس انت خيرنا فى انفسنا وانت تلبس هذا اللباس فقال وهذا اول ما اخاصمكم فيه قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق وقال خذوا زينتكم عند كل مسجد ، اسحاق بن عمار قال قلت لابى عبدالله يكون لى ثلاثة اقمصة قال لابأس قال فلم ازل حتى بلغت عشرة فقال أليس يودع بعضها بعضاً قلت بلى ولو كنت انما ألبس واحداً لكان اقل بقاء قال لابأس ، نوح بن شعيب عن بعض اصحابه عن ابى عبدالله قال سألته

عن الرجل المؤسر يتخذالثياب الكثيرة والجياد والطيالسةوالقمص الكثيرةيصون بعضها بعضا يتجمل بها أيكون مسرفاقال لاان اللهعزوجليقول لينفقذوسعة من سعته .

احمدبن محمدبن ابى نصر عن ابى الحسن الرضا (ع) قال كان على بن الحسين يلبس الجبة الخز بخمسين ديناراً والمطرف الخز بخمسين ديناراً، الحسن بن على الوشاعن ابى الحسن الرضا قال سمعته يقول كان على بن الحسين يلبس فى الشتاء الخز والمطرف الخز والقلنسوة الخز فيشتوفيه و يبيع المطرف فى الصيف و يتصدق بثمنه ثم يقول من حرم زينة الله التى اخرج لعباده و الطيبات من الرزق، ابوداود يوسف بن ابراهيم قال دخلت على ابى عبدالله وعلى قباء خزو بطانته خز وطيلسان خز مرتفع فقلت ان على ثوباً اكره لبسه فقال ماهو قلت طيلسانى هذا فقال ومابال الطيلسان قلت هو خز قال ومابال الخز قلت سداه ابريسم قال ومابال الابريسم قال لايكره ان يكون سدا الثوب ابريسم و لازره ولا علمه انما يكره المصمت من الابريسم للرجل ولايكره للنساء، جابر عن ابى جعفر قال قتل الحسين بن على وعليه جبة خزدكنة فوجدوافيهاثلاثةوستين من بين ضربة بالسيف وطعنة بالرمح ورمية بالسهم، على بن يقطين قال رأيت على ابى عبدالله وهو يصلى فى الروضة جبة خزسفرجلية ، العباس بن هلال الشامى مولى ابى الحسن قال قلت له جعلت فداك ماعجب الى الناس من يأكل الجشب ويلبس الخشن و يتخشع فقال اماعلمت ان يوسف نبى ابن نبى كان يلبس اقبية الديباج مزرورة با لذهب و يجلس فى مجالس آل فرعون يحكم فلم يحتج الناس الى لباسه وانما احتاجوا الى قسطه، و انما يحتاج من الامام فى ان اذاقال صدق واذاوعد انجز واذا حكم عدل ان الله لايحرم طعاماً ولاشرابا من حلال وانما حرم الحرام قل او كثر وقد قال اللهعزوجل قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده و الطيبات من الرزق (خرج هذه الاحاديث الكلينى فى كافيه من قسم الفروع)

نظرنا فى الموضوع

لابدع ان الاسلام فى هذه المرحلة ابدى شهامة لم يبدها دين ولاشرع قبله فهوفى عرض ماحث على الزهد والتخلى عن الدنيا حسبما نسوقه اليك فى الاصل الاتى حث ايضاً على التنعم بنعم الله والترفيه على النفس والاهل والعيال والارحام و الاخوان وليس حثه على تينك الجهتين المتعاندتين ظاهراً لعدم وقوفه على تمانعهما وامتناع الالتزام بهما جلياً

ـلا ـ بل لكل وجهة هدف منطقي صحيح فلنتكلم على وجهة اصلناهذا ويأتي الكلام على الوجهة الاخرى في الاصل السابع (في الزهد)

من الفطريات الاولية انطباع النفوس الحيوانية التي هي في ضمن البشر ايضاً على حب هذا النعيم المنبسط لكل ذي حس وحدقة والتزود منه بقدر الامكان وجهد الطاقة وحتى لو استلزم التبلغ منه القضاء على كل ديار باي نحو كان فالسن تريد طعمتها من كل حلو وحامض مأكول ومشروب على شتى انحائه واختلاف انواعه وكثرة افراده وتعداد الوانه والشامة تريد حصتها من كل مشموم على تنوعه وتعدده وانبساط جزئياته والباصرة تريد بغيتها من كل منظور في الجمادات كان ام في النامیات في الحيوان كان ام في الانسان بل تريد ان تستمل الطبيعة بجميع مناظرها الجذابة ونظراتها الخلابة دائماً و من دون مزاحم اصلا والسامعة تريد طلبتها من عامة الاصوات التي تعجبها وتطربها على تشعب الطرق المتكفلة بهذا الاعجاب والاطراب واللامسة تريد حظها من كل ملموس ينعشها و يلذلها من كافة مايلذبه البدن واطرافه من القرن الى القدم والجوارح الاخر على تشعب ما يقع عليه اللمس وتختلف به لذة البدن، والانسان اذا اراد ان يستعرض هذه الملاكات الكلية و يستطرد بها على شتات جزئياتها اخذ منه الاعياء مأخذه الطويل العريض لمسافة السبر والاستقصاء في ذلك، في حال ان عامة النفوس لها تعلق غريب بكل تلك الافراد من دون استثناء ولولا المتانة التي تكف الغيور الخجول عن السعي وراء مالا يليق بشأنه ويمس بكرامته لوجدت الناس عامة مجانين من دون حجاب ولا اكتراث يسعون وراء ما يرضي السن والعورة وسائر تلك الادوات التي تهش لها طبيعة الحيوان وتنتعش

و لهذه الفورة الجنونية تجد في الناس الطفيليين و الزناة و اللوطة والمستهترين الذين خلعوا عن انفسهم جلابيب الحياء والمتانة وسعوا في جنبات الارض مكاشيف من دون حجاب ولاستار بل كما نشاهده في هذا العصر المتمدن الذي الغى كل قيد و قال بالاباحة الصرفة مصارحاً قولا وعملا، فهل بعد هذا من العقل ان يحجر على الانسان حجراً بصورة تجعله ترى العين مالاتنال اليد لاعجزاً وارتفاع مكنة بل تشريعا و خضوعاً بالاختيار، وفضلا عن كون هذا التصوير عارياً عن كل صحة وسداد فهو غير قابل للخضوع له فقد لاتجد في كافة المعتنقين لمثل هذا المبدأ لو قيل به الانفراً يسيرا راضوا انفسهم

حتى طاوعت واطاعت ويجب ان يكون الجم الغفير عاصيا خارجاً عن مراسم العبودية ومثل هذا الدين لايكون معناه نظم الامور وحفظ كيان الجامعة ديناً ودنيا بل معناه حمل المكلفين على العصيان والعقوق حتى يعانوا بعد ذلك مشاق عذاب المولى وتنكيله وهذا ما لايرضاه الجاهل السقيم فضلاعن العالم الحكيم

لهذا تجد الاسلام فاتحاً باب اباحته فى كل ما يأخذ الانسان ويذر قريباً من مصراعيه ولم يمنع الاعن مايوجب الخلل فى الامن والنظام كالعدوان وتناول المسكرات وشيء من قبيل ذلك نأتى عليه فيما بعد فأحل المأكولات والمشروبات الدائرة بين الناس على كثرتها واختلاف انواعها والوانها وطعومها ولم يمنع الاالخبائث ومامت اليها بطرف نسبة واحل المشمومات بنوع كلى ولم يعهد منه تحريمه لاقل شيء منها بل احب التطيب بالطيوب الملطفة ، و اباح النظر الى كافة مناظر الدنيا على ما فيها من مواقع للنظر ولم يستثن الاعورات الرجال والنساء والنساء الاجنبيات كلها عورة على غير المحارم ، و هكذا المسموعات الا ما افاد خلاعة اوقول باطل كالغناء واستماع غيبة من لاتجور غيبته وشيء من قبيل ذلك .

وعلى هذه الوتيرة الملموسات واهم ما استثنى منها اللواط والزنا و المساحقة والاستمناء فى حال ان هذه تندك فى قبال ما احل من تزويج النساء والتزوج بها مثنى و ثلاث ورباع وحث الرجل على التزين لزوجته كما حثها على التزين لزوجها بشتى انواع الزينة والجالبة للنظر والاشتهاء ، وفى حلية تعدد الزوجات للرجل الذى يستطيع ادارتها بالعدل والانصاف حكمة بالغة فقد تمرض المرأة وتصاب بعاهات من امر الحمل و غيره فاذا لم يجد الرجل منها بديلا ارتكب غير المشروع حتماً وقد يكون رجلا متصرف النفس و الميل ينزع الى ملامسة النساء كثيراً فلا تقوم بحاجته الزوجة الواحدة و نظائر هذا كثير فمن المنطق ان يشرع الله سبحانه حلية التعدد حفظاً لكرامة مثل هذا الرجل ولكرامة عوائل الناس من ان تصاب بفجائع غير مشروعة وما ينعاه المتجدد على الاسلام فبعيد عن ساحة السداد والصواب لانه لم يجعل لنفسه حاجزاً عن تناول ما لايحل وان اتخذ لنفسه زوجة فهـ ولايزال يطارد الليل والنهار بنات الناس وصبيانهم طلبا للتزود من هذا المتاع الذى لايجوز له كما ان نظرائه فى النزعة يطاردون نسائه وصبيانه كيل

الصاع بالصاع فهم يغتفرون لانفسهم هذه السيئآت الفادحة ويعترضون الاسلام على ذلك التحصن والاحترام .

و على كل حال فللاسلام فضل شامل ونعيم عميم بالنسبة الى عامة افراد البشر بماسنه لهم من خيرات مبدأهم ومعادهم فقد فصل لهم فيما يخص هذا الفصل والاصل تفاصيل رائقة فمن احب الوقوف عليها مزيداً على ما صدرنا به هذا المبحث فلينظر كتب العقود والمطاعم والمشارب والزى والتجمل والمعيشة فى الجوامع الفقهية والحديثية و ليحدث بنعمة الله فان الله يقول واما بنعمة ربك فحدث

أصل

(٧)

الزهد

آيات الكتاب

منها قوله تعالى (سورة آل‌عمران) زين للناس حب الشهوات من‌النساء‌والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة‌الدنيا‌والله عنده حسن المآب ، وقوله تعالى (سورة آل‌عمران) لا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد ،و قوله تعالى (سورة النساء) من كان يريد ثواب الدنيا فعندالله ثواب الدنيا والاخرة وكان الله سميعاً بصيرا ، وقوله تعالى (سورة الانعام) وما الحياة الدنيا الا لعب ولهووللدار الآخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون ، و قوله تعالى (سورة التوبة) أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيافى الآخرة الاقليل ، وقوله‌تعالى (سورة يونس) انما مثل‌الحياة‌الدنيا كماء‌انزلناه من السماء فاختلط به نبات‌الارض‌مما يأكل الناس والانعام حتى اذااخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا ليلا اونهاراً فجعلناها حصيداً كان لم تغن بالامس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون ، وقوله تعالى (سورة هود)من كان يريد الحياة‌الدنيا‌وزينتها‌نوف اليهم‌اعمالهم‌فيها‌وهم‌فيهالا‌يبخسون ، و قوله تعالى (سورة‌الكهف) المال والبنون زينة‌الحياة‌الدنيا‌والباقيات الصالحات خير عندربك ثواباً وخير املا ، وقوله تعالى (سورة القصص) قال الذين يريدون‌الحياة الدنيا ياليت لنا مثل ما اوتى قارون انه لذوحظ عظيم وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله‌خير لمن آمن وعمل صالحاً ولايلقاها الاالصابرون ، وقوله تعالى (سورة‌العنكبوت)وماهذه الحياة الدنيا الالهو ولعب وان‌الدار الآخرة لهى‌الحيوان لوكانوا يعلمون ، وقوله تعالى

(سورة المؤمن) يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع وان الاخرة هى دارالقرار ، وقوله تعالى (سورة الزخرف) ولولاان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسرراً عليها يتكؤن وزخرفاً وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين ، وقوله تعالى (سورة الحديد) اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة و تفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد ، وقوله تعالى (سورة الاعلى) بل تؤثرون الحياة الدنيا والاخرة خير وابقى ، وقوله تعالى (سورة الضحى) وللاخرة خير لك من الاولى ،

كلمات على (ع)

قوله الاوانكم قد امرتم بالظعن و دللتم على الزاد و ان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل فتزودوا فى الدنيا من الدنيا ماتحرزون به انفسكم غداً ،فلتكن الدنيا فى اعينكم اصغر من حثالة القرظ وقراضة الجلم واتعظوا بمن كان قبلكم قبل ان يتعظ بكم من بعدكم وارفضوها ذميمة فانها قدرفضت من كان اشغف بها منكم ، فان الدنيا رنق مشربها ردغ مشرعها يونق منظرها ويوبق مخبرها غرور حائل وضوء آفل وظل زائل وسناد مائل حتى اذا انس نافرها واطمأن ناكرها قمصت بارجلها وقنصت باحبلها واقصدت باسهمها واعلقت المرء اوهاق المنية قائدة له الى ضنك المضجع ووحشة المرجع وما عسى ان يكون بقاء من له يوم لايعدوه وطالب حثيث من الموت يحدوه ومزعج فى الدنيا عن الدنيا حتى يفارقها فلا تنافسوا فى عز الدنيا وفخرها ولاتعجبوا بزينتها ونعيمها ولاتجزعوا من ضرائها وبؤسها فان عزها وفخرها الى انقطاع وان زينتها ونعيمها الى زوال وضرائها وبؤسها الى نفاد وكل مدة فيها الى انتهاء وكل حى فيها الى فناء ، انظروا الى الدنيا نظر الزاهدين فيها الصادفين عنها فانها والله عما قليل تزيل الثاوى الساكن وتفجع المترف الامن .

سبحانك خالقا ومعبودا بحسن بلائك عند خلقك خلقت داراً وجعلت فيها مأدبة ومشرباً ومطعما وازواجا وخدما وقصورا وانهاراً وزروعاً وثمارا ثم ارسلت داعياً يدعو اليها فلا الداعى اجابوا ولافيما رغبت اليه رغبوا ولاالى ماشوقت اليه اشتاقوا اقبلوا على جيفة قد افتضحوا باكلها واصطلحوا على حبها ، ألستم فى مساكن من كان قبلكم اطول اعمارا

و ابقى آثاراً و ابعد آمالا واعد عديدا واكثف جنودا تعبدوا للدنيا اى تعبدوآثروها اى ايثارتم ظعنوا عنها بغير زاد مبلغ ولاظهر قاطع فهل بلغكم ان الدنيا سخت لهم نفساً بفدية اواعانتهم بمعونة اواحسنت لهم صحبة ، ثم ان الدنيا دار فناء وعناء وغير وعبر فمن الفناء ان الدهر موتر قوسه لاتخطىء سهامه ولاتؤسى جراحه يرمى الحى بالموت والصحيح بالسقم والناجى بالعطب آكل لايشبع وشارب لاينقع ومن العناء ان المرء يجمع مالا يأكل ويبنى مالا يسكن ثم يخرج الى الله تعالى لامالا حمل ولابناء نقل

وماهو الا الموت اسمع داعيه واعجل حاديه فلايغرنك سواد الناس من نفسك وقدرأيت من كان قبلك ممن جمع المال وحذر الاقلال وامن العواقب طول امل واستبعاد اجل كيف نزل به الموت فازعجه عن وطنه ، ايها الناس انما انتم فى هذه الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا مع كل جرعة شرق و فى كل اكلة غصص لا تنالون منها نعمة الابفراق اخرى ولايعمر معمر منكم يوماً من عمره الا بهدم آخر من اجله ، وكم اكلت الارض من عزيز جسد وانيق لون كان فى الدنيا غذى ترف وربيب شرف يتعلل بالسرور فى ساعة حزنه ويفزع الى السلوة ان مصيبة نزلت به ضناً بغضارة عيشه وشحاحة بلهوه ولعبه فبينا هو يضحك الى الدنيا وتضحك اليه فى ظل عيش غفول اذ وطأ الدهر به حسكه ونقضت الايام قواه ، دار بالبلاء محفوفة و بالغدر معروفة لاتدوم احوالها ولاتسلم نزالها احوال مختلفة وتارات متصرفة العيش فيها مذموم والامان منها معدوم وانما اهلها فيها اغراض مستهدفة ترميهم بسهامها وتفنيهم بحمامها.

السنة من طريق العامة

روى ابوذر عن النبى (ص) قال الزهادة فى الدنيا ليست بتحريم الحلال ولااضاعة المال ولكن الزهادة فى الدنيا الاتكون بما فى يديك اوثق مما يدى الله وان تكون فى ثواب المصيبة اذا انت اصبت بها ارغب فيها لوانها ابقيت لك (خرجه الترمذى التاج ـ٥ـ ١٧٠) وعن ابى ذر ايضاً عن النبى قال ان المكثرين هم المقلون يوم القيامة الامن اعطاه الله خيراً فنفح فيه يمينه وشماله وبين يديه ووراءه وعمل فيه خيرا (رواه البخارى التاج ـ٥ـ ١٧١) وعن مطرف عن ابيه انه انتهى الى النبى (ص) وهو يقول الهاكم التكاثر قال يقول ابن آدم مالى مالى وهل لك من مالك الا ماتصدقت فامضيت اواكلت فافنيت اولبست فابليت

(رواه الترمذى ومسلم التاج ـ٥ـ ١٧٢) وعن عبيدالله بن محصن عن ابيه ان النبى (ص) قال من اصبح منكم آمنا فى سربه معافى فى جسده عنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا (رواه الترمذى ـ٥ـ ١٧٧)

السنة من طريق الخاصة

روى حماد بن بشير قال سمعت اباعبدالله يقول ما ذئبان ضاريان فى غنم قد فارقها رعاؤها احدهما فى اولها والاخر فى آخرها بافسد فيها من حب المال والشرف فى دين المسلم، عن ابى اسامة زيد عن ابى عبدالله قال قال رسول الله (ص) من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه حسرات على الدنيا ومن اتبع بصره مافى ايدى الناس كثر همه ولم يشف غيظه ومن لم ير لله عزوجل عليه نعمة الافى مطعم اومشرب اوملبس فقد قصر عمله ودنا عذابه ، الحارث الاعور عن امير المؤمنين قال قال رسول الله ان الدينار والدرهم اهلكا من كان قبلكم وهما مهلكاكم، يحيى بن عقبة الازدى عن ابى عبدالله قال قال ابوجعفر مثل الحريص على الدنيا مثل دودة القز كلما ازدادت من القز على نفسها لفاً كان ابعد لها من الخروج حتى تموت غما (خرجها الكلينى فى اصوله ـ٤٥٧)

زرارة ومحمد بن مسلم عن ابى عبدالله قال ابعدما يكون العبد من الله عزوجل اذا لم يهمه الا بطنه وفرجه ، عبدالله بن سنان عن ابى عبدالله قال من اصبح وامسى والدنيا اكبر همه جعل الله الفقر بين عينيه وشتت امره ولم ينل من الدنيا الا ما قسم له ومن اصبح وامسى والاخرة اكبر همه جعل الله الغنى فى قلبه وجمع له امره ، عن حفص بن قرط عن ابى عبدالله قال من كثر اشتباكه بالدنيا كان اشد لحسرته عند فراقها ، ابن ابى يعفور قال سمعت ابا عبدالله يقول من تعلق قلبه بالدنيا تعلق قلبه بثلاث خصال هم لا يفنى و امل لايدرك ورجاء لاينال (خرجها الكلينى فى اصوله ـ ٤٥٩)

زيد الشحام عن عمرو بن هلال قال قال ابو جعفر اياك ان تطمح ببصرك الى من هو فوقك فكفى بما قال الله عزوجل لنبيه ولاتعجبك اموالهم ولا اولادهم وقال لاتمدن عينيك الى مامتعنا به ازواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا فان دخلك من ذلك شىء فاذكر عيش رسول الله فانما كان قوته الشعير وحلواه التمر ووقوده السعف اذا وجده ، الهيثم بن واقد عن ابى عبدالله قال من رضى من الله باليسير من المعاش رضى الله منه باليسير من

العمل (اصول الكافى ـ٣٧٧) حفص بن غياث عن ابى عبدالله قال قال رسول الله لايجد الرجل حلاوة الايمان حتى لايبالى من اكل الدنيا ثم قال ابوعبدالله حرام على قلوبكم ان تعرف حلاوة الايمان حتى تزهد فى الدنيا (اصول الكافى ـ٣٧١) الحسن بن راشد عن ابى عبدالله قال قال رسول الله مالى وللدنيا انما مثلى ومثلها كمثل راكب وقعت له شجرة فى يوم صائف فقال تحتها ثم راح وتركها (اصول ـ ٣٧٤)

يحيى بن عقبة الازدى عن ابى عبدالله قال قال ابوعبدالله كان فيما وعظ به لقمان ابنه يابنى ان الناس قدجمعوا قبلك لا و لادهم فلم يبق من جمعوالهوانما انت مستأجر قد امرت بعمل ووعدت عليه اجرا فأوف عملك و استوف اجرك ولاتكن فى هذه الدنيا بمنزلة شاة وقعت فى زرع اخضر فاكلت حتى سمنت فكان حتفها عند سمنها ولكن اجعل الدنيا بمنزلة قنطرة على نهر جزت عليها وتركتهاولم ترجع اليها آخر الدهر ، غياث بن ابراهيم عن ابى عبدالله قال ان فى كتاب على انما مثل الدنيا كمثل حية ماالين مسها وفى جوفها السم الناقع يحذرها الرجل العاقل و يهوى اليها الصبى الجاهل اصول ـ ٣٧٦

نظرنا فى الموضوع

قد بينا فيما سبق ان الحجر على النفس بما يدفعها عن مقتضى طبيعتها شىء قدلايكون ممكنا عاديا ومانراه على بعض المرتاضين من الانحياز الكلى عن جامعة البشر ماديا و معنويا فذلك خارج عما بايدينا من موضوع ما يصلح الجامعة اويفسدها ، فان الشرذمة التى اتخذت لنفسها هذه الخطة الشاذة حكمها حكم آحاد الوحوش المبعثرة فى زوايا الغابات والغارات لايشملها حكم الجوامع البشرية فى سلبه ولافى ايجابه ،اذ زفهذا الفريق مما لايعد نقضاً فى الباب وليس معنى الزهد الذى حث الاسلام ابنائه عليه هو التجافى عن نعيم الدنيا والتخلى عن لذائذها حتى مع التمكن وسعة ذات اليد ، فان هذا المعنى مما نهى الاسلام عنه بصريح سنته و كتابه ومما يدفعه المنطق الصحيح بلاريب بل المراد هو ان يروض الانسان نفسه رياضة محنك عاقل فلايفتح لها طرق شهواتها منصرفاً الى التفكر فيما يرضى بطنه وفرجه وسمعه وبصره وسائر حواسه مشغولا عن كل شىء سوى تمهيد ما تسكن له شهواته و تقرعنده رغباته منعزلا عن كل ما يعود لتغذية روحه و تنمية

عقله و حفظ كرامته و ناموسه و تأمين حاضره و مستقبله من شتى مواد الحياة جسمياً وروحيا .

وضرورى لمن نفذت شهواته الى اعماق قلبه واقصى مراحل عقله ان يعود فى شغل شاغل من رغباته هذه وحتى فى ساعات نومه فيشغله حديث الخيال بالتفتيش عن طرق الوصول الى فلانة وفلان والمأكول الكذائى والمشروب الكذائى والبغية الفلانية فضلا عن ساعات يقظته التى تقصر عن انجاز طلباته ، ومثل هذه الروح اذا تمركزت فى انسان ابطلت فيه ادوات انسانيته بالمرة وجعلته وبالا وحتى على نفسه التى شقيت به فضلا عن الا باعد الاغيار فمراعاة لحفظ كرامة النوع وابقاء على ناموس الجامعة وحياطة لانتظام الامور و سير الوضع ببنيه سيراً يؤمن فيه العثار المتوالى و الاضطراب المستمر قصر الاسلام من هذه الخطى الواسعة واوجب على الانسان ان لايجعل همه اكتراشه و همته معاشه ورياشه وكده وجده فى التبلغ من هذه الشهوات الخارجة عن حد الاحصاء ، بل يقسم اوقاته بين الترفيه على نفسه بالمعروف بما لايضر بصحته وباهله وولده وجيرانه ومعاشريه و مواطنيه وبين تعليم عقله وتدريب مشاعره على التعرف بالخير وفعله مع من يستحقه من ضعيف و عاجز وصغير و كبير و قريب و بعيد بشتى طرقه المستطاعة له .

وحتما اذا اتخذ الانسان لنفسه هذا التقسيم المنطقى وهذا الوضع المعتدل تمكن ان يقطع الحياة ببنى نوعه مأنوساً بهم ومأنوسين به لايشكون من الزمان علة ومن الخير قلة . الدماء محترمة والاعراض مكرمة والاموال ذات شأن محبب لاتعطى كلها لفرد وتمنع نفسها عن فرد آخر فيهلك ذاك بضغط الشره وهذا بضغط الحاجة والفاقة ، وبلاشبهة ان هذه النقطة بالوصف الموماً اليه لوتجسمت فى الخارج كما فرض الاسلام لما رأيت فى آفاق السماء ولا فى جنبات الارض ما يثير فى عاطفة الانسان الغيور قلقا و اضطرابا من تجبر المقتدر وذلة الضعيف بل السماء بسامة الآفاق والارض طافحة بالخيرات والمبرات

ولكن ياللاسف لم تثن هذه التعاليم الذهبية من شرة المسلمين فضلا عن غيرهم فتراهم يتهافتون الليل والنهار على مايخزن لهم المال الزائد ولو من طرقه الغير المشروعة حتى يتحكموا به فى اعراض الناس ورقابهم فلا يبذلون الدرهم الواحد للفقير المملق يسد

بهخلته الا بعد ان يجروا من منافعه مايقابل عشرين درهما ولهذا الافراط والتفريط منى العالم بخافقيه بمانحسه ونلمسه من دم مراق وعرض منهتك وسقوط دولة وتشكيل دولة اخرى وهبوط وارتفاع وهرج ومرج ، وترى الفرق الواضح بين هدوء الحال وتشويشه عندما ترى مثل على بن ابى طالب خليفة عادى الوضع لاخر درجة وما يجتمع عنده من المال يوصله الى اهله من دون محاباة لبعض وغمط لحقوق آخرين فترى نوع من يرتزق من يديه ثلج الصدر من خليفته لايبيت الليل وصدره وغرعليه وان بات وطعامه خبز الشعير و ادامه لبن اوخل او ملح ـ ومثل ـ معاوية بن ابى سفيان خليفة يصطفى ما يجبى اليه لنفسه ويحابى بعضاً ويغمط حقوق آخرين حسبما يراه من مصالح نفسه وبقاء شخصيته هو فحسب ولذلك تجد كفتى ميزانه احداهما فى صعود مفرط و اخراهما فى هبوط مفرط و اتساق امره لم يكن من انقياد النفوس اليه بل من شدته وسطوته واخذه البرىء بالمجرم ونظراؤه اكثر من ان يحصوا فتجد الملك فى المنطقة المعينة على انه فرد من افراد عمارها فى بادئه ومنتهاه اجمع مايروم احد من شهوات ورغبات وارادة مطلقة وتجد كثيراً من افراد نفس تلك المنطقة يبيتون الليل ويشخصون فى النهار لا بما ان الليل سكن لهم كما لغيرهم ولابما ان النهار مجال يبتغون فيه الفضل كما هو شأن من سواهم لقصور ايديهم عن اقل ما وصفناه لكن بما ان الليل يلفهم رغماً على آنافهم ناموافيه اوسهروا والنهار يبرزهم ابتغوا فيه الفضل ام سكنوا هذا كله مع علم الملك والوزير والوالى بل واقل مستخدم بهذا الوضع تفصيلا ولكن لايعيره اى احد من هؤلاء طرف عناية وتوجه اويحسب له اقل حساب .

على ان عصر النور هذا يتشدق بالقومية والوطنية والعاطفة والوجدان ويعد مشيه مع ابنائه منتهى مـا يستطيع عاقل تصوره و تصويره وبلية الدنيا بهذه الادعاآت بلية اخرى وراء بلية الفقر والاملاق وتناقض الاوضاع وحراجة الموقف وتهافت الاقوال والافعال

اصل

(٨)

الحجاب

ايات الكتاب

قال الله تعالى (سورة النور) قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم و يحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن و يحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن (الخ) وقال تعالى (سورة الاحزاب) وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى، واذا سألتموهن متاعا فسئلوهن من وراء حجاب ذلك اطهر لقلوبكم وقلوبهن، يا ايها النبى قل لازواجك و بناتك و نساء المؤمنين يدنين عليهن من جلا بيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين ، وقال تعالى (سورة الحجر) لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم

السنة من طريق العامة

روى جرير قال سألت النبى عن نظر الفجأة فقال اصرف بصرك (رواه مسلم والترمذى وابوداود والنسائى) عن على عن النبى قال يا على لا تتبع النظرة النظرة فان لك الاولى وليست لك الاخرة (رواه ابوادود والترمذى) ابو هريرة عن النبى ان زنا العينين النظر (التاج -٢- ٣٦٦)

قال صاحب التاج للاصول فى شرحه غاية المأمول عند ذكره لهذه الاحاديث فبالنسبة الى خبر جرير قال فجرير سأل عن نظر الفجأة كان رفع بصره فوقع على امرءة فقال اصرف بصرك عنها وبالنسبة الى خبر على قال لا تتبع النظرة اى الاولى و هى نظرة

الفجأة بنظرة ثانية فانها حرام بخلاف الاولى فلالوم عليها لطروئها بغتة

وقال تعليقا على قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا الخ فالله تعالى يأمر المؤمنين والمؤمنات بغض الابصار وحفظ الفروج فانه لهم اطهر وعبر بمن اشارة الى انه يجوز النظر الى الوجه والكفين لمن يريد الزواج كما تقدم ويجوز ايضاً عند المعاملة في بيع اوشراء اونحوهما ويجوز ايضاً للطبيب النظر الى محل المرض اذا لم توجد طبيبة ماهرة وبالعكس بل قال بعضهم يجوز النظر الى الوجه و الكفين اذا امنت الفتنة لقوله تعالى ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها و هو الوجه والكفان و الجمهور على انه لايجوز سداً للباب اهـ

السنة من طريق الخاصة

روى علي بن عقبة عن ابيه عن ابي عبدالله (ع) قال سمعته يقول النظر سهم من سهام ابليس مسموم وكم من نظرة اورثت حسرة طويلة، الكاهلي قال قال ابو عبدالله النظرة بعد النظرة تزرع في القلب الشهوة وكفى بها لصاحبها فتنة، وقال الصادق (ع) من نظر الى امرءة فرفع بصره الى السماء اوغض بصره لم يرتد اليه بصره حتى يعقبه الله ايماناً يجد طعمه وفي معاني الاخبار قال قال رسول الله ياعلي اول نظرة لك والثانية عليك لالك (وسائل في كتاب النكاح) سعد الاسكاف عن ابي جعفر (ع) قال استقبل شاب من الانصار امرءة بالمدينة وكان النساء يتقنعن خلف آذانهن فنظر اليها وهي مقبلة فلما جازت نظر اليها ودخل في زقاق قد سماه ببني فلان فجعل ينظر خلفها واعترض وجهه عظم في الحائط اوزجاجة فشق وجهه فلما مضت المرءة نظر فاذا الدماء تسيل على صدره وثوبه فقال والله لآتين رسول الله ولاخبرنه قال فاتاه فلما رآه رسول الله قال ما هذا فاخبره فهبط جبرئيل بهذه الاية قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم و يحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون (خرجه الكليني في كتاب النكاح من الكافي)

نظرنا في الموضوع

الانسان ومهما كان في ملكاته الروحية حيوان الشهوة بحت لاتثنى طبيعته عن مرامها وغرامها الا الموانع المعترضة امامها فذكور الاناسي بالنسبة الى فصيلة اناثهم شأنهم شأن سائر الحيوانات التي تدفعها الغلمة الى مطاردة اناثها بدون ادنى تفاوت بل في الانسان

سبعية في هذا المجال تندك امامها سبعية كل حيوان من ذكر وانثى بالتجربة القاطعة فالانسان اذا انقدحت فيه روح الشهوة عند ما يستقبل بلوغ اشده ملكته سورة القلق في تصفح المظان التي تبرد منه هذا الغليل الواقد و الكانون المشتعل فهو لا يزال في خواطر مستمرة تستفزه الى اطفاء هذه النائرة المشتعلة فيه فاذا كان من اولى اليسار وعليه شيء من مسحة الجمال وعدم من يراقبه المراقبة التامة في حركاته وسكناته اندفع بكله الى مظان شهوته يسأل عنها اقرانه ويستعرض الطرق والباحات و النقاط الحساسة مع كمال الدقة في تحسين اوضاعه واصلاح محاسنه وتكثير الغمز وكسر الجفون و الادلال بشبابه و تقطيع ثيابه والتكلف في حركاته

فربما استخفته الشهوة عند النظر الى شاخص المرءة من بعيد اذا كانت ذات بزة و قوام فتركته ذاوله يستبين عليه لادنى ناظر ينظر اليه فضلا عن ان يرى منها صفحة خد و سيما وجه واذا كان متهورا الح عليها بالمطاردة فيتبع خطاها ويريها نفسه وان كان لم ير عليها من آثار الخفة اقل اثر بل ربما قاسى من هذه الحركات الصادرة منه تأنيبا يجر اليه الضرب الموجع والاذية الكاملة ومع هذا كله لا تراه ينكفأ عن غيه ويتخذ لنفسه عين هذه الخطة الى ان تتلاشى فيه قوى النشاط والشبيبة وكثير من الناس بلغ سن الشيخوخة وهو على هذا الديدن لا ينفك عنه صباحا و لا مساء

ومما لا شبهة فيه ايضاً ان الطبيعة الشهوية لتهش الى المنسوجات الحريرية ذات الالوان الرائقة والتطريز اللطيف وهي بعد لم تقطع ولم تخيط ولم تقع من بدن المرءة موقعها الجالب بل هي بعد على مناضد البزازين فتأخذ هذه النظرات من قلب مرسلها مأخذ الخشوع وماذلك الا لانتسابها الى النساء، وهكذا يقع النظر على الاحذية في دكان الحذاء اذا كانت ذات وضع جميل ومنظر بهيج فترسل اليه هذه النظرات سهاما مريشة تقطع نياط قلبه وتودعه الحسرات والزفرات وماذلك الا لانتسابها الى النساء، ويقع النظر ايضاً على آلات الزينة المعلقة في دكاكين الخرازين من الاصباغ التي تلون بها الوجنات وصفحات الخدود والامشاط العاجية الظريفة ذات التضاريس البديعة التي تستعملها الغوانى لتزيين الشعور وترجيل الوفرات وغير ذلك من المحسنات الكثيرة فيعود هذا الناظر خاشعاً وهو ذليل كسير لما اخذت منه هذه المناظر مأخذها الحساس من قلبه الطرى في حال انها عارية

عن الهدف الذى تستهدفه شهواته وماذلك الالانتسابها الى النساء

ويسمع الرجل نغمات الشابة من وراء حجاب كثيف فتفعل به هذه النغمات فى حال انها من مرسلات العادة لا التصنع فى التكلم فعلها الغريب العجيب، وهل ينتظر من الانسان الذى يطارد الحيوانات ليقلل بها من شهواته على انها فاقدة لكل اسلوب جالب ان يتطامن فى قبال الجميل من بنى جنسه الذكور والاناث بلا استثناء على مافى هذا النوع من نظرات جالبة فى الملابس والاوضاع فضلا عن النقاط الحساسة وراء ذلك، ومما لاشبهة فيه ايضاً ان الانسان الذى فتق الله له عينين واودع فيه هذه الطبيعة الشهوية اذا ارسل نظره الصادق الى وجه المرءة قاصداً للنظر كان محركه الى ذلك داعياً غير صحيح والافكل عاقل لابد له ان يبنى حركاته وسكناته عند التفاته الى نفسه على القصد والارادة حتماً فهذا الرجل الناظر الذى استهدف بنظره وجه المرءة اى النقطة الحساسة فى هذا الجنس الناعم الظريف الجالب للتوجه اذا لم يكن بارساله هذا النظر الصائب الى هذا المنظر الجالب مستهدف شهوة فماذا تراه استهدف فى حال انه لاهدف له فى نوع النساء الاجانب عنه المارات فى الطريق اوالواقفات لشأن اوقفهن

فهذا الانسان يستطرق الاسواق الغاصة بالوان المتاع الجالب للنظر اذا لم تكن له حاجة فى بعض امتعتها بل اجتازبها اجتيازا تراه لايرسل النظر الى مافيها الا ارسالا اجمالياً لايشخص به الشيء الا تشخيصاً اجمالياً جدا حتى انه ربما يسئل هل كان فى السوق فلان متاع فيجيب بلا ادرى لانى لم اكن متوجها وذلك كله دليل عدم الحاجة له فيها وعدم الهدف يستهدفه منها، بديهى لاهدف للناظر المتعمد فى نظره الا ارادة تشخيص المحاسن والتلذذ بها ان كانت ذات وقع فهو لايعد نظره الذى يرسله فى وجوه النساء فى الشوارع والمشارع الا مقدمة ايصال لغرضه الاقصى من الفتك بشهواته فى واحدة منهن بلاريب فان تكن احدى المنظورات تفلت منه بمانع ففيما سواها محط للامال و نجعة للارتياد و من باب الاتفاق ان نوع هذه النظرات الرامية الى هدف سرعان ماتوصل الى النتيجة المتوخاة من هذا التقصد فى تصفح الوجوه فان النظرة بعدها غمزة وبعد الغمزة ابتسامة وبعدها دنو وسلام وبعدها كلام يختم بالوعد واللقاء وهذه المقدمات كلها لاتشغل من الزمان الادقائق خفيفة ونعم ماقال شاعر مصر

فانه عبر عن الحالة النوعية في سوق المراودات وارسال النظرات وحتماً اذا حصلت في الانسان هذه الحالة وهي حالة تصفح الوجوه وعدم نكران النظر الى وجنات النساء اغذبه الاستهتار الى مقصده هذا ابده الابيد ولا يعود ينجع فيه اكثاره من تزوج النساء كما هو مشاهد محسوس في كثير من الناس ولذلك ترى اللوطيين الذين اعتادوا هذا الفعل الشنيع يستمرون عليه ولو اضطمت حنايا بيوتهم على هياكل مقدسة من جمال الطبيعة الفتان بل لا يكادون يعبأون به حتى يأتي بهم الزمان شيوخاً و لهم قلوب تحن الى تلك المراكض السيئة ، هذا وعصر النور قد اعد لنسائه المخدرة فضلا عن المكشوفة ما يستوقف النظر ويجلب البصر ولو كان من حديد فهيأت لها معامله احسن الحرير المزركش الملون و ابدع الخرائط لتقطع الثياب على نمطها و ادق آلات الخياطة و التطريز لتوشيتها واجمل انواع الاحذية ذات الالوان والاشكال الجذابة واطرى الاصابيغ التي تشع بها الوجنات والشفاه وصفحة الوجه والحواجب ومنابت الاهداب من الجفون نوراً وجمالا ساحرين و اظرف الحلى و الحلل و الجلاليب والازارات والجوارب الحريرية الناعمة الشفافة فان هذه البزة الرشيقة لو قام بها هيكل خشبي لرق ولراق غاية ما يستطيع جميل ان يسحر بجماله فكيف والقائم بها مثال من امثلة الطبيعة الفتانة التي تكفي بمفردها في اغواء النفوس فضلا عن هذه المحسنات المتكثرة الكافلة بانواع التحسين والتزيين

فاذا ملكت النظرة ذاك الشاب الانصاري في خبرنا السابق فاضت دماؤه على صدره وثيابه من حيث لا يشعر بما اصابه لانشغاله التام عن نفسه بمنظوره على ان مطمح نظره كان في جمال سائر طبيعي لم تنفض عليه الاصابيغ بهجتها ولا الثياب الحريرية المزركشة بتقطيعها الفني جلوتها فأحرى به ان يذوب من حينه ومكانه ازاء هذه النظرات الخلابة والجمال الفتان ، ومادعا سماسرة الخلاعة والاستهتار في هذا العصر الى ان يصرخوا صرخة واحدة في تحرير المرأة وسفورها و اختلاطها بالذكور ووقوفها في مصاف الرجال في الدوائر والمعامل والاندية زعماً منهم ان لها قسطا من هذه المناصب والمراتب وقد منعها القديم اياه — الا — ان يتبلغوا من هذه النظرات بل بماورائها من نقاط حساسة من عامة الفتيات مجاناً وبلا عوض وهل هناك هدف ابعد مما توخوه في تحقيق شهواتهم فقد كانوا في القديم

لايرومون ذلك الامن النساء اللاتى ليس عليهن رقابة شديدة مع كمال التستر والخوف وبذل الطرف والتحف الكثيرة وعدم نيل ذلك الاصدفة وبعد تمهيد مقدمات واليوم تجد الفتاة الاصيلة البارعة الجمال البارزة من دون مانع على كرسى يحاذى كرسيه فى غرفة خالية من كل ديار سواهما بصفته موظفا اداريا وهذه موظفة تكتب له ومن باب الاتفاق ان كلا منهما فى شاغل عن وظيفته واهله وعياله وما يجب عليه فلا تلك قائمة بحقوق زوجها المسكين الذى يكدح نهاره فى جمع الاموال حتى يرضيها بسعة كده ولا هذا قائم بحقوق عياله الذين جعلوه قبلة دنياهم بل لهما بالتغازل المتبادل بينهما شاغل عن كل شىء واذا تميز زوج تلك البائسة الشقية خطتها معه ومع الاجانب عنها وعنه فمن الضرورى ان يتوجه الى ساقطة مثلها فى ادارته واذا تميزت زوجة ذلك الساقط ان زوجها وكافلها له نصيب من بنات الناس دونها فما يمنعها ان تنحاز الى ساقط مثله تعامله معاملة زوجها لتلك الموظفة فى ادارته ومن هذا التقاص الغير الادبى نشاهد الاختلاط الذى لايدرى الى اين مصيره ومع هذه الحالة كيف يرجى من الرجال ان يقوموا بوظائفهم الشخصية فضلا عن قيامهم بشؤن الامة التى قلدتهم ازمتها وهم انى يلتفتون يجدون الشواغل الصارفة بهذه المواسم الفارعة بكل مايتمكن انسان ان يزوق نفسه ويزينها ويبرزها الى العيان بشتى ضروب الالوان والاشكال فمتى تصل النوبة الى تيك المتبرجات الوقحات اللائى قذفهن تيار الاستهتار الى لجة بحر من الفساد ليس له ساحل ترسو لديه حتى يقمن بحصة من خدمة النوع والاجتماع ، ولقد شاهدت بعينى الباصرتين نوع المأمورين الذين ينفصلون عن المراكز الى الاقضية والنواحى يعانون المشاق الزائدة والمسؤليات الغير المحدودة فى سبيل جمع الاموال بشتى ضروب الاختلاس ويعيشون طيلة بقائهم فى تلك الاطراف كلا على الناس بكونهم ظهراً عند واحد وعشاء عند آخر ويبعثون بتلك الاموال الجزيلة الى نسائهم فى العاصمة كيما تتلذذ بها فى زعمهم ولكنها حصة قوم آخرين فعليهم الوزر ولغيرهم المهنا والافامرأة واحدة او اثنتان اوثلاثة ماذا تحتاج فى مراحل هذه الدنيا اذا كانت عفيفة ولو نزلت باريس بدلا عن طهران مثلا ، الا ان تغيير البزة يوماً بعد يوم والانصراف عن تدبير المنزل والذهاب الى المقاهى والسينما آت والمراقص والنزول فى خطط الاستهتار والتبذل ومغازلة الشبان ومعاقرة الخمور وملازمة اللعب بالقمار مما يفنى الملايين من الدنانير فضلا عما دونها من كميات

يزعم الرؤس الحاكمون اليوم انهم بالغائهم قيد الحجاب قدخطوا فى علم الاجتماع خطوات بعيدة احرزت لكافة الامم دنياذات بال من الثروة بدل الفقر فمكان ان يكون المعيل بعائلة كبيرة واحداً تثقله هذه الاحمال اصبح فى تلك العائلة من يشاركه فى الكدعلى هذا البيت الوحيد بفتح باب التوظيف للنساء ودخولهن فى المعامل و المصانع والمقاهى و المراقص والحمامات وغير ذلك من الحرف والاشغال ولكن الخارج اطلعهم بعيانه المكشوف انهم اساؤا لعامة افراد العالم ذكرانهم واناثهم اساءة لوثت عليهم صفحة وجودهم وكدرت ماكان صافياً زاهياً من حياتهم فافسدت اخلاق شبانهم و شاباتهم للغاية التى لا يتصور مدى بعدها فانا قد عرفناك بماتنطوى عليه جوانح الشباب ابان هياج الغلمة فيهم وهكذا الشابات وان الغلمة فى هياجها ذاك سبع ضارى لايفترعن الافتراس والاقتناص مهما تمكن .تسلب.اختيار صاحبها عن التجلد اذا استرسل معها فى ميولها .

فاذا وجد الشابان المذكوران وجه التفرعن الشهوى منسداً فى وجوههما بشدة الرقابة عليهما وحجز الانثى منهما عن الركض فى الباحات والطرق الا فى الاوقات الماسة تطرقا لوجه الحيلة على القضاء بشهوتهما طريقها المشروع بالتزاوج الصحيح اذا تهيأ و كثيراً ما يتهيأ اذا اخذ به طريق البساطة كمامر الشرع بذلك فى قوله (ص) النساء سقيا الله فى عباده فلاتغلوها بالمهور ، والمؤمن كفؤ المؤمن ، وغير ذلك مما سنسرده مما اكتسح امامه نخوة التجبر بان الرجل ومهما عظم لايجوز له ان يأنف من مصاهرة الطبقة النازلة فى نظره كما لا يجوز له ان يمنع بنته الا بالمهر الكثير ومع ازالة هذه الموانع الشائعة بين الناس الجاهلين بمايصلحهم ويفسدهم لايبقى ديار فى افراد البشر من الذكور والاناث الاوهو يستطيع الاقتران بقرينة تعينه على دفع شهواته العمياء ويعينها على مثل ذلك فيها ، و اذا فرض تفلت الامور عليهما مع هذه التسهيلات صبرا اذ لم يجدا طريقاً غير الصبر كالمأيوس من الشيء الجازم بعدم حصوله له فانه طبعاً يتطامن فى سبيل طلبه والحرص على الوصول اليه .

واما اذا وجدا طريق الشهوات امامهما معبدا خالياً عن ادنى الموانع فضلا عن اشدها و اقواها شأن العصور الحاضرة التى ابرزت الخدور فى الشوارع و المشارع و السينما آت والمقاهى وباحات الاجتماع و غرف الدوائر والمعامل ورفعت المسؤلية عن

المرأة فى مقام اعتراض الزوج اوالاب والاخ والقريب الآخر فى كلماتاتى وتذر فمايمنع الشيخ اليفن من الاستهتار (ح) فضلا عن ابناء العشرين اوالاقل من ذكور واناث فى حال ان الشاب جاهز بشبابه وثيابه وشهواته والشابة اجهز بل والعجوز ايضاً مثلها فان الاستهتار اذا جال جولته فى الشبان والكهول جر اليه الشيوخ ايضاً، وبما ان المرأة بطبعها الغريزى المندك فيها وبقديمها وحديثها ـ وحديثها اشد ـ لاتعرف الحياة الا مسرح اكل وشرب ولبس وشهوة ولذلك لاتجد الجد الاوراء هذه الاشياء ولاتنعقد مجالسها الا بالتحدث عما ذكرناه ـ يعرف ماقلناه كل انسان تدب فى ساحة بيته امرأة وبالاخص المتجدد الذى الغى عنه وعن نسائه قيد التدين باى عقيدة ودين ولايعترف الا بالاباحة الصرفة فى كل الاشياء ولايعرف الدنيا الا بكونها مجالا لتحصيل الاطماع من اى سبيل اتفق فان مرأته لاتعود تعرف مع هذه العقيدة الاباحية شيئاً وراء الشهوات قط والمرأة القديمة تلو المرأة الجديدة فى انصرافها الى شهواتها الان بيئتها ربما تدفعها عن ارتكاب بعض الفجائع .

فمثل هذا المخلوق بمعناه الذى شرحناه هل يليق به ان يخول ازمة امور ليست من جنس الشهوات وهى الامور الاجتماعية واصلاح نظام النوع من نصب المرأة قاضياً فى محاكم العدل والصلح و رفع الخصومات او مندوباً يجهد نفسه فى ترميم نواقص امته او رئيس شرطة يكفل امن البلاد وغير ذلك من المناصب لا ـ لايليق به ولا اقل من حبة خردل من رديف تلك النواميس المذكورة كما ان العيان اوقفنا على صريح ذلك فنجد المعلمة الموظفة فى المعارف المستخدمة لالقاء الدروس على الاطفال لاتخرج من بيتها الى مدرستها الا بعد ان تصلح نفسها باقصى ما تتمكن يدها من ثوب رقيق ملون مزركش وحذاء جميل الوضع جالب و تجعيد شعر وصبغ حواجب وكحل على الطرز الحديث وتوريد وجنات وتحمير شفاه وتبختر وتغنج وادلال وسائر الاصلاحات التى تستعلمها بنات هذا العصر من القرن الى القدم مع استصحابها لمحفظة رقيقة صغيرة تضع فيها من مواد الاصلاح ما ترجع اليه بعد سويعات لوقل من حمرة وجنتيها و شفتيها شيء فهل ترى مع هذه الحالة المغوية ان هدف الموسة المشار اليها تعليم وتربية و قيام بوظيفة واداء لحق استخدام لا ـ لان الذى يريدان يلقن الاطفال عبارات القرآت و الحروف الهجائية لايتخذ لنفسه هذه المقدمات الزائدة ادلاحاجة الى ادناها الضئيل

فضلا عن اعلاها الكثير

وهكذا نجدالمستخدمة فى ادارات الداخلة والعدلية والمالية و سائر الادارات الاخر لاهدف لها من وظيفتها الاتحصيل بعض الدراهم لانفاقها على الملابس والاحذية والاصباغ والالوان والخروج بزينتها الى الشوارع ومجامع الناس حتى تستهوى وتغوى ضعاف القلوب ، ومن حسن الصدف ان المتجددين ادركوا من انفسهم وفى اعراضهم هذا السر الشائع فخسروا انفسهم ونسائهم بالمرة ولكن بعد ان استفحل الداء وعز الدواء و صعب التدارك وحتى انهم اخذوا ينشرون فى صحفهم انواع الاستهزاء والسخرية باوضاع اداراتهم وحكوماتهم و يصورون رئيس الدولة حاضنا لبنت جميلة تكتب فى دفتره وهو يقول لها ان امور الامة و مراسم الدولة لاتقوم الا بوجود كن فى هذه الادارات فتعساً لهذه الدولة التى وجدت عزها فى هذه الخلاعة والتبذل البارد يعلم الله وتعساً لهذه الدولة التى جاءت تتبجح بانها ذات وضع ساحر بحريتها وفتحها باب الرغبات على مصراعيه للفواحش والموامس والمخنثين مع انها تجد المضار الناشئة من هؤلاء غير قابلة للتحديث فما اكثر الامراض والاوباء والصراع والقاتل والمقتول والفقر والفلاكة فى هذا السبيل الفجيع

وتعساً لهؤلاء الرؤس الذين عادوا على سواد الناس بل على كبرائهم وعظمائهم و متعففيهم وبالا لايدرى طريق الخلاص منه والافلات من نتائجه الوخيمة على انهم لا يزالون ينعون على العصور القديمة وحشيتها وجهلها الماحقين لتعالى البشر فى هذا المحيط فالكتاب الذين بزعمهم يدافعون عن حقوق المرأة وان حجابها حجر عثرة فى سبيل رقيها ويصرخون بالشرقيات ان استيقظن من سباتكن فان الغربيات قد سبقنكن فى المناصب والمراتب والمعارف والتلذذ بلذائذ الدنيا والسير تحت ظلال الحرية المطلقة ـ طائفتان ما بين مخدوع قد حركت هذه الكلمات مخيلته فحسنت له هذه الخطط بزعم انها راشدة قاصدة قد اشع عليها العقل فاكتشفها فى العصر الاخير وخيث يعلم بهذه الحركة من مبتداها الى منتهاها ولكنه كتم مساويها واظهر بزعمه محاسنها توصلا الى الفتك بشهواته وتلذذاً ببنات الناس المخدرات .

وليت شعرى ماذا افاد هؤلاء المفكرون الذين تصر اقلامهم صباح مساء على صفحات الجرائد والمجلات والكتب ـ مستوى ـ الجامعة البشرية بحيث نهضوا بها عن جهلها

القديم الى سنة عادلة وخطة راشدة خفف عنها كثيراً من الويل وحطمت عن عاتقها المثقل طرفاً من الاستبداد والاحتكار وخيانة الرؤس للمرؤسين وهضم الجامعة حقوقها المدنية و رعاية الطبقات المستضعفة - كل ذلك لم يكن - بل زاد واطينة الوحوش من ساسة الامور قبلهم بلة ومرض الجامعة مماجرى عليها فى سابقها علة ، ففى السابق ان كان اسم لدين وتحرك بباعث عقيدة وفعل رجاء ثواب وترك مخافة عقاب ومشى مع وجدان وانبعاث بسائق ايمان فاليوم لادين يوجد ولاعقيدة تحمد ولاقول بثواب وعقاب ولااعتراف بوجدان ولا ملكة ايمان وانماهى ادمغة عارية من كل تيك التصورات حافلة بالشرور والتحامل على الجامعة بتسخيرها طوع رغباتها الشهوية البحتة فيريد ان يكون اميراً او وزيراً او كاتباً معروفا او شخصية غير ذلك لالان يخدم الجامعة بقلمه اوفكره اوقدرته اوماله وان زعم ان دولة الافكار الراجحة والعقول الناضجة ان تشكلت فهى فى هذه القرون وبامثاله من الرجال بل لاجل ان يعرف ويتصدر ثم يستفيد الاستفادات الغير المحدودة من اعراض الناس واموالهم ودليل كل ذلك ما نراه من هذا التضارب والتعارض والتحامل واقلاق الناس فى كل حين وعلى سبيل الاستمرار فاين ليت شعرى ذهبت نتائج هذه العقول الجبارة والافكار الحرة والنوايا الصحيحة و العصر الذهبى كما يقال فاذا كانت عقول الرجال المحنكين بهذه المثابة من اضرار الجامعة واقلاقها فأجدر بنسائهم الايكن الاموامس وراقصات اذا تركن خدورهن وشخصن الى المحافل والمجامع ومن حسن الصدف ان الامر اطلع نفسه بهذه البزة التى صورناها حرفا بحرف

فنحن رأينا المعامل فى المدن المنقطعة عن مدنية هذا العصر باشواط بعيدة بل لا تعد الافى مصاف المدن القديمة جداً ورأينا العمال فيها من بؤساء الرجال وبائسات النساء الفقيرات المملقات البعيدات عن تصنع هذا العصر بحيث اذا رآهن الرائى رثى لهن مماهن عليه من رثاثة الهيئة وقلة ذات اليد ومع هذا كله نجدا البنت بعد البنت تفترع على ماعليها من حجاب والشاب اثر الشاب يفجر به على عرائه من الزينة والتحسين وماذلك الالالاختلاط فى ساحة واحدة فكيف بالمعمل ينظم الشابة الظريفة السافرة بالشاب الظريف مع عدم الرقابة عليهما كما هو شأن الحرية المدعاة ، فالمرأة لايصلحها شىء ان امكن اصلاحها الا تخديرها وقطعها عن هذه الاتصالات المغوية مع كمال المحافظة عليها وعلى راحتها و

وتنعيمها ودفع الاذى عنها حتى المقدور كما هى تقارير الشرع الشريف ، والشرع ان اجاز النظر الى الوجه والكفين كما يدعى من ظواهر بعض الروايات الشارحة لقوله تعالى الا ما ظهر فالنظر الاولى الاستطرادى الذى لا بد منه لكل مستطرق يستحيل عليه ان لا يلمح ما يعترض امامه و هكذا المرأة يشق عليها ان تحجب عامة منافذ بدنها من قرنها الى قدمها بصورة لا يبدو منها اقل شيء خصوصاً المرأة ذات الطفل والحاملة لمتاع والساهية عن نفسها فى بعض الاحيان و هذا النظر لا يترتب عليه اقل اثر ناموسى بالمرة لانه نظر استطرادى فجائى اتفاقى ليس محكوماً بايجاب ولا سلب و لا مثيراً لاى شهوة .

واما النظر المقصود به التحقق من المنظور فهو مثار الفتنة والريبة وسوء النية والتطلع وليس النظر المقترن بالريبة والفتنة وقصد التلذذ وبباعث الشهوة ماكان بعد تكراره اربعاً او خمساً فان النظرة الثانية العمدية نسخة النظرة الاولى العمدية بدون ادنى تفاوت ومما اطبق عليه المتشرعة فى دين الاسلام ان النظر بقصد الريبة والشهوة والتلذذ حرام ولو من الرجل للرجل فضلاً عن المرأة بل ناموس العقل قاض بهذا الحكم ولو لم ينزل به كتاب ويجأ فى تحريمه خطاب و تتكفله سنة من نبى او معصوم بالبديهة لما يترتب عليه من المفاسد الغير القابلة للترميم والتدارك كما نشاهده فى هذا العصر المكشوف

على ان هذا الوضع الحاضر المشع بجمال مواليده طبيعة بحيث الدميمة فيه لا يعافها البصر فكيف بالوسيمة والباهر بزينته المصنوعة من اقمشته واحذيته واصباغه والوانه وسائر معداته بمثل هذه الازمنة والامكنة والعواطف والقلوب الطرية لو تجسم للشارع المقدس فى زمانه ذاك لحرمه قطعاً ولاوجب فيه الاعتدال الخالص عن شوائب المفسدة من كل وجوهها فاننا نشاهد اليوم بعض النساء المحجوبات من بعيد فنخشع لمظاهرها الزاهية على انها ذات وقار بملحفتها السوداء وابهتها السائدة ولكن لتموج الحرير عليها من قرنها الى قدمها فعالية مؤثرة تحرك القلب عن مستقره وتستفز الشهوة الساكنة ولهذا لا يسوغ لاى غيور يملك ذرة من ايمان ووجدان ان يغرى هذه المرأة المستعدة للقموص والشخوص مع ماخولها عصرها السخيف برغائب الملبوس وتحف الزينة والتحسين وهذا الشاب المستعد لان يستهتر و يستخف عند اول نقرة بان تكشف تلك المرأة فى وجهها

وكفيها ونظر هذا الشاب اليها جائز بحكم الشرع بل يمنعها المنع البتى عن استعمال ما يكون جالباً للتوجه ولوالى ساترها من ردائها الحريرى المواج وجوربها الشفاف وحذائها المرقص وتكسرها فى المشى فانه مما يعين على ارتكاب المآثم واجتراح الجرائم بديهة والتعاون على الاثم حرام بالضرورة من ناموس العقل ودين الاسلام

ولقد منى الاسلام فى قديمه وحديثه بطبقات من الناس عرقلوا سيره الطبيعى المعتدل ووقفوا فى سبيله حجر عثرة اوقفت كثيراً من الناس عن التطلع الى حقائقه الغراء واعتناق تعاليمه الذهبية وينهيهم البحث الصادق الى ثلاث طوائف

(الطائفة الاولى) المتجددون ومن هو على نزعتهم الرامية الى الاباحة والقائلة بوهن كل عقيدة لايشفعها ظاهر الحس الاولى ومعنى هذا بطلان كل عقيدة ودين فان ديدن هؤلاء التصديق بالعدم قبل التصور بالنسبة الى عامة الابحاث المنطقية فاذا قال لهم القائل ان دين الاسلام يجوز تعدد الزوجات ويجيز الطلاق ايضاً قبل كل تأمل وتمهل فى اطراف هذين الموضوعين يحملون حملاتهم الشعواء ناقمين وساخرين ويروحون يرددون هذه السخرية ويمدون اليد فى تحقيق ذلك الانتقام من دون ان يعيروا انفسهم ساعة فى تفهم هذا المطلب ومن سوء الصدف ان هذه الصرخة الكاذبة تأخذ فى العرض والطول متوسعة فترن اصداؤها فى الاسماع الخالية فتأخذ مكانها من قلوب الاغرار القاصرين فتتولد بعد هذا سيئتان لازمتان لدين الاسلام اطبق على سخافتهما ملايين من الناس هما جواز تعدد الزوجات وتجويز الطلاق .

ويكفى فى التنفير عن الشىء ولو كان حسناً لاحزازة فيه كثرة الاراجيف فى حقه واصرار الملايين على سخافته وهذا امر مشاهد محسوس ولو اصاخ هذا المتجدد الى قبيله المسلم سويعة يجلاذبه فيها اطراف ذينك الموضوعين لسلم كل منها من حملات الاخر عليه ونقده له النقد المرفيقول المسلم له ان من حسن الصدف كون تجويز تعدد الزوجات والطلاق من حسنات الاسلام لامن سيئاته ولوان قانونه كان فاقداً لمراعاة هاتين النقطتين على كثرة الابتلاء بهما لكان فيه من الخلل مالايردم برادم اصلا

اما كون تجويز تعدد الزوجات لابد منه فلان الرجال عموما بانتظامهم فى سلك الشهوة الدافعة نحو المشتهيات مقهورون بالطبع على التزوج والاقتران بالاناث التى تدفع عنهم

هذه المحاذير الشاقة الدفع بدونهـا وقد يوجد فى ضمن هـؤلاء الرجال من لا تكفيه الزو جة الواحدة لشدة ضراوته الشهوية اولانها لا تتأتى معه الـى كل رغباته فى هذا الباب فيبقى فى حاجة ما سة لاقباله على شغفه بهذه اللذة اقبالا ينغص عليه حياته ان لم يهيأ لنفسه اسباب الترفيه كما قد توجد فى النساء المرأة الفروك تقترن بالرجل الشبق فلاتقوم ببعض حاجته فضلاعن جميعها وتبتلى المرأة فى عرض حياتها بالمـرض المستطيل احياناً والهزال المشوه وتوالى الحمل المانع فى كثير من ازمانه عن قضاء الوطر اوتتلاشى بنيتها المتماسكة فى شبابها بمجرد اقترانها بشاب يكـثر الطرق ويفرط فى امر الفراش اويغبن فى بادئه بامرءة شوهاء لاتقبل عليها النفس ولكن حضر للاقتران بها بتسويل الناس الغير الناصحين و تدليسهم وهذه الامور التى ذكرناها لها صورة نوعية فى الجامعة قداتى عليها العيان بياناً فى كثير من الناس ومعهذا فقد يصيخ لها بعض الرجال لقلة فى شهوته اوفى ذات يده اولموانع أخرخارجية او داخلية وقد لايصيخ البعض الاخر لاستفحـال شهوته وضراوة غلمته وحبه للنساء حبا مفرطا فماذا يقال لمثل هذا الرجل المحفوف بمثل هذه الموانع اذا منع عن التزوج بامرءة ثانية مادامت الاولى فى حباله وهو بهذا الطغيان الشهوى ، لايستطيع عاقل منصف ان يمنعه بالضرورة غاية ماهناك يلزمه ان يجرى مـع زوجتيه جرياً عادلا لاميل فيه ولا اجحاف مع استطاعته القيام بشؤنهما جميعا وهذا عين ماقرره الشارع فى باب التعدد فى الزوجات للزوج الواحد وهو تقرير صحيح منطقى لابد منه فى حفظ نظام الجامعة ونواميس الناس ذكوراً واناثا

واماكون تجويز الطلاق لابد منه فلان الاخلاق فى الرجال والنساء غيرمربوطة على نقطـة واحدة حتى يستوى الجميـع فى حالاتهم واخلاقهم فكما يوجد فى الرجال الرحب الصدر الواسع المغفرة السهل العريكـة اللين الجنبة الطرى الاخلاق الصبار على الاذى المتحمل للمكاره يوجد فيهم الصعب المراس الخشن الملمس السيء الاخلاق المنقبض فى غالب الاوقات الضيق باحة الصدر النفور عند المـكاره و هكذا توجد فى النساء هذه الحالات المتناقضة والاخلاق المتفاوتة فقد تقترن المرءة السمحة الاخلاق بمثلها فى هذه الصفة من الرجال فيمكنها ان تستمر معه زوجة له الى ان يفرق بينهما الموت وقد تقترن المرءة الصعبة بالرجل الصعب مثلها وبقاء مثل هذين علـى شركتهما

الزوجية غير معقول الابعذاب مستمر مع فرض اصاختها له او اصا خته لها وقد تقترن المرء ة الصعبة با لرجل السهل و لكن دما ثة اخلاقه لاتفى بصعوبة اخلاقها لافراطها فى التوحش وقد تقترن المرء ة السهلة بالرجل الصعب ولكن اخلاقها تضعف عن مقاومة اخلاقه فى الشراسة والصعوبة ففى مثل هذه الحالات المتفا وتة المتناقضة اذا لم تكن هناك مندوحة تريح الطرفين من عذابهما المقلق مع كثرة ما يكون من هذه الامور فى طبقات الازواج والزوجات فمعناه الزام الناس با لصبر على معا ناة المشاق ومعالجة المحاذير الشديدة طيلة الحياة و هذا عين الظلم والاجحاف بحقوقهم ولايرضاه العاقل المنصف البتة

فالشارع المقدس انما شرع الطلاق لمثل هذه المحاذير لااضراراً بالناس كما سنسرد لك طوائف من النقول تبين لك حقيقة ما صورنا ه فاذا اصاخ ا لمتجدد لقيله المسلم هذه السويعة وتفهم مرماه فى مرامه فليت شعرى ما يمنعه عن التسليم لحرمقا له وصا دق كلامه وكم فات المتجدد خير بهذا التفرعن الذى نجده فى دماغه بما انه من مواليد القرن العشرين وهذه التعاليم قدمر عليها قرون متوالية فكيف يتنازل لتعلمها ، ونوع انكاراته وحملاته من هذا القبيل الذى شرحناه لك اشكالا وجواباً فخذ حذرك ايها اللامع الفطن الراغب فى تفهم الحقائق ولا يغوينك صوت عا ل تندفع به حنجرة متحمسة فى قبـا ل لاشىء الا اشا عة الفحشاء وتحطيم النظم الا سا سية لحفظ ناموس البشر بصورة عامة وابدالها بالاباحة المطلقة الهادمة لكل حق وشرف ومدنية صادقة

(الطا ئفة الثا نية) المقدسون وهم الذين جمدوا على ظواهر الاخبار وتعبدوا بها من دون تميز لمضامينها وتصفح للصحيح فيها من السقيم ولايرضون من الغير الا الانقياد لما هم عليه تسليماً من دون تفهم ولاتعقل ويحملون الحملات المنكرة على من ناقشهم وادلى لهم بالدليل والبرهان اوطالبهم به فى نقطة من نقاط البحث فامثال هؤلاء و ان اعتبروا انفسهم نقا طا حسا سة من بين المتدينين لشـدة التزا مهم بمقررا ت الدين و تمسكهم بتعا ليمه الا انهم اضر عليه من الاجانب عنه لانهم بشراستهم هذه يبعدون الدانى القريب عن خطة معتقدهم فضلا عن تقريبهم للقصى البعيد

(الطا ئفة الثا لثة) متدينو المتجددين اومتجدد وا المتدينين الذين يريدون ان

يألفوا بين الدين والتجدد ويربطوا الاول للثاني وان تطرف في سيره وبنيه ويصارحون المتجددين بان الدين تسع دفتاه كلما يروم العصر الحاضر وما بعده جلبا لهو اهم و اخذاً من رضاهم وهذا عين التذبذب والتدليس وخيانة المعتقد فان التجدد منذ ابتدأ و الى يومه هذا وبعد غده لم يأ خذ في سيره العقل منا راً لطريقه و لا تعاليم الحكماء ميزاناً لعمله بل يندفع بدافع الشهوات والضلالات اكثر من اندفاعه بنصائح العقلاء الروحيين والخبراء المحنكين ، فاي عاقل يحب الشرف واهله يجيز لاخوانه او يرضى لهم الاستهتار والخلاعة والتبذل و تحطيم كل قيد حتى القيود العرفية السائرة عند نوع العقلاء و هذا عالم التجدد الذي نراه يعد دولة الافكار والاقلام وقف جيله وعصره فقط مع هذا نراه يعد المرافس وحانات الخمور وباحات المواسم من مفاخر دوره وطوره في حال انها لا تنتج غير السخف وضراوة الشهوة و الوقاحة المفرطة و تهتك ستار التعفف والشرف بصورة مخزية يعلم الله فكيف يلتقي الدين مع هذه الاوضاع الساقطة على حد من الحدود

ونرى التجدد لا يعتبر الحجاب في شريعة دينه بل يعده حجر عثرة في سبيل تعاليه ورقيه ونحن قد بينا لك الهدف من هذا المرام الساقط وانه محض اختلاس لاعراض الناس و ايقاع بنواميسهم ليس غير الا ان بعض المغفلين من المتدينين لما احبوا الازدلاف بدينهم الى التجدد والمتجددين وسمعوا هذا الصرخات المتوالية من ابناء عصر النور بان الحجاب مانع لاشتراك المرءة مع الرجل في تدبير امور الجامعة من الجلوس خلف المناضد والعمل في المصانع والمعامل وغير ذلك من الشؤن قالوا الامانع من الدين بالنسبة الى هذه النظرية فان الاسلام اباح للمرأة كشف الوجه والكفين فتتمكن ان تختمر وتسدل على بدنها ثوباً ضافياً وتشغل بعد ذلك الكراسي والمعامل والصنائع الاخر و لم يعلموا ان القوم لا يريدون منهم هذا الجواب التافه بل مرامهم شخوص المرءة على آخر طرز مما اعدوه لها من لباس وطرز خياطة وآلات زينة وتحسين لعامة اعضائها وحركاتها وسكناتها في قيامها وقعودها ومشيها والتفاتها والافما اهمية المرءة في حال عرائها عن هذه الزينة الجاذبة باول وهلة وما موقعية الكرسي الذي تجلس عليه وهي تعطى من وضعها حال الراهبات في المسجد الاقصى من اسبال الثياب وتغطية الرأس كما لم يعلموا

ان الشرع ان اجاز ذلك اجازه بصورة تفقد كل ريبة وفتنة وقصدتلذذ وقدبينا انهذه الصورة لاتتحقق الافى النظر الاستطرادى والنظرة الحمقاء فراجع فهم بهذا الجواب لم ينزلوا عند مرضاة المتجددين وتعدوابخطواتهم الضالة حدود الشرع الشريف وقدالف بعض المتلونين رسالة فى معنى الحجاب و حسب بتأليفه هذا التقرب من عالم التجدد والازدلاف الى اهله وبيان نقطة شرعية تلائم ذوق العصر الحاضر فى الحجاب فطاش سهمه ولم يتعرض الا لسخط ربه ان كان معتقداً به

كما انى حضرت فى بعض ايام المحرم مجلساً فى طهران حافلا جدا بانواع الطبقات الا ان الكثرة والروح البارزة فيه للمتجددين فاحب خطيبه ان يرى الحضار لامعيته اولا وقرب الاسلام من افق التجدد ثانياً فابتدأ يعرف نفسه للحاضرين فى ماضيه وحاضره وانه كيف كان ومن كان ابوه وامه وبعد ان شرح شيئا من حالات نفسه شرع فى شرح حالات ابيه و انه كان رجلا يعرف الدين بمذاق العصر الجديد فما كان يعقد لرجل عنده زوجة على امرأة اخرى ـ بما ان المتجددين ينكرون تعدد الزوجات وماكان يطلق زوجة اى احدكان ـ بما ان المتجددين ينكرون مشروعية الطلاق ـ وماكان يمنع الدولة آخر قيراط من ماليتها المرسومة وكان يحرم السفر الى خارج المملكة و لو الى الحج او زيارة المشاهد المكرمة من دون جواز سفر فارتكب بجهله هذا و اغرائه بعض الجهلة بجهلهم خلاف صريح الكتاب والسنة مع انه يريد ان يعرف الاسلام ويروجه وهو ينكر ضرورياته الغير القابلة للانكار ولو كان رجلا ثبتا وعنده كمية من المعلومات السمعية والعقلية لشرح لهم حقيقة ما اثبته الاسلام ونفاه التجدد وان الحق مع الدين بدليل كذا وكذا لانه يعود ينكر نواميس دينه تقرباً من هوى حضاره

وامثال ذاك السخيف وهذا الجاهل العاجز كثير فى المتدينين الذين يرمون الى التجدد ويرومون التوفيق بين الدين والمدنية الحاضرة على مافيهما من جهالات وضلالات

وهؤلاء اشد ضرراً على النواميس الشرعية من الطائفتين السابقتين لان الطائفة الاولى يتحاماها الانسان لوقوعها فى طرق مباينة ومناقضة والثانية قد لايعتنى بها لعدم اطلاعها على الحقائق الراهنة بناصع الدليل والبرهان وهذه الطائفة الثالثة وان كانت عارية من الملكات الصالحة والعقول الراجحة الا ان المتجدد يخالها اعرف ابناء الدين

بحقيقته ومع هذا يعترف بمطاوعة الدين للتجدد و نزوله عند مرضاة اهله فهو الحكم الفصل وقوله حجة على اهل نزعته لانه غير متهم عليهم نسأل الله العصمة من الخطاء و الزلل فى القول والعمل ، ودونك الان طوائف من النقول تبين ما يجب على النساء من حالات التستر والصون واشياء من نظائر ذلك قياماً بحقوق الباب ووفاء بذمة الدين

فمن طريق العامة مارواه عقبة بن عامر عن النبى (ص) قال اياكم والدخول على النساء فقال رجل يا رسول الله افرأيت الحمو قال الحمو الموت (١) خرجه الشيخان والترمذى .

عن جابر عن النبى قال لاتلجوا على المغيبات فان الشيطان يجرى من احدكم مجرى الدم قلنا و منك قال ومنى ولكن الله اعاننى عليه فاسلم (٢) خرجه الترمذى ، ابن عباس عن النبى قال لايخلون رجل بامرأة الامع ذى محرم فقام رجل فقال يا رسول الله امرأتى خرجت حاجة و اكتتبت فى غزوة كذا وكذا قال ارجع فحج مع امرءتك (٣) رواه الشيخان وابوداود والترمذى ، عن ام سلمة ان النبى دخل عليها وفى البيت مخنث فقال اى المخنث ـ لاخى ام سلمة عبدالله بن ابى امية ان فتح الله لكم الطائف غداً ادلك على بنت غيلان فانها تقبل باربع وتدبر بثمان فقال النبى لايدخلن هذا عليكن (٤) خرجه الشيخان ، عن عبدالله عن النبى قال لا تباشر المرأة المرأة فتنعتها لزوجها كانه ينظر اليها (٥) خرجه البخارى واصحاب السنن (التاج ـ ٢ ـ ٣٦٥ و ٣٦٦)

عن سهل بن سعدان رجلا اطلع من جحر فى باب النبى ومع النبى مدرى

---

(١) قال شارح التاج فى غاية المأمول فلما حذر النبى من الدخول على الاجنبيات سئل عن الحمو كدلو وهو قريب الزوج فقال هو الموت اى كالموت فى عظم الضرر تحت ستار

(٢) قال اى لاتدخلوا على النسوة فى غيبة ازواجهن (٣) قال اى عزمت على الحج و انا سأخرج للجهاد فامره بالحج معها تقديما للاهم على المهم والا فهما واجبان (٤) قال شارح التاج فانها ـ اى بنت غيلان ـ امرءة جميلة سمينة ولهذا تقبل باربع اى عكن وطيات فى بطنها لسمنها وتدبر بثمان هى اطراف تلك العكن من الجنبين (٥) قال فلا تباشر المرأة امرأة اخرى اى لاتنام معها فى ثوب واحد ولاتنظرها عارية فتصفها لزوجها فربما اعجبته فافتتن بها او فارق الناعتة وتزوجها

(٦) يرجل به رأسه فقال له رسول الله لو اعلم انك تنظر لطعنت به في عينك انما جعل الله الاذن من اجل البصر - وفي رواية - فقام اليه النبي بمشقص فكأني انظر الى رسول الله يختله ليطعنه (٧) خرجه الشيخان وابوداود والترمذي (التاج - ٥ - ٢٥٤)

عن ابي هريرة عن النبي قال من اطلع في بيت قوم بغير اذنهم فقد حل لهم ان يفقأوا عينه خرجه مسلم وابوداود ، ابوهريرة عن النبي (ص) قال لو ان رجلا اطلع عليك بغير اذن فحذفته بحصاة ففقأت عينه ما كان عليك من جناح خرجه مسلم واحمد (التاج - ٥ - ٢٦٥) عن ام سلمة قالت كنت عند النبي وعنده ميمونة فاقبل ابن ام مكتوم وذلك بعد ان امرنا بالحجاب فقال رسول الله احتجبا منه فقلنا يارسول الله أليس اعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا فقال افعمياوان انتما ألستما تبصرانه خرجه ابوداود والترمذي ، عن ابي اسيد الانصاري انه سمع النبي (ص) يقول للنساء استأخرن فانه ليس لكن ان تحققن الطريق عليكن بحافات الطريق فكانت المرأة تلصق بالجدار حتى ان ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقها به و قال ابن عمر نهى النبي ان يمشي الرجل بين المرأتين رواهما ابوداود (التاج - ٥ - ٢٥٧ و ٢٥٨)

ومن طريق الخاصة ما رواه الوليدين صبيح عن ابي عبدالله قال قال رسول الله ليس للنساء من سروات الطريق شيء ولكنها تمشي في جانب الحائط والطريق ، ابن بكير عن رجل عن ابي عبدالله قال لا ينبغي للمرءة ان تجمر ثوبها اذا خرجت من بيتها ، مسمع ابوسيار عن ابي عبدالله قال فيما اخذ رسول الله (ص) من البيعة على النساء ان لا يحتبين ولا يقعدن مع الرجال في الخلاء ، مسعدة بن صدقة عن ابي عبدالله قال قال امير المؤمنين لا تبدؤا النساء بالسلام ولا تدعوهن الى الطعام فان النبي (ص) قال النساء عي وعورة فاستروا عيهن بالسكوت واستروا عوراتهن بالبيوت ، غياث بن ابراهيم عن ابي عبدالله قال قال امير المؤمنين يا اهل العراق نبئت ان نسائكم يدافعن الرجال في الطريق اما تستحون (فروع الكافي - ٢ - ٦٤ و ٦٨)

---

(٦) المدرى حديدة يسرح بها الشعر (٧) المشقص كمنبر نصل السهم اذا كان طويلا غير عريض فلما علم النبي ان هذا الرجل يريد النظر في البيت قام النبي وفي يده نصل سهم وحاول ان يطعنه على غفلة ولكنه ذهب

ومن طرق العامة فى كراهة الطلاق ـ ماروا ه ابن عمر عن النبى قال ابغض الحلال الى الله الطلاق خرجه ابوداود والحاكم ،ابوهريرة عن النبى قال ليس منا من خبب (افسد) امرءة على زوجها او عبداً على سيده خرجه ابوداود و النسائى ، ثوبان عن رسول الله قال ايما امرءة سألت زوجها طلاقاً من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة رواه اصحاب السنن الثلاث .

ومن طريق الخاصة ماروا ه ابن ابى عمير عن غير واحد عن ابى عبدالله قال مامن شىء مما احله الله عزوجل ابغض اليه من الطلاق و ان الله يبغض المطلاق الذواق ،ابو خديجة عن ابى عبدالله قال ان الله عزوجل يحب البيت الذى فيه العرس و يبغض البيت الذى فيه الطلاق وما من شىء ابغض الى الله عزوجل من الطلاق ، وعن ابى عبدالله قال بلغ النبى ان ابا ايوب يريد ان يطلق امرءته فقال رسول الله ان طلاق ام ايوب لحوب (فروع الكافى ـ ٢) وفى هذا الباب وما قبله اخبار كثيرة جداً مختلفة العناوين رامية الى هدف واحد امسكنا عنها لوجودها فى نوع الكتب الحديثية وحذراً من الاسهاب

اصل

(٩)

محاسن الاخلاق والشيم

والاخلاقيون فى هذا الاصل والاصل الذى بعده (مساوى الاخلاق) يكتبون المجلدات المسهبة لذكر الصفات التى تورث فى الانسان الحسن او القبح وبما انا فى هذه الموسوعة نريد ان نوقف الباحث على نموذج من مقررات الاسلام فى الجامعة البشرية فلابدان نكفكف من اطراف هذين الاصلين مقتصرين على النتيجة العملية والعلمية فيهما فنقول ولهذا الاصل شواهد فى الكتاب .

آيات الكتاب

منها قوله تعالى (سورة البقرة) ليس البران تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب واقام الصلاة واتى الزكوة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون ، وقوله تعالى (سورة البقرة) ان تبدوا الصدقات فنعما هى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ، وقوله تعالى (سورة آل عمران) لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم ، و قوله تعالى (سورة آل عمران) واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها ـ ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وقوله تعالى (سورة آل عمران) يا ايها الذين آمنوا اصبروا و صابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون .

وقوله تعالى (سورة النساء) ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل، وقوله تعالى (سورة النساء) واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها او ردوها، وقوله تعالى (سورة النساء) يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم، وقوله تعالى (سورة المائدة) يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى، وقوله تعالى (سورة الاعراف) خذ العفو وامر بالعرف و اعرض عن الجاهلين، وقوله تعالى (سورة هود) ويا قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشيائهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين، وقوله تعالى (سورة الرعد) انما يتذكر اولوا الالباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم و يخافون سوء الحساب والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية ويدرؤن بالحسنة السيئة اولئك لهم عقبى الدار، وقوله تعالى (سورة النحل) ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها، وقوله تعالى (سورة النحل) ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين و اصبر وما صبرك الا بالله، وقوله تعالى (سورة الاسراء) ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤلا، وقوله تعالى (سوره طه) فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى، وقوله تعالى (سورة المؤمنون) قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكوة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون، وقوله تعالى (سورة المؤمنون) ادفع بالتي هي احسن السيئة، وقوله تعالى (سورة الفرقان) وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما و الذين يبيتون لربهم سجدا وقياما والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما، وقوله تعالى (سورة لقمان) يا بني اقم الصلوة و امر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور ، وقوله تعالى (سورة الزمر) فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه، وقوله تعالى (سورة السجدة) ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا و لا تحزنوا

وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى احسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم، وقوله تعالى (سورة الحجرات) انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم ، وقوله تعالى (سورة الصف) ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفاً كانهم بنيان مرصوص

كلام على

وصدر العاقل صندوق سره والبشاشه حبالة المودة والاحتمال قبر العيوب خالطوا الناس مخالطة ان متم معها بكوا عليكم وان عشتم حنوا اليكم، اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه، اقيلوا ذوى المروآت عثراتهم فما يعثر منهم عاثر الا ويده بيد الله يرفعه، من كفارات الذنوب العظام اغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب، قلوب الرجال وحشية فمن تألفها اقبلت عليه، اولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة، القناعة مال لا ينفد، اذا حييت بتحية فحى باحسن منها واذا اسديت اليك يد فكافها بما يربى عليها والفضل مع ذلك للبادى، العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى، ما عال امرؤ اقتصد، التودد نصف العقل، لا يعدم الصبور الظفر وان طال به الزمان، عاتب اخاك بالاحسان اليه واردد شره بالانعام عليه، من استبد برأيه هلك ومن شاور الرجال شاركها فى عقولها، من كتم سره كانت الخيرة فى يده، آلة الرياسة سعة الصدر، من لم ينجه الصبر اهلكه الجزع، اول عوض الحليم من حلمه ان الناس انصاره على الجاهل ، ان لم تكن حليما فتحلم فانه قل من تشبه بقوم الا اوشك ان يكون منهم، الجود حارس الاعراض، من لان عوده كثفت اغصانه من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه، بكثرة الصمت تكون الهيبة وبالنصفة يكثر المواصلون وبالافضال تعظم الاقدار وبالتواضع تتم النعمة وباحتمال المؤن يجب السؤدد و بالسيرة العادلة يقهر المناوى وبالحلم عن السفيه تكثر الانصار عليه، كفى بالقناعة ملكا و بحسن الخلق نعيما، احسنوا فى عقب غيركم تحفظوا فى عقبكم، كل مقتصر عليه كاف، ما احسن تواضع الاغنياء للفقراء طلبا لما عند الله واحسن منه تيه الفقراء على الاغنياء اتكالا على الله سبحانه، الحلم عشيرة، افعلوا الخير ولا تحقروا منه شيئاً فان صغيره كبير وقليله كثير ولا يقولن احدكم ان احداً اولى بفعل الخير منى فيكون والله كذلك، الحلم غطاء ساتر والعقل

حسام قاطع فاستر خلل خلقك بحلمك وقاتل هواك بعقلك الحلم والاناة توأمان ينتجهما علو الهمة

السنة من طريق العامة

روى عن اسماء قالت قدمت امي وهي مشركه فاستفتيت النبي (ص) فقلت ان امي قدمت وهي راغبة افاصلها قال نعم صلي امك خرجه الشيخان (التاج ـ٥ـ٤) عن ابي الطفيل قال رأيت النبي (ص) يقسم لحماً بالجعرانة وانا يومئذ غلام احمل عظم الجزور اذ اقبلت امرءة حتى دنت من النبي فقام اليها فبسط لها ردائه فجلست عليه فقلت من هي فقالوا هذه امه التي ارضعته رواه ابوداود (التاج ـ٥ـ٥) ابوهريرة قال قبل رسول الله الحسن بن علي وعنده الاقرع بن حابس جالساً فقال ان لي عشرة من الولد ما قبلت منهم احداً فنظر اليه رسول الله ثم قال من لا يرحم لا يرحم رواه البخاري وابوداود والترمذي (التاج ـ٥ـ٦) عائشة قالت جاءتني امرءة ومعها ابنتان تسألني فلم تجد عندي غير تمرة واحدة فاعطيتها فقسمتها بين ابنتيها ثم قامت فخرجت فدخل النبي فحدثته فقال من بلي من هذه البنات بشيء فاحسن اليهن كن له ستراً من النار رواه الشيخان والترمذي (التاج ـ٥ـ٧)

ابوسعيد الخدري عن النبي قال من كان له ثلاث بنات او ثلاث اخوات او ابنتان او اختان فأحسن صحبتهن واتقى الله فيهن فله الجنة رواه الترمذي وابوداود (التاج ـ ٥ـ٧) عبدالرحمن بن عوف عن النبي (ص) يقول قال الله تعالى انا الله وانا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته رواه الترمذي وابوداود (التاج ـ٥ـ١٠) ابوهريرة عن النبي قال تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم فان صلة الرحم محبة في الاهل مثراة في المال منسأة في الاثر رواه الترمذي واحمد و الحاكم (التاج ـ٥ـ١٠) جابر عن النبي (ص) قال ثلاث من كن فيه ستر الله عليه كنفه وادخله جنته رفق بالضعيف وشفقة على الوالدين واحسان الى المملوك رواه الترمذي (ج ـ٥ـ١٢) عن ابن عباس عن النبي قال من قبض يتيما من بين مسلمين الى طعامه وشرابه ادخله الله الجنة البتة الا ان يعمل ذنباً لا يغفر له رواه الترمذي (ج ـ٥ـ١٤) صفوان بن سليم عن النبي قال الساعي على الارملة و المسكين كالمجاهد في سبيل الله او كالذي يصوم النهار ويقوم الليل رواه الشيخان والترمذي (ج ـ٥ـ١٤) عن ابي شريح ان النبي قال لا يدخل الجنة من لا يأمن

جاره بوائقه (رواه مسلم ـ ج ـ ٥ ـ ١٥) ابوهريرة ان النبى قال حق المسلم على المسلم ست قيل ماهن يا رسول الله قال اذا لقيته فسلم عليه واذا دعاك فأجبه واذا استنصحك فانصح له و عطس فحمدالله فشمته واذا مرض فعده واذا مات فاتبعه (رواه الخمسة ـ ج ـ ٥ ـ ١٦) جرير بن عبدالله عن النبى (ص) قال من لا يرحم لا يرحم (رواه الشيخان والترمذى ـ ج ـ ٥ ـ ١٧) عن ابن عباس ان رسول الله قال ليس منا من لم يرحم صغيرنا و يوقر كبيرنا و يأمر بالمعروف وينه عن المنكر ، عن انس عن النبى قال ما اكرم شاب شيخاً لسنه الا قيض له من يكرمه عند سنه (رواهما الترمذى ـ ج ـ ٥ ـ ١٧ و ١٨) عن ابى موسى عن النبى قال المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين اصابعه (رواه الشيخان والترمذى) وكان اصحاب النبى فى سفر معه فاخذ بعضهم من اخيه حبلا وهو نائم فاستيقظ ففزع فقال رسول الله لا يحل لمسلم ان يروع مسلما (رواه ابوداود ـ ج ـ ٥ ـ ١٨) ابوهريرة عن النبى قال ان احدكم مرآة اخيه فان رأى به اذى فليمطه عنه (خرجه الترمذى ـ ج ـ ٥ ـ ٥٥) عبدالله بن الحمساء قال بايعت النبى ببيع قبل ان يبعث وبقيت له بقية فوعدته ان آتيه بها فى مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت فاذا هو فى مكانه فقال يافتى لقد شققت على انا هنا منذ ثلاث انتظرك (رواه ابو داود ـ ج ـ ٥ ـ ٥٩) سهل بن سعد عن النبى قال الاناة من الله والعجلة من الشيطان (رواه الترمذى والبيهقى ـ ج ـ ٥ ـ ٦٠) عن ابى مسعود عن النبى (ص) قال مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستح فاصنع ماشئت (رواه البخارى وابوداود واحمد ـ ج ـ ٥ ـ ٦١) عن ابى هريرة عن النبى قال ان الله قد اذهب عنكم عبية الجاهلية و فخرها بالاباء مؤمن تقى و فاجر شقى انتم بنو آدم و آدم من تراب ليدعن رجال فخرهم باقوام انما هم فحم من فحم جهنم او ليكونن اهون على الله من الجعلان التى تدفع بانفها النتن (رواه ابوداود والترمذى (٦٣) عائشة قالت سمعت النبى يقول ان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم (رواه ابو داود و الترمذى و ابن حبان والحاكم ـ ٦٤) ابوذر عن النبى قال تبسمك فى وجه اخيك لك صدقة وامرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة وارشادك الرجل فى ارض الضلال لك صدقة وبصرك للرجل الردىء البصر لك صدقة و اماطتك الحجر والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة وافراغك من دلوك فى دلو اخيك لك صدقة (رواه الترمذى ـ ٦٥) عبدالله بن عمر عن النبى قال خياركم احاسنكم اخلاقا

(رواه الترمذى ومسلم والبخارى ـ٦٥) ابوهريرة عن النبى قال السخى قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس (رواه الترمذى والبيهقى والطبرانى)ـ ٧٠ـ عن تميم الدارى ان النبى قال ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة قالوالمن يا رسول الله قال لله وكتابه ورسوله وائمة المسلمين وعامتهم (رواه الخمسة ـ٧٥) ابو هريرة ان رسول الله قال من افتى بغيرعلم كان اثمه على من افتاه ومن اشارعلى اخيه بامر يعلم ان الرشد فى غيره فقد خانه (رواه ابوداود والحاكم ـ ٧٦) ابو هريرة عن النبى قال من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والاخرة ومن يسرعلى معسر يسرالله عليه فى الدنيا والآخرة والله فى عون العبد ماكان العبد فى عون اخيه (رواه مسلم وابوداود و الترمذى ـ ٧٧) ابوالدرداء عن النبى قال الا اخبركم بافضل من درجة الصيام والصلاة و الصدقة قالوا بلى يا رسول الله قال اصلاح ذات البين (رواه ابوداود و الترمذى ـ ٧٨) ابوذر قال قيل لرسول الله ارأيت الرجل يعمل العمل من الخير فيحمده الناس عليه قال تلك عاجل بشرى المؤمن (رواه مسلم ـ ٨٢) ابو هريرة عن النبى قال من عاد مريضاً اوزاراخاً له فى الله ناداه منادان طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا (رواه الترمذى ـ٨٦) ابوهريرة عن النبى قال والذى نفسى بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولاتؤمنوا حتى تحابوا أفلا ادلكم على امر اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم (رواه ابوداود و الترمذى ومسلم ـ ٢٥٩) ابوسعيد عن النبى (ص) قال اياكم والجلوس بالطرقات قالوا يا رسول الله مالنا بدمن مجالسنا نتحدث فيها قال فاذا ابيتم الا المجلس فاعطوا الطريق حقه قالوا وما حقه قال غض البصر وكف الاذى وردالسلام والامر بالمعروف والنهى عن المنكر (رواه الشيخان وابوداود والترمذى ـ ٢٨٠)

السنة من طريق الخاصة

روى زرارة عن ابى جعفر قال ما عبدالله بشىء افضل من عفة بطن وفرج ، عبدالله بن ميمون القداح عن ابى عبدالله قال كان امير المؤمنين يقول افضل العبادة العفاف ، داود بن كثير الرقى عن ابى عبدالله فى قول الله عزوجل ولمن خاف مقام ربه جنتان قال من علم ان الله عزوجل يراه ويسمع مايقوله ويفعله من خير اوشر فيحجزه ذلك عن القبيح

من الاعمال فذلك الذى خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى (اصول الكافى ـ ٣٤٧) ابن ابى يعفور عن ابى عبدالله قال الصبر رأس الايمان (اصول ـ ٣٥١) ابن مسكان عن ابى بصير قال سمعت ابا عبدالله يقول ان الحر حر على جميع احواله ان نابته نائبة صبر لها وان تداكت عليه المصائب لم تكسره (اصول ـ ٣٥٢) عبدالرحمن بن سيابة عن ابى النعمان عن ابى عبدالله (ع) او ابى جعفر قال من لا يعد الصبر لنوائب الدهر يعجز (اصول ـ ٣٥٤) السكونى عن ابى عبدالله قال قال رسول الله الطاعم الشاكر له من الاجر كاجر الصائم المحتسب والمعافى الشاكر له من الاجر كاجر المبتلى الصابر والمعطى الشاكر له من الاجر كاجر المحروم القانع (اصول ـ ٣٥٤) ابن محبوب عن عنبسة قال قال لى ابو عبدالله ما يقدم المؤمن على الله بعمل بعد الفرائض احب الى الله تعالى من ان يسع الناس بخلقه، عبدالله بن سنان عن ابى عبدالله قال البر وحسن الخلق يعمران الديار ويزيدان فى الاعمار (اصول ٣٥٨) الحسن بن الحسين قال سمعت ابا عبدالله يقول قال رسول الله يا بنى عبد المطلب انكم لن تسعوا الناس باموالكم فالقوهم بطلاقة الوجه وحسن البشر، سماعة بن مهران عن ابى عبدالله قال ثلاث من اتى الله بواحدة منهن اوجب الله له الجنة الانفاق من اقتار والبشر لجميع العالم والانصاف من نفسه، ابو بصير عن ابى جعفر قال اتى رسول الله رجل فقال يا رسول الله اوصنى فكان فيما اوصاه ان قال الق اخاك بوجه منبسط (اصول ـ ٣٥٩) الحسين بن ابى العلاء عن ابى عبدالله قال ان الله عزوجل لم يبعث نبياً الا بصدق الحديث واداء الامانة الى البر والفاجر، اسحاق بن عمار و غيره عن ابى عبدالله قال لا تغتروا بصلاتهم ولا بصيامهم فان الرجل ربما لهج بالصلاة والصوم حتى لو تركه استوحش ولكن اختبروهم عند صدق الحديث واداء الامانة (اصول ـ ٣٦٠) العوام بن الزبير عن ابى عبدالله (ع) قال من رق وجهه دق علمه، معاذ بن كثير عن احدهما (ع) قال الحياء والايمان مقرونان فى قرن فاذا ذهب احدهما تبعه صاحبه، الفضيل بن كثير عمن ذكره عن ابى عبدالله قال لا ايمان لمن حياء له، حمران بن اعين قال قال ابو عبدالله ثلاث من مكارم الدنيا والاخرة تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتحلم اذا جهل عليك، السكونى عن ابى عبدالله قال قال رسول الله عليكم بالعفو فان العفو لا يزيد العبد الا عزا (اصول ـ ٣٦١) السكونى قال قال ابو عبدالله مامن عبد كظم غيظاً الا زاده الله عزوجل عزا فى الدنيا و الاخرة و قد قال الله عزوجل

والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ، سيف بن عميرة قال حدثني من سمع اباعبدالله يقول من كظم غيظاً ولو شاء ان يمضيه امضاه ملاء الله قلبه يوم القيامة رضاه (اصول ـ ٣٦٢) ابوحمزة عن علي بن الحسين قال قال رسول الله من احب السبيل الى الله عزوجل جرعتان جرعة غيظ تردها بحلم وجرعة مصيبة تردها بصبر ، زرارة عن ابي جعفر قال كان علي بن الحسين يقول انه ليعجبني الرجل يدركه حلمه عند غضبه (اصول ـ ٣٦٣)

جابر عن ابي جعفر قال قال رسول الله ان الله يحب الحيي الحليم العفيف المتعفف، عثمان بن عيسى قال حضرت ابا الحسن وقال له رجل اوصني فقال احفظ لسانك تعز ولا تمكن الناس من قيادك فتذل رقبتك، ابن القداح عن ابي عبدالله قال قال لقمان لابنه يابني ان كنت زعمت ان الكلام من فضة فان السكوت من ذهب (اصول ـ ٣٦٤) عن ابي عبدالله قال قال رسول الله من رأى موضع كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه (اصول ـ ٣٦٥) منصور بن يونس عن ابي عبدالله قال في حكمة آل داود على العاقل ان يكون عارفا بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه، السكوني عن ابي عبدالله قال قال رسول الله ثلاث من لم تكن فيه لم يتم له عمل ورع يحجزه عن معاصي الله وخلق يداري به الناس وحلم يرد به جهل الجاهل، عبدالله بن سنان عن ابي عبدالله قال قال رسول الله امرني ربي بمداراة الناس كما امرني باداء الفرايض (اصول ـ ٣٦٦) زرارة عن ابي جعفر قال قال رسول الله الرفق لم يوضع على شيء الا زانه ولا نزع من شيء الا شانه ، جابر عن ابي جعفر قال قال رسول الله لو كان الرفق خلقا يرى ما كان مما خلق الله شيئاً احسن منه ، السكوني عن ابي عبدالله قال قال رسول الله ما اصطحب اثنان الا كان اعظمهما اجراً واحبهما الى الله ارفقهما بصاحبه (اصول ـ ٣٦٧) عبدالله بن سنان عن ابي عبدالله قال شرف المؤمن من قيام الليل وعزه استغناؤه عن الناس، معمر عن الزهري عن علي بن الحسين (ع) قال رايت الخير كله قد اجتمع في قطع الطمع عما في ايدي الناس (اصول ـ ٣٨٢) ابو المقدام عن جابر عن ابي جعفر قال قال رسول الله (ص) اوصى الشاهد من امتي والغائب منهم ومن في اصلاب الرجال وارحام النساء الى يوم القيامة ان يصل الرحم و لو كان منه على مسيرة سنة فان ذلك من الدين (اصول ـ ٣٨٣) قال ابو عبدالله صلة الرحم و حسن الجوار يعمران الديار ويزيدان في الاعمار، اسحاق بن عمار قال سمعت ابا عبدالله يقول ان صلة الرحم والبر ليهونان الحساب ويعصمان من الذنوب فصلوا ارحامكم وبروا

بأخوانكم ولو بحسن السلام ورد الجواب (اصول ـ ٣٨٦) عبدالله بن مسكان عن عمار بن حيان قال خبرت اباعبدالله ببر اسماعيل ابنى فقال لقد كنت احبه وقد ازددت له حباً ان رسول الله اتته اخت له من الرضاعة فلما نظر اليها سر بها وبسط ملحفته فاجلسها عليها ثم اقبل يحدثها ويضحك فى وجهها حتى قامت وذهبت وجاء اخوها فلم يصنع به كما صنع بها فقيل له يارسول الله صنعت باخته مالم تصنع به وهو رجل فقال لانها كانت ابر بوالديها منه (اصول ـ ٣٨٩) ابن ابى عمير عن بعض اصحابه عن ابى عبدالله قال قال رسول الله من اجلال الله اجلال ذى الشيبة المسلم، احمد بن محمد رفعه قال قال ابوعبدالله ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا، عبدالله بن يحيى الكاهلى قال سمعت اباعبدالله يقول تواصلوا وتباروا وتراحموا وتعاطفوا (اصول ـ ٣٩٦) صالح بن عقبة عن ابى عبدالله قال لزيارة مؤمن فى الله خير من عتق عشر رقاب مؤمنات ومن اعتق رقبة وقى كل عضو عضواً من النار حتى ان الفرج يقى الفرج ، السكونى عن ابى عبدالله قال قال امير المؤمنين لقاء الاخوان مغنم جسيم وان قلوا (اصول ـ ٣٩٨) ابوعبيدة الحذاء قال زاملت اباجعفر فى شق محمل من المدينة الى مكة فنزل فى بعض الطريق فلما قضى حاجته و عاد قال هات يدك ياابا عبيدة فناولته يدى فغمزها حتى وجدت الاذى فى اصابعى ثم قال يا ابا عبيدة مامن مسلم لقى اخاه المسلم فصافحه فاشتبكت اصابعه فى اصابعه الاتناثرت عنهما ذنوبهما كما يتناثر الورق من الشجر فى اليوم الشاتى (اصول ـ ٣٩٩) ابوعبيدة عن ابى جعفر قال ينبغى للمؤمنين اذا توارى احدهما عن صاحبه بشجرة ثم التقيا ان يتصافحا (اصول ـ ٤٠٠) ابوحمزة الثمالى قال سمعت اباجعفر يقول قال رسول الله من سر مؤمنا فقد سرنى ومن سرنى فقد سر الله (اصول ـ ٤٠٣) جابر عن ابى جعفر قال تبسم الرجل فى وجه اخيه حسنة وصرفه القذا عنه حسنة وما عبدالله بشىء احب الى الله من ادخال السرور على المؤمن (اصول ـ ٤٠٤) بكر بن محمد عن ابى عبدالله قال ماقضى مسلم لمسلم حاجة الا ناداه الله تبارك و تعالى على ثوابك ولا ارضى لك بدون الجنة (اصول ـ ٤٠٧) عبدالله بن سنان عن ابى عبدالله قال من اتاه اخوه المسلم فاكرمه فانما اكرم الله عزوجل (اصول ـ ٤١٣) معاوية بن وهب عن ابى عبدالله قال يجب للمؤمن على المؤمن النصيحة له فى المشهد والمغيب (اصول الكافى ـ ٤١٤) وفى هذا الباب اخبار خارجة عن حد الاحصاء وماذكرناه نتف وطرف وهذا اوان الشروع فى شرح هذه الابواب شرحاً يناسب ذوق الاجتماع

نظرنا فى الموضوع

البشر فى اول خطوة يخطوها فى ميادين هذه الحياة فى حاجة ماسة الى ترميم مرحلتين مرحلة اجتماعه بنوعه ومرحلة اقتصاده فان الانسان بمفرده لا يستطيع ان يخطو شبراً واحداً فى الحياة لتخلف كل لوازمه مع هذا الفرض عنه مادام حافظا لعنوان الانسانية فيه فالانسان الذى تتشكل منه الجوامع والمجامع ضرورى له ان يكدح اولا لتأمين معيشته وان يحوط نفسه فى عرض ذلك بافعال وتروك تحفظ له خطة سيره فى المعاش والمعاد و الاجتماع بشتى ضروبه وانواعه فجنبة الاجتماع لدى التحقيق شرط اساسى لجنبة الاقتصاد اذا تخلفت اثرت تخلف مشروطها بالبداهة فضلا عما لها من عناوين معنوية تعطى الحياة البشرية الصادقة الوانا من البهاء والجمال

و لفظ الاجتماع اذا اطلق فبالنظرة الاجمالية ينزوى تحته معنى تضامن البشر و تعاونهم وبالنظرة التفصيلية ينحل الى الشجاعة والكرم والاباء والتعفف والغيرة والوفاء والحياء و الصدق والامانة وسهولة الطبع وحسن المعاملة و القناعة والصفح الى كثير من هذه الصفات اللوامع التى اطردت اخبارها فيما سبق وتقرأ شرحها و تحليلها فيما يجيء فكل جامعة من الجوامع اذا اعارت نفسها نظراً صادقاً التفتت قبل كل شيء الى ترميم جماعتها من ناحية الاخلاق الفاضلة وبعد ان تشيد هذا الكيان الرفيع فيها تلوى الى الجنبات الاخر فتستفهم حديث الفلك والملك والهواء والسماء والارض والماء و سائر مواليد الطبيعة التى زواها الله سبحانه فى تخوم هذه الاكوان المتشابكة

فان الجامعة التى تفقد الصدق والرفق والحياء والتعفف وحسن المعاملة لا تحفظ كيانها الطيارات والسيارات والقنابل الذرية ولا البرق ولا البخار بل ربما تزيدها هذه القوى المدمرة وحشية فوق وحشيتها التى خالطتها بفقدانها للاخلاق الفاضلة وان القرن العشرين الذى يفتخر بمواليده فى اوربة وامريكا لما عندها من بضائع ذات ثروة من الحديد والنار و المدمرات الاخر و يزرى على اولاده الاخرين المبعثرين فى زوايا آسية و افريقية و استرالية لم تتجسم فيه ها تان الصفتان الافتخار والازراء الا عن غفلة و اغفاءة عميقة انصافاً فان الذى ينعى على العصور المظلمة وحشيتها بالسلب والنهب وشن الغارات و اراقة الدماء و تهديد القوى للضعيف ينبغى له ان يكون مثال

الرأفة والحنان والعاطفة والاخلاق الفاضلة لاان يعود محتكراً نفعيا ماديا لا يرقب فى سبيل نفعه الأولا ذمة ولا ناموساً و بالاخص عند ما جاء طبيعيا بحتاً لايعرف غير بياض الفضة فى الدرهم و صفرة الذهب فى الدينـار ولا يخشى وراء ذنوبه عقا با ولا عذاباً فى الاجلة

فان حرب البسوس التى يستشهد بهاكل متجدد على وحشية الجيل الغا براصبحت اليوم بالنسبة الى هذه الحروب الطاحنة والزوابع المستفحلة والاوضاع المشوشة والحياة القلقلة على كثرة مافيها من قانون وقانونى قطرة فى بحر خضم وذرة بازاء طوداشم ، لم تحص مجازر يومذاك الاالعشرات والمئآت فى المدد الطويلة وجاءت الاحصاآت بقتلى القرون المشعة بالكهرباء بالملايين المتكدسة وفى الزمن القصير ايضاً ، وان يكن الجوع والعرى والمرض والمضض والبؤس المتنوع شارة الا عصر الغابـرة لفقدانهـا للوسائل المريحة فما بال عصر النور و البخار اشد جوعا وعراء ومرضا ومضضا وبؤسا وشقاء على كثرة ما فيه من مصانع ومعامل ومآكل ومشارب وملابس وادوية واطباء ومنتزهات ولهوولعب ووسائل لكل شيء فى شتى الازمان والفصول

اذن فليس الداء المقلق الذى تتضور منه جامعة البشر من قديمها وحديثها و هى فى جدتها اشد واشقى هوفقدان الوسائل المادية ووجدانها بل تنكبهاعن جادة الصراط السوى فيما تأخذ وتذر فى ذهابها وايابهاحتماً فمن هنا يجب علينا ان لا نعترف بشخصية اى شاخص كان من قديم وحديث وان تجاوبت فى تقريظه الاصداء وكثر فى حقه التصفيق والاطراء الا الشخص الذى خدم الجامعة بفضيلة اخلاقه الفاضلة علما وعملا ، ولهذا لا يعتبر الذوقيون ديارا لهذه الدار بحيث يستحق التجليل والتبجيل الازمرة الانبياء والاوصياء والعلماء العاملين لمالهم من خدمات تستحق التقديس والتقدير فى تربية البشر وارشادهم الى ما فيه حفظ معاشهم ومعادهم وجوامعهم باحسن صورة تتصور ، واما نحن الذين لا نزال نهتف باسم اديسون ومخترع القنبلة الذرية والغازات القاتلة ونعدهم اقماراً تشع على حلك هذا الديجور فحكمنا حكم دودة القز التى تدأب طوال الليالى والايام فى ازهاق روحها ليس غير على ان لها المائز البين علينا بالتراث الذى تخلفه ورائها خلافنانحن الموتى المملقين .

والضرورة من التاريخ اوقفتناعلى ان تقهقرنانحن الشرقيين وبالاخص المسلمين بعد مادرج آباؤنا على مدرجة التعالى والرقى فى الماضى من الزمن انما جاء من تخلفنا عن تعاليم كبراءنا الوجد انيين الذين خدمونا بعظاتهم البليغة و نصائحهم الصادقة و معلوماتهم الثرية وكلماتهم الجوهرية وفى طليعة ذلك كله آى القرآن المجيد حيث يقول ربنا و مخلصنا من عذاب النشأتين بعطفه وعدله (ان الله يأمر بالعدل و الاحسان وايتاءذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ـ النحل) فلم نعط النصف من انفسنا ولم نؤت ذا القربى حقه ولم ننته عن الفحشاء و فعل المنكر والبغى ولذلك ارتكسنا فى هذه الغواية المخزية و قال (اوفوا بعهدالله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها ـ النحل) ونحن طالما اخلفنا ومطلنا ونقضنا الايمان واتخذناها سلاح شيطنة و اختلاس و لذلك تهافت مجدنا تهافت و ذبلة السراج فى زوبعة الريح وقال (ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ـ الاسراء) ونحن نقتل النفس المحترمة لاقل دافع مادى ولجلب اقل مصلحة يعلم الله ولذلك فشلنا فى الحياة و قال (ولاتقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا ـ الاسراء) وممالكنا الاسلاميه اليوم كمصر وسورية والعراق وايران تجهز نساءها لفعل المنكر بشتى الصور والالوان وتعد ذلك ضربا من ضروب المدنية والترقى لااحسن الله اليها وقد فعل ولذلك تراها كلما صعد الدهر بغيرها من كافة النواحى هبط بها سوء الحظ الى اسفل سافلين وقال (ولاتقربوا مال اليتيم الا بالتى هى احسن حتى يبلغ اشده ـ الاسراء) وقد اصبحنا ببركة هذه الحرية المطلقة لا نعرف حرمة لاى شىء مالا كان او غيره ونعد الحلال كما يقال ماحل فى اليدو من اى سبيل جاء و بالعطف على هذه الروية الفاسدة مخالفتنا لقوله عز من قائل (واوفوا الكيل اذا كلتم و زنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير ـ الاسراء) وقال (ولاتقف مالیس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا ـ الاسراء) ونحن نأخذ بالظنة ونحكم بالتهمة ونتقول اذا اعوزتنا مادة القول وقال (ولا تمش فى الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا ـ الاسراء) و نحن بمجرد ان ينبت فى خوافينا اقل ريش طرنا و لو من غير قوادم لاننا نقتصر على المشى فى الارض مرحا على انا تجبرنا وتكبرنا وطرنا وصفقنا باجنحتنا فلم نحظ من هذه التعنونات الا بالذلة و القلة والاستعمار المميت وقال (ولاتجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط

فتقعد ملوماً محسورا ـ الاسراء) ونحن مابين بخيل شحيح يموت جوعاً والنعم ضافية عليه من ست جهاته و بين مبذر متلاف لايعرف مورده من مصدره وقال (والذين لايشهدون الزور واذامروا باللغو مروا كراما ـ الفرقان) ونحن قول الزور و البهتان والغيبة والنميمة عندنا من البضائع الرائجة فى كافة الشؤن فهل يرجى من مثل هؤلاء الناس وهاته الجامعة ان يقوم لها اعتبار وحتى بين افرادها كلا و حاشاو كيف تستطيع السلسلة ان تحفظ وحدتها باتصال حلقاتها و هى مفككة العرى فاغرة الافواه .

فجوامعنا اليوم بحاجة ماسة الى وزن اخلاقها بميزان الخلق الفاضل الذى اعربت عنه آيات الكتاب وطرائف الروايات و من اللازم جداً ان نبحث فى هذه الفصول النقية بحثاً طريا شيقا يجذب بالسامع نحو طرائفه وظرائفه نعم لايناسب ذوق الكتاب واعتداله بين الايجاز والاطناب سرد كلما له دخل فى موضوع الصدق مثلا فى المحاسن والتكبر فى المساوى من ذكر قول وطرح قصة اوتشقيق زائد فان ذلك كله شأن الاخلاقى الذى خصص كتابه وبرى قلمه من اول الامر لتحرير هذه الخصوصيات و نحن كما صدرنا المبحث لا نريد الا اعطاء نموذج يوقف الباحث على شتى نظم الاسلام وشارعه المقدس ومن جملتها هذان الاصلان اصل المحاسن واصل المساوى فلنشرع الان فى رديف المحاسن ونعقبه بالاصل العاشر اصل مساوى الاخلاق

(١ ـ الايمان) بديهى ان من مخلسن الانسان كونه ذا ايمان وليست مرحلة الايمان مما تهيأ للمخلوق رضوان الخالق فحسب وان كانت مرحلة مهمة يحرزبها الانسان نشأته الثانية النشأة العادمة لكل بؤس الواجدة لكل راحة ونعيم وماكدح الانسان فى دنياه و استعماله شتى الوسائل المشروعة و غير المشروعة الا لتأمين بعض من ذلك الارتياح والنعيم المشوب على فرض حصوله بالام سارية فى امعائه و واحشائه وثناياه ـ لا ـ ليست تهيأما بيناه فقط بل لها الفضل العميم فى تمشية افراد هذه الجامعة المتعوسة تمشية يؤمن فيها العثار فان الانسان اذا تجرد من زاجر نفسى وباعث وجدانى يطارحانه الحديث صباح مساء فى فقره وغناه فى عزته وذلته فى سيادته اومسوديته فى عامة احواله وقاطبة شؤنه ـ بان هذا لايرضى المولى فذره وذاك محبوب فأت به ـ فمن المحال ان تقيمه عصا السلطان وان كان عادلا مقتدراً يقظاً فى امور ه فان السلطان الذى لايفارق عرش ملوكيته

كيف يستطيع ان يمد مسوسه البعيد عنه بمئات الفراسخ والوف الاميال بالمعونة لاسعافه واسعاده من تعديات واليه على تلك المنطقة او يقتاده الى امتثال المادة الفلانية من قانونه هذا شيء قد يعد في رديف المحالات ومهما اخذت لاصلاحه المقدمات اللازمة ـ بل ـ فلنفرض هذا السلطان سياراً في ليله ونهاره متجاهرا بشارته مرة ومختفيا اخرى لاجل مطالعة امور العامة افيستطيع ان ينظم امر امته نظما يعدم الحيف والاجحاف من بعض على بعض ويؤمن فيه تعدى القوى على الضعيف والغنى على الفقير وصاحب الاعوان على المفرد الوحيد كيف يمكن ذلك ونحن نرى عصر النور والبخار والقانون والعواطف والعلم وسعة الاطلاع وقرب المواصلات الكتبية واللفظية و كثرة الوسائل التي ربطت اقصى العالم بادناه وغربه بشرقه وبحره ببره وسائر نقاطه بسائر نقاطه الاخر من جريدة يومية حافلة وبريد سريع وبرق خاطف وهاتف ومذياع ولاسلكي سادت عليه الوحشية بقدر ما اتيح له من حرية الفكر والحركة والارادة والاخذ والرد والقبض والبسط وتشقيق شعب الدوائر القضائية والحقوقية والجزائية والامن العام حتى ان الانسان يتمنى وهو غارق في تيارات النور وتموجات البخار الرقيق ان يلقى بنفسه في مهمه خال من جنس البشر رأساً حتى يستريح من آلام اخوانه في النوع والبشرية ساعة ما فهل الثرى اليوم سالم على ازمة اختياره في ملكه وهل الفقير في عصر القانون يرى اعماله التي يبذلها في معمل من المعامل محترمة غير مغتصبة ـ لاهذا ولاذاك راض ابداً و لكل منهما الحق البين في غضبه وعدم رضاه لشدة التجاذب والتدافع في اسواق اليوم مادياً ومعنوياً فكل الحياة التي يقطعها افراد الجامعة في حاضرها من سائسها الى مسوسها مبتنية على الاهواء والشهوات في حاق الواقع وان تطرزت ظواهرها بمشرعين وشرائع ذات جلوة ورونق الا انها تنسخ في اليوم المرات حسب الدواعي الموجبة للنسخ مرة وللاحكام اخرى و كل هذه التغيرات دليل قاطع على ان دفائن النفوس لم تكن محدودة بحد وجداني له خوف في حبات الافئدة يوجب عليها الاعراض التام عن ايجاد هذا العمل اوشوق يحفز بها الى ايجاد العمل المعين بدافع العقاب في الاول والثواب في الثاني وذلك هو الدين الذي استطاع ان يحرك النسوان والاطفال الى ساحة الحروب مجاناً بين يدي محمد (ص) اوغيره من دعاة الدين فضلا عن الرجال وان يكم الافواه في هاجرة الصيف و في الصحاري الجرداء مع ضيق ذات اليد و

تواصل الكد ثماني عشرة ساعة تقريباً في فصول الصيف عن الماء والزاد وان يخف بالثرى الى ان يعطى القسط الوافر من ماله الذى لم يحصله الا بشتى الوسائل برسم الزكوة او الخمس او بعنوان حق آخر الى غير هذه النقاط من واجبات الشرع المأتى بها ومحرماته المعرض عنها فالدين هو الناظم الوحيد لافراد البشر المتشتتين على سطح الكرة الجامع لرؤياتهم المختلفة تحت راية واحدة وكلمة فذة ومن المحال اكيداً قيام غيره مقامه وسده الفتق مسده والعيان الذى نلمسه اكبر شاهد فضلا عن البرهان ولهذا جعلنا حسنة الايمان فى جبهة المحاسن اذلها القيمومة الواقعية عليها جميعا وكلها تستمد منها هذا النور الفضفاض فحيها بهذه البذرة الطيبة .

(٢ ـ الرضاء بالقضاء) و معنى هذه الكلمة هو ان يقنع الانسان نفسه على ان تكون لا اقتضائية بالنسبة الى الحوادث التى تعتور حياته فاذا واتته الايام فاكل الطيب وشرب الشهى ولبس الملبوس الناعم وسكن المساكن المشيدة ووجد لياليه وايامه طافحة بالسرور ضاحكة بسامة ثم عكست عليه الخطة فاعطته مكان اليسر عسرا فلا يعدن الحالة الاولى هى الميزان لحياته حتى يموت فتعود عليه الحالة الثانية بمجرد طروها بلاغير قابل للتحمل لانها خلاف ما اتخذ لنفسه من خطة وخلاف ما اعتاد عليه بل يعد الحالة الاولى فرجة من الزمان وفق لها والحالة الثانية مما تنتاب غيره ايضاً بكثرة فلا اختصاص له بها فالحر العاقل اذا ورد ميدان الحياة البس نفسه هذا الثوب السابغ وهو الرضاء بالقضاء والتسليم للمقدرات كيما يستطيع ان يقطع حياته قليل آلام نسبة .

(٣ـ التفويض والتوكل على الله) الانسان اذا اعتمد على خاصة نفسه واوكل كافة شؤنه الى قوته وقدرته وحيله التى يدبرها لقطع حياته كما يريد لا يصل الى مرامه فى كثير من احيانه فضلا عما يكبده هذا الخسران من جزع وفزع وقرع ضرسه وملامة نفسه فكم دبر الانسان فى قديمه وحديثه بشتى ضروبه والوانه من ملك وسوقة و من بينهما فحالت المقادير بينه وبين مازوى فى نفسه او ان شئت فقل الصدف فان كان رجلا لا يعد لنفسه ملجأ الا نفسه وما تملك من بضاعة وان رقيه وانحطاطه . ثروته وفقره . عزته وذلته . نتيجة حركاته فحسب من دون مداخلة ليد اخرى غيبية تعرقل مساعيه وان اجلب بخيله ورجله مرة وتزيح العلل والآلام عن سبيل حياته وان ركدوخمد مرة اخرى فهذا له الويل والحرب

طيلة ما يعمر وما سبيله فى حياته الا الانتحار والاندحار جزماً مع انقباض فى نفسه على سبيل الدوام فان هذه النخوة طالما طغت فى ادمغة اناس كبار فحطمتهم تحطيما لامزيد عليه ، وان كان رجلا يعتقد انوراء تقديرات الانسان عوامل اخر تسطو وتسيطر رضى الانسان اوغضب فهذا ان اخفق فى مسعاه فحد الاقل يعذر نفسه ولا يندحر اوينتحر ولا يتهور ايضاً ففائدة التفويض والتوكل لااقل كون الانسان اثبت جاشاً معهما منه بدونهما واهنأ حياة واقل تأثرا وهذا بديهى محسوس له مصاديق متكثرة من الفريقين

(٤ ـ الورع) ومعنى الورع هو التثبت فى كل شىء يعرض للانسان فاذا اعتورت الانسان بعض الخواطر فهم انيفعل اويترك حسب مارتب لهذه الخاطرات من حساب ادى الى الفعل اوالترك فى اول وهلتها اوجبت عليه النفس المطمـأنة انيتريث رويداً حتى يجول حوالى ماخطر فى باله جولة ثانية يأخذ فيها الجزم مكان الاحتمال لئلا يصيب احداً بجهالة فيصبح على ما فعل من النادمين و قد لايكون مجال للتلافى فيتلا فاه .

(٥ ـ العفة واجتناب المحارم) بديهى ان التعدى على حقوق الغير سيداً كان اومسودا اوغيرهما من القبائح التى ادركتها اوضحات العقول وافترعت عذرة حديثها البصائر منذ كونها القديم وليست العفة عن الاعراض محمودة فقط بل العرض واحد من الوف الحقوق التى يجب التوقف عندحدها الا بطريقها المشروع

(٦ ـ الصبر) ومعنى الصبر هو انيكون الانسان وسيع فسحة الصدر بحيث اذا انتابته الحوادث المقلقة زواها فى زاوية من خواطره والهى نفسه بحديث غيرها يجعله لها حديث عزاء وسلوة حتى يستطيع مع هذه الحالة الهادئة ان يقاوم صدمات الدهر ونكبات الايام وهكذا ينبغى انيكون الرجل والافسبيله فى الحياة ضيق ضنك

(٧ ـ الشكر) بديهى ان الابتداء بالمعروف واسداء المكارم والمواساة عند نزول الحوادث والتنفيس عند الكرب والشدائد يجب انيودع فى روح المقابل روح تعطف و تلطف وممنونية بالغة حدها الاقصى حتى تتبادل هذه الرويات دروساً عملية فى المجتمع المتشابك الذى يأخذ عقائده فى الاجتماع بالمعاشرة والمباشرة والمجالسة والمطالسة وتقليد البعض للبعض فمن هنا يجب الشكر على المنعم عليه بالمال اواليد واللسان وسائر الادوات

التى ينجع كل منها فى مقام ويليق بحق منعم خاص

(٨ ـ حسن الخلق) يطلق هذا اللفظ عند الاخلاقيين على نوع الاخلاق الفاضلة والمزايا الكاملة الا ان العرف يطلقونه على حسن المعاشرة و المجاراة وسعة فسحة الصدر والاغضاء عن كثير من الزلات التى تصدر بمحضر الشخص فيعطى من نفسه التغافل عنها ابقاء على هدوء المقابل اذا كان من الذين لايجيؤن فعل المنكر قصداً وعمداً بل ان بدرت منهم البوادر فعن جهل او غفلة اوما يشبه ذلك وهذه الصفة من كبريات الصفات التى تهيأ الجامعة للرقى والرفعة بالتصامد والتعاضد والتسالم والتراحم والتعاطف والتعاون الذى هو نتيجة دماثة الاخلاق وسجاحتها وللاسلام حول هذه المرحلة الفاضلة وصايا ناجعة وحث اكيد كما ان قادته الافاضل اشخصوا هذه الوصايا العلمية ببزة عملية جذابة اثرت اثرها البليغ فى قلوب الكمل من الناس وبفضل هذه العمليات الثمينة بقى على هذه الدعوة الغراء رونق العز والشرف والتحبب الى نوع افراد الجامعة الى يومنا هذا ونسأله جل وعلا ان يبقيه الى آخر الدهر انه قريب مجيب .

(٩ ـ الصدق واداء الامانة) وهاتان الصفتان من الصفات التى لها الدخالة التامة فى سير الحياة الصادقة فى جامعة البشر فان الصدق واداء الامانة يقومان مقام كثير من اللوازم المهمة التى اتخذها عصر النور لنفسه فى قرنه العشرين الذى يعتبره اشع عصر فى العصور واجمعها للمحاسن والالات الكافلة لحياة البشر فان الانسان اذا اعطى الصدق من نفسه فى كافة شؤنه وادى الامانات الى اهلها بحافز وجدانه وايمانه فلا حاجة هناك الى سندو شهود وقاضى وقضاة وقبض وبسط زائدين ان انتجت هذه المواد حقاً لمستحق وامانة لذى امانة كما لاتكون الدول القانونية العادلة فى مشقة من ناحية فصل الدعاوى وحل الخصومات التى اشغلت حيزاً مهما من الدوائر الرسمية والتهمت مالا زائداً فى سبيل ذلك على انها مع كل هذه الزحمات لم تبرد بها غلة ولم تبرأ علة كما اسبقناه .

(١٠ ـ الحياء) وهذه الصفة اللامعة تعين على التزام كثير من المحاسن وترك كثير من المساوى فان الانسان اذا تربعت فى حنايا صدره هذه الصفة الرابحة جاءت بؤثر الصدق على الكذب والعفة على الخلاعة وقول الحق على غيره وفعل المعروف على اضداده بما ان فعل المحاسن وترك اضدادها من التكاليف الارتكازية التى وجبها العقل الى جامعة العقلاء والانسان الحيى معناه ان يصف نفسه فى صفوف النوع الحساس من البشر ولايكون شاذاً

فى حركاته وسكناته ومن البديهى ان ارتكاب الاضداد شذوذ فيما بين العقلاء لايصدر من الانسان الحر الخجول .

(١١ ـ العفو وكظم الغيظ) وهاتان الصفتان ليستا على الاطلاق من المحامد و المحاسن حتماً فان العفو عن السفيه المغرور اغراءله وتقرير لجهله وهكذا كظم الغيظ عنه يعطيه النخوة على عمله الشنيع والاعتناء بنفسه ففى هذه الموارد لايحسن من المقتدر الا الانتقام والانفجار بالضرورة نعم يحسن العفو ويقع كظم الغيظ موقعه بالنسبة الى البادرة تبدر من الانسان عن غير عمد وقصد ومن غير خبث سريرة وسوء نية بل هما فى هذا المقام لازمان فى نظام البشر ضروريان فى استمرار حياته المادية والمعنوية جميعاً

(١٢ ـ الصمت وحفظ اللسان) حفظ اللسان فى كل الاحوال والاحيان وفى جميع المقامات ضرورى للعاقل الرشيد فانه من قديم قيل .

اذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شىء سواه بخزان

والواقع كذلك فان هذه البضعة التى يملك زمامها الانسان ويصرفها كيف يشاء اذا لم يحتفظ من بوادرها المهلكة وعثراتها المردية فاجدر به الايقوى على مضغ الطعام لسد عوزه وتسكين فورته فضلا عن غيره من مهمات الامور التى تنتاب حياة الانسان اقتصادياً واجتماعياً ومثل هذا الشخص لايصح ان يقال فى حقه انسان وبشر وتتشكل منه ومن نظرائه جوامع ومجامع واما الصمت فحسنه فى مقام دون مقام لامطلقاً فان سكوت الفاضل اللبق فى مقام يصغى الى كلامه و فيه ايضاح طريق وازاحة علة يعد من الذنوب الكبيرة عندالله والناس جميعا وفى ذلك آيات وروايات كثيرة جداً ، نعم الكلام فى مقام يسخر منه اولا يصغى اليه اويهيض نخوة متغطرس ويكون من ورائه اذى والم ليس بصحيح بل يعاقب عليه الانسان حتماً

(١٣ ـ الرفق والمداراة) وهاتان الصفتان توجبان على الانسان ان يتخذ لنفسه فى حياته مع ابناء نوعه الحنان والعاطفة مكان اليبس والغلظة فتراه يحفز نفسه مع معاشريه ومواطنيه بل كل من تجمعه الحياة به فوق صعيدها ولو آناما الى الامام فى هذه الموادعة الطرية حتى تتجاذب بذلك القلوب وتتبادل العواطف وتقوم لبنى الانسان سوق رائجة لاترى فيها غشاً ولا غبناولا حيفاً ولااجحافاولاصعوداً يبعث وهبوطاً باخرين

كما هوديدنها اليوم لفقدانها امثال هذه المزايا الراجحة

(١٤ـ التواضع) اهم جاذب للقلوب واعظم عامل فى صفاء الصدور واكبر رابط بين الانسان والانسان هو نزع جلباب التكبر والتنحى عن مقام الغطرسة والتجبر و الانتباذ عن مواقع الانانية والتبختر فان معنى الانانية هو كون الانسان بلسان حاله ان يقول انا انا و هذه قضية بلسان اهل المعقول بشرط لاتدفع ما سواها عن حيز الوجود فالانسان الانانى الذى يعتقد ان كل من سواه فهو دونه يلزمه ان لايعاشر انساناً سوياً الا الحثالات من الناس وهذا مالاتقوم له حياته الاجتماعية الدافعة له الى ان ينتجع مساقط الالباء من الناس فمحذور التكبر محذور عظيم انصافاً و لهذا حذر منه العقلاء كافة وفى طليعتهم الشرائع السماوية و دعاتها الكرام

(١٥ـ القناعة) المعمور الذى يحفظ اهله من رذيلتى الافراط والتفريط ويستطيع ان يقوم بواجباتهم من كيس نفسه و خاصة مدخراته و يبقى على سلمهم و سلامتهم ويبعدهم عن الفقر الشائن والاكداء المؤلم هو المعمور الذى تسود على آفاقه القناعة و اكرم بها حرزاً للنفوس من التلف وحصناً للاعراض من الهتك فان من يطوى ارادته و صميمية قلبه بعد السير فى درج الاسباب و المسببات بطور عقلائى صحيح مشفوع بالتوأدة و التأنى المحمودين على ان الحياة لاينبغى ان يركض فى حياطتها الانسان على طبق ما تمنيه نفسه وتنتحيه اوهامه وخيالاته و آماله الغير المحدودة فى كل شىء من ماديات ومعنويات فتراه طوال الليالى والايام مغذاً فى السير محتملا اعباء التعب والنصب والجهد الماض والتحرك العنيف ومع ذلك تراه غير واصل الى حدير بطه بنواياه التى يعقد و آماله التى بها يرتبط فان هذه المراكض كالسراب فى متسع هذه الاكون الغير المتناهية نسبة الممتنعة على الانسان ومهما كان حتماً فلايحق بالانسان الشاعر ان يرخى فيها عنان تصوراته وخطواته ـ هو الذى ـ يستطيع ان يعيش فى الدنيا بهناء فقط ولولبس الخلق من الثياب واكل الجشب من الطعام اذا امتنعت عليه الاسباب الصحيحة الى ماوراء ذلك وامامن سواه من الذين يطيرون قدام اوهامهم ويتأخرون بحركة اقدامهم فسبيله الى تلف الافراط اوالتفريط المرديين

(١٦ ـ تعجيل فعل الخير) فعل الخير هوفى حد ذاته مع قطع النظر عن جميع طواريه حسنة من حسنات هذا النوع لمن يقوم به فان فيه قضاء للحاجة وسداداً للعوز

وقياماً بشؤن من يحتاج الى ذلك من النوع الا ان المبادرة اليـه و اغتنام فرصه وفى حرارة الاشتياق اليه لها وقع مهم وبها اطفاءلشعلتين واقدتين فى فاعل الخيروالمسدى اليه ذلك فانالانسان اذا اشتد به العزم وحركه نحـو اتيان الفعل فاقوى دوافعه الى الايجاد و تحقيق ماكان يروم ما كان فى جدة انبعاث الشوق الا كيد فيه ثم بعد ذلك يأخذ فى التراخى شيئاً فشيئا فربما اوقف الحركة وقلب العزم من اقدام الى احجام وعند ذلك لامن اراد الخير فعله ولامن توقعه حصله اواذا حصله فى غير وقته نفعه لهذانجد الشريعة الاسلامية الغراء تحث على تعجيل فعل الخير للاسباب التى قد عرفت

(١٧ ـ الاستغناء عن الناس) العزة التى يعزز وقعها الله سبحانه و العقل والعقلاء معنا ها ان يعتبرالانسان نفسه موجوداً له حيز من الوجود يشغله بالاستقلال وله هوية حقيقية غير مستعارة وله حساب وكتاب و وزن وميزان بخصوصه فان هذه الروية اذا دارت فى خلده وانعقدت عليها طوية قلبه فبالطبع لايعول على غيره فى ادارة شؤن نفسه وبالاخص جنبة الماديات التى اصبحت محور الاحتياجات فى البشر نوعا الا بطريق لا يسلبه استقلاله فى الحياة و يعطيه بدل الحرية استعبـادا وانقياداً للاغيار وهذا معنى الاستغناء عن الناس والتعفف والعزة ومن الواضح المكشوف حسنها

(١٨ ـ صلة الرحم) مواساة النوع بعضه لبعض فى كافة الشؤن المادية والمعنوية مما عرفت وقعه المحمود فيما سبق من الاصول وبما ان نوع الناس لايستطيعون المواساة النوعية لقصور بضاعتهم عن ادارة ذلك وانحصرت اسعا فانهم بالطبع من وضعهم ببعض دون بعض فمن المنطق ان يقاس بالنسبة الى كل مسعف ومسعد من يقرب منه فى اللحمة ومن يبعدعنه فيقدم الاقرب ويمنع الابعد ويحال به الى ذوى قرباه فان حركه النوع اذا مشت على هذا المنوال من الارفاق والاسعاد فمما لا ريب فيه تخطو الخطوات الواسعة الى الامام تقدما وتزيح كثيراً من العلل السائدة على آفاق البشرية من ناحية القطيعة و عدم الصلة لهذا جالت حلبة الحديث فى الشريعه الاسلامية الغراء حول هذا الموضوع وهو ـ صـلة الرحم ـ جولة ذات بال انصافا فرغبت فى فعلها و حذرت من تركها التحذير التام

(١٩ ـ البر بالوالدين) المماشاة بالمعروف مع كل احد مندوب اليها شرعا وعرفا

وعقلا الاان رعيل الاباء والامهات لما كان له مزيد عناية بهذا النتاج الصادر منه و ايادى لاتنكر فى عالم تربيته و المحافظة عليه من الجوع والعرا وغير ذلك مما يعسر عده و سرده حث الشارع المقدس على البر به فى زمان القدرة عليه حثاً اكيدا وجعل الخروج عن طاعته فى غير المعاصى عقوقاً ومن الذنوب الكبيرة عنده ولتحقيق معنى البر و العقوق وبم يتحققان تفاصيل لاتليق بهذا المختصر فلتطلب من الكتب الاخلاقية المسهبة

(٢٠ ـ ادخال السرور على المؤمن) الانسان اذا كان طاهر الضمير روحانى النزعة صافى السريرة لاهدف له فى حياته التى يريد قطعها مع ابناء نوعه الا الخير وفعله ، و هذا معنى الايمان والمؤمن حقا ، فمن اللازم اكباره للغاية التى لاتحد بالخطى اليسيرة انصافاً وادخال السرور على قلبه الغض الطاهر بشتى ما يوجب السرور من ابتدائه بالسلام ومصافحته ومعانقته ومشا يعته واستقباله والتبسم فى وجهه واحترامه وحفظه فى اهله وماله وعرضه وكل ما يمت اليه ويوجب الانس له والارتياح التامين . وللشريعة ألسنة شتى فى حقه يجمعها جامع توقيره وتقديره وتجليله والعطف والحنو عليه ومعرفة منزلته كما ينبغى .

(٢١ ـ التقية) ومعناها التظاهر بمايلائم ذوق من تتقيه وتخافه وكونها من المحاسن مشروط بان لاتستلزم ملاشاة هدف حساس ونقطة بارزة تعد من اساسيات المبدأ ففى النقاط التى لاتخدش بحريم الحق وانما تتناول نقاطاً طفيفة لايستراب فى حسنها لجلبها الخير ودفعها الشر العاجلين وهذه المسألة ذات تفاصيل وشعب مهمة وللفقيه فيها جولة ذات بال وتبتنى عليها مسائل معززة الجانب ولهذا اكتفينا بهذا الفهرست عن التفصيل المطوى مراعاة لجنبة الكتاب .

اصل

(١٠)

مساوى الاخلاق

ايات الكتاب

منها قوله تعالى (سورة البقرة) الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا واحل الله البيع وحرم الربا ، وقوله تعالى (سورة آل عمران) ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم ، وقوله تعالى (سورة النساء) ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل والذين ينفقون اموالهم رئآء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ، وقوله تعالى (سورة النساء) ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما ، وقوله تعالى (سورة النساء) ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا ، وقوله تعالى (سورة المائدة) ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وقوله تعالى (سورة المائدة) والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله ، وقوله تعالى (سورة المائدة) يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ، وقوله تعالى (سورة المائدة) يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ، وقوله تعالى (سورة الانعام) ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً ، وقوله تعالى (سورة الانعام) قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها ومابطن ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى احسن

واوفوا الكيل والميزان بالقسط ، وقوله تعالى (سورة الاعراف) ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا ، وقوله تعالى (سورة الانفال) يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون ، وقوله تعالى (سورة التوبة) و الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ، وقوله تعالى (سورة هود) الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا ، وقوله تعالى (سورة هود) ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ، وقوله تعالى (سورة الرعد) والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل و يفسدون فى الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار ، وقوله تعالى (سورة الحجر) لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجاً منهم ، و قوله تعالى (سورة الاسراء) ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا ، وقوله تعالى (سورة الاسراء) ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا ، ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ، ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى احسن ، ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا ، ولا تمش فى الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا وقوله تعالى (سورة الكهف) ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا ، وقوله تعالى (سورة النور) الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مأة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله ، وقوله تعالى (سورة الفرقان) والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما ، والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما ، وقوله تعالى (سورة لقمان) ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الارض مرحا ، و قوله تعالى (سورة الشورى) انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون فى الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم ، وقوله تعالى (سورة الحجرات) يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيراً منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب

بئس الاثم الفسوق بعد الايمان ، يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ، وقوله تعالى (سورة الذاريات) قتل الخراصون الذين هم فى غمرة ساهون ، وقوله تعالى (سورة المجادلة) يا ايها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول ، وقوله تعالى (سورة القلم) ولا تطع كل حلاف مهين همازمشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم .

ومن كلام على (ع)

ازرى بنفسه من استشعر الطمع ورضى بالذل من كشف ضره وهانت عليه نفسه من امر عليها لسانه والبخل عار والجبن منقصة ، ومن رضى عن نفسه كثر الساخط عليه ، من جرى فى عنان امله عثر باجله ، من اسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه مالا يعلمون ، من اطال الامل اساء العمل ، لا يرى الجاهل الا مفرطا او مفرطا ، عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذى منه هرب ويفوته الغنى الذى اياه طلب فيعيش فى الدنيا عيش الفقراء ويحاسب فى الاخرة حساب الاغنياء وعجبت للمتكبر الذى كان بالامس نطفة ويكون غداً جيفة ، للظالم البادى غداً بكفه عضة ، من وضع نفسه مواضع التهمة فلا يلومن من اساء به الظن ، من استبد برأيه هلك ، اللجاجة تسل الرأى ، الطمع رق مؤبد ، ثمرة التفريط الندامة ، الخلاف يهدم الراى ، حسد الصديق من سقم المودة ، اكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع ، ليس من العدل القضاء على الثقة بالظن ، بئس الزاد الى المعاد العدوان على العباد ، من اطاع التوانى ضيع الحقوق ومن اطاع الواشى ضيع الصديق ، صاحب السلطان كراكب الاسد يغبط بموقعه وهو اعلم بموضعه ، ضع فخرك واحطط كبرك واذكر قبرك ، ان اخسر الناس صفقة واخيبهم سعياً رجل اخلق بدنه فى طلب ماله ولم تساعده المقادير على ارادته فخرج من الدنيا بحسرته وقدم على الاخرة بتبعته ، مالابن آدم و الفخر اوله نطفة و آخره جيفة لا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه ، الغيبة جهد العاجز ، رب مفتون بحسن القول فيه .

السنة من طريق العامة

ابن عمر عن النبى قال الظلم ظلمات يوم القيامة (رواه الشيخان والترمذى ـ ج ـ ٥ ـ ١٩) عن جابر ان رسول الله قال اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا

الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دمائهم واستحلوا محارمهم (رواه مسلم - ج - ٥- ٢٠) ابوهريرة عن النبى قال دخلت امرءة النار من جراء هرة لها اوهر ربطتها فلا هى اطعمتها ولاهى ارسلتها ترمرم من خشاش الارض حتى ماتت هزلا (رواه الشيخان -ج - ٥ - ٢٢) ابوصرمة عن النبى انه قال من ضار ضار الله به ومن شاق شق الله عليه (٢٣) حذيفة قال سمعت رسول الله يقول لايدخل الجنة قتات (١)

ابوهريرة انه سمع رسول الله (ص) يقول ان شر الناس ذوالوجهين الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه (رواهما الشيخان وابوداود والترمذى- ج - ٥-٢٥-) عن ابى هريرة ان رسول الله قال اتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما يكره قيل افرأيت ان كان فى اخى ما اقول قال ان كان فيه ماتقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته (رواه مسلم - ج - ٥ - ٢٦) عن ابى هريرة ان رسول الله قال اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث ولاتحسسوا ولاتجسسوا ولاتنافسوا ولاتحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا (رواه الاربعة -٢٩) ابو هريرة ان النبى قال اياكم والحسد فان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب (رواه ابو داود وابن ماجة - ٣٠) عن ابى برزة الاسلمى ان رسول الله قال يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الايمان قلبه لاتغتابوا المسلمين ولاتتبعوا عوراتهم فانه من اتبع عوراتهم يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه فى بيته (رواه ابوداود والترمذى - ٣٠) ابوهريرة قال قال رسول الله (ص) قال الله تعالى الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى واحداً منهما قذفته فى النار (رواه ابوداود ومسلم - ٣٢) عبدالله عن النبى قال سباب المسلم فسوق وقتاله كفر (رواه الشيخان والترمذى - ٣٥) وقال انس لم يكن رسول الله فاحشاً ولا لعانا ولاسبابا كان يقول عند المعتبة ماله ترب جبينه (رواه البخارى - ٣٧) عبدالله عن النبى قال ليس المؤمن بالطعان ولااللعان ولا الفاحش ولاالبذىء (رواه الترمذى -٣٨) ابوايوب الانصارى ان رسول الله قال لايحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث ليالى (رواه الاربعة - ٣٩) عن ابن عباس عن النبى قال لاتمار اخاك ولا تمازحه ولاتعده موعدة فتخلفه ، عن ابن عباس عن

---

(١) من قت الحديث نمه على وجه الافساد ولفظ مسلم لايدخل الجنة نمام غاية المأمول .

النبى قال كفى بك اثما الا تزال مخاصما (رواهما الترمذى ٤١)

ابوبكر عن النبى قال لايدخل الجنة خب ولامنان ولابخيل ، ابوسعيد الخدرى عن النبى قال خصلتان لاتجتمعان فى مؤمن البخل وسوء الخلق (رواهما الترمذى ـ ٤٢) سفيان بن اسيد عن النبى قال كبرت خيانة ان تحدث اخاك حديثاً هو لك به مصدق وانت له به كاذب (رواه ابوداود والامام احمد ـ ٤٤) عبدالله بن عمر قال قال رسول الله (ص) اربع من كن فيه كان منافقا خالصاً ومن كانت فيه خلة منهن كانت فيه من نفاق حتى يدعها اذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا وعد اخلف واذا خاصم فجر (رواه الاربعة ـ ٤٦) جبير بن مطعم عن النبى قال ليس منا من دعا الى عصبية وليس منا من قاتل على عصبية وليس منا من مات على عصبية ، عن واثلة قال قلت يارسول الله ما العصبية قال ان تعين قومك على الظلم (رواهما ابوداود ـ ٤٧)

السنة من طريق الخاصة

روى طلحة بن زيد عن ابى عبدالله قال كان ابى يقول مامن شىء افسد للقلب من خطيئته ان القلب ليواقع الخطيئة فما تزال به حتى تغلب عليه فيصير اعلاه اسفله ، محمد بن مسلم عن ابى عبدالله قال سمعته يقول الكبائر سبع قتل المؤمن متعمداً وقذف المحصنة والفرار من الزحف والتعرب بعد الهجرة واكل مال اليتيم ظلما واكل الربا بعد البينة وكلما اوجب الله عليه النار، عبدالله بن سنان قال سمعت اباعبدالله يقول ان من الكبائر عقوق الوالدين واليأس من روح الله والامن لمكر الله ، طلحة بن زيد عن ابى عبدالله ان رجلا من خثعم جاء الى النبى فقال اى الاعمال ابغض الى الله عز وجل فقال الشرك بالله قال ثم ماذا قال قطيعة الرحم قال ثم ماذا قال الامر با لمنكر والنهى عن المعروف ، ابوحمزة عن ابى جعفر قال خطب رسول الله الناس فقال الا اخبركم بشراركم فقالوا بلى يارسول الله فقال الذى يمنع رفده ويضرب عبده ويتزود وحده فظنو ان الله لم يخلق خلقا هو شر من هذا ثم قال الا اخبركم بمن هو شر من ذلك قالوا بلى يا رسول الله قال الذى لايرجى خيره ولا يؤمن شره فظنوا ان الله لم يخلق خلقا هو شر من هذا ثم قال الا اخبركم بمن هو شر من ذلك قالوا بلى يا رسول الله قال المتفحش اللعان الذى اذا ذكر عنده المؤمنون لعنهم واذا ذكروه لعنوه ، ابو العباس عن ابى عبدالله (ع)

قال مايصنع احدكم ان يظهر حسنا و يسر سيئاً أليس يرجع الى نفسه فيعلم ان ذلك ليس كذلك والله عزوجل يقول بل الانسان على نفسه بصيرة ان السريرة اذا صحت قويت العلانية ، عمرو بن يزيد قال انى لأتعشى مع ابى عبدالله اذ تلا هذه الاية بل الانسان على نفسه بصيرة و لو القى معاذيره يا ابا حفص ما يصنع الانسان ان يعتذر الى الناس بخلاف ما يعلم الله منه ان رسول الله كان يقول من اسر سريرة البسه الله ردائها ان خيراً فخير وان شراً فشر ، عبدالله بن مسكان قال سمعت ابا عبدالله يقول اياكم وهؤلاء الرؤساء الذين يترأسون فوالله ماخفقت النعال خلف رجل الا هلك واهلك

ابو بصير عن ابى عبدالله قال فى قول الله عزوجل فكبكبوا فيها هم والغاوون قال يا ابا بصير هم قوم وصفوا عدلا بالسنتهم ثم خالفوه الى غيره ، عمار بن مروان قال قال ابو عبدالله لاتمارين حليما ولاسفيها فان الحليم يقليك والسفيه يؤذيك ، جراح المدائنى عن ابى عبدالله قال ان الحسد يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب ، الزهرى قال سئل على بن الحسين عن العصبية فقال العصبية التى يأثم عليها صاحبها ان يرى الرجل شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين وليس من العصبية ان يحب الرجل قومه ولكن من العصبية ان يعين قومه على الظلم ، عمر بن يزيد عن ابيه قال قلت لابى عبدالله اننى آكل الطعام الطيب واشم الريح الطيبة واركب الدابة الفارهة ويتبعنى الغلام فترى فى هذا شيئا من التجبر فلا افعله فاطرق ابو عبدالله ثم قال انما الجبار الملعون من غمص الناس وجهل الحق قال عمر فقلت اما الحق فلا اجهله والغمص لاادرى ماهو قال من حقر الناس وتجبر عليهم فذلك الجبار ، اسحاق بن عمار عن ابى عبدالله قال اتى عالم عابداً فقال له كيف صلاتك فقال مثلى يسئل عن صلاته وانا اعبدالله منذ كذا وكذا فقال كيف بكاؤك قال ابكى حتى تجرى دموعى فقال له العالم فان ضحكك وانت خائف افضل من بكائك وانت مدل ان المدل لايصعد من عمله شيء ، عبدالرحمن بن الحجاج قال قلت لابى عبدالله الرجل يعمل العمل وهو خائف مشفق ثم يعمل شيئاً من البر فيدخله شبه العجب به فقال هو فى حاله الاولى وهو خائف احسن حالا منه فى حال عجبه ، حماد بن بشر قال سمعت ابا عبدالله يقول ما ذئبان ضاريان فى غنم قد فارقها رعاؤها احدهما فى اولها و الاخر فى آخرها بافسد فيها من حب المال والشرف فى دين المسلم ، الزهرى قال قال

علی بن الحسین (ع) رأیت الخیر کله قد اجتمع فی قطع الطمع مما فی ایدی الناس

عمرو بن النعمان الجعفی قال کان لابی عبدالله صدیق لایکاد یفارقه اذا ذهب مکانا فبینما هو یمشی معه فی الحذائین ومعه غلام له سندی یمشی خلفهما اذا التفت الرجل یرید غلامه ثلاث مرات فلم یره فلما نظر فی الرابعة قال یابن الفاعلة این کنت قال فرفع ابو عبدالله یده فصك بها جبهة نفسه ثم قال سبحان الله تقذف امه قد کنت اری ان لك ورعاً فاذا لیس لك ورع فقال جعلت فداك ان امه سندیة مشرکة فقال اما علمت ان لکل امة نکاحاً تنح عنی قال فما رأیته یمشی معه حتی فرق الموت بینهما وفی روایة اخری ان لکل امة نکاحاً یحتجزون به عن الزنا ، السکونی عن ابی عبدالله قال قال رسول الله (ص) شر الناس عندالله یوم القیامة الذین یکرمون اتقاء شرهم ، عقبة بن بشیر الاسدی قال قلت لابی جعفر انا عقبة بن بشیر الاسدی وانا فی الحسب الضخم من قومی قال فقال ما تمن علینا بحسبك ان الله رفع بالایمان من کان الناس یسمونه وضیعا اذا کان مؤمنا ووضع بالکفر من کان الناس یسمونه شریفا اذا کان کافرا فلیس لاحد فضل علی احد الا بالتقوی ، علی بن عیسی رفعه قال فیما ناجی الله به موسی لا یطول امله فی الدنیا فیقسو قلبك والقاسی القلب منی بعید ، قال بعض لابی جعفر (ع) انی لم ازل والیاً منذ زمن الحجاج الی یومی هذا فهل لی من توبة قال فسکت ثم اعدت علیه فقال لا حتی تؤدی الی کل ذی حق حقه ، ابو حمزة الثمالی عن ابی جعفر قال لما حضرت علی بن الحسین الوفاة ضمنی الی صدره وقال یابنی اوصیك بما اوصانی به ابی حین حضرته الوفاة وبما ذکر ان اباه اوصاه به قال یابنی ایاك وظلم من لایجد علیك ناصراً الا الله ، ابن محبوب عن ابی محمد قال سمعت ابا عبدالله یقول احذروا اهوائکم کما تحذرون اعدائکم فلیس شیء اعدی للرجال من اتباع اهوائهم

یحیی بن عقیل قال قال امیر المؤمنین انما اخاف علیکم اثنین اتباع الهوی وطول الامل اما اتباع الهوی فانه یصد عن الحق واما طول الامل فینسی الاخرة ، السکونی عن ابی عبدالله قال قال رسول الله لیس منا من ماکر مسلما ، سیف بن عمیرة عمن حدثه عن ابی جعفر قال کان علی بن الحسین یقول لولده اتقوا الکذب الصغیر منه والکبیر فی کل جد وهزل فان الرجل اذا کذب فی الصغیر اجترأ علی الکبیر اما علمتم ان رسول الله قال ما یزال العبد یصدق حتی یکتبه الله صدیقا وما یزال العبد یکذب حتی یکتبه الله کذابا ، الزهری عن

ابی جعفر قال بئس العبد عبد یکون ذاوجهین وذا لسانین یطری اخاه شاهدا و یاکله غائبا ان اعطی حسده وان ابتلی خذله ، احمدبن محمدبن خالد رفعه قال فی وصیة المفضل سمعت ابا عبدالله یقول لایفترق رجلان علی الهجران الااستوجب احدهما البراءة واللعنة وربما استحق ذلك کلاهما ، عن داود بن کثیر قال سمعت ابا عبدالله یقول قال ابی (ع) قال رسول الله (ص) ایما مسلمین تهاجرا فمکثا ثلاثا لایصطلحان الاکانا خارجین من الاسلام ولم یکن بینهما ولایة فایهما سبق الی کلام اخیه کان السابق الی الجنة یوم الحساب عثمان بن عیسی عن بعض اصحابنا عن ابی عبدالله قال قلت له ان اخوتی و بنی عمی قد ضیقوا علی الدار والجاؤنی منها الی بیت ولو تکلمت اخذت ما فی ایدیهم قال فقال لی اصبر فان الله سیجعل لك فرجا قال فانصرفت و وقع الوباء فی سنة احدی وثلاثین فماتوا والله کلهم فما بقی منهم احد قال فخرجت فلما دخلت علیه قال ما حال اهل بیتك قال قلت قدمات والله کلهم فما بقی منهم احد فقال هو بما صنعوا بك وبعقوقهم ایاك وقطع رحمهم حدید بن حکیم عن ابی عبدالله قال ادنی العقوق ـ اف ـ ولو علم الله عزوجل شیئا اهون منه لنهی عنه ، حماد بن بشیر عن ابی عبدالله قال قال رسول الله قال الله تبارك وتعالی من اهان لی ولیاً فقد ارصد لمحاربتی ، معلی بن خنیس عن ابی عبدالله قال قال رسول الله قال الله قد نابذنی من اذل عبدی المؤمن ، عن ابی عبدالله قال اقرب ما یکون العبد الی الکفران یواخی الرجل علی الدین فیحصی علیه عثراته وزلاته لیعنفه بها یوما ما ، اسحاق بن عمار قال سمعت ابا عبدالله یقول قال رسول الله یا معشر من اسلم بلسانه ولم یخلص الایمان الی قلبه لاتذموا المسلمین ولاتتبعوا عوراتهم فانه من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته یفضحه ولو فی بیته ، معاویة بن عمار عن ابی عبدالله قال من لقی اخاه بما یؤنبه انبه الله فی الدنیا والاخرة ، ابن ابی عمیر عن بعض اصحابه عن ابی عبدالله قال من قال فی مؤمن ما رأته عیناه وسمعته اذناه فهو من الذین قال الله عزو جل ان الذین یحبون ان تشیع الفاحشة فی الذین آمنوا لهم عذاب الیم ، عبدالرحمن بن سیابة قال سمعت اباعبدالله یقول الغیبة ان تقول فی اخیك ما ستره الله علیه واما الامر الظاهر فیه مثل الحدة والعجلة فلا والبهتان ان تقول فیه مالیس فیه ، عبدالله بن سنان قال قلت له عورة المؤمن علی المؤمن حرام قال نعم قلت تعنی سفلته قال لیس حیث تذهب انما هو اذاعة سره ، ابان بن عبدالملك عن ابی عبدالله انه قال لاتبد الشماتة لاخیك فیرحمه الله و یصیرها بك و قال من شمت

بمصيبة نزلت بأخيه لم يخرج من الدنيا حتى يفتتن ، ابو بصير عن ابى جعفر قال قال رسول الله سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر واكل لحمه معصية وحرمة ماله كحرمة دمه ، ابراهيم بن عمر اليمانى عن ابى عبدالله قال اذا اتهم المؤمن اخاه انماث الايمان من قلبه كما ينماث الملح فى الماء ، سماعة قال سمعت اباعبدالله يقول ايما مؤمن مشى فى حاجة اخيه فلم يناصحه فقد خان الله و رسوله ، هشام بن سالم قال سمعت ابا عبدالله يقول عدة المؤمن اخاه نذر لاكفارة له فمن اخلف فبخلف الله بدأ ولمقته تعرض وذلك قوله تعالى ياايها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتاً عندالله ان تقولوا مالا تفعلون ، عبدالله بن سنان عن ابى عبدالله قال قال رسول الله من نظر الى مؤمن نظرة ليخيفه بها اخافه الله عزوجل يوم لاظل الاظله ، ابن ابى عمير عن بعض اصحابه عن ابى عبدالله قال من اعان على مؤمن بشطر كلمة لقى الله عزوجل يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمتى ، عبدالله بن سنان عن ابى عبدالله قال قال رسول الله الا انبأكم بشراركم قالوا بلى يا رسول الله قال المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الاحبة الباغون للبراء المعايب ، محمد بن عجلان قال سمعت ابا عبدالله يقول ان الله عزوجل عير اقواماً بالاذاعة ، جابر عن ابى جعفر (ع) قال قال رسول الله من طلب مرضاة الناس بما يسخط الله كان حامده من الناس ذاماً ومن آثر طاعة الله بغضب الناس كفاه الله عداوة كل عدو وحسد كل حاسد وبغى كل باغ وكان الله له ناصراً وظهيراً ، السكونى عن ابى عبدالله عن ابيه عن جابر بن عبدالله قال قال رسول الله (ص) من ارضى سلطاناً جائراً بسخط الله خرج من دين الله

رأينا فى الموضوع

مما لاريب فيه ان منكرى الحسن والقبح العقليين مجازفون بدعواهم هذه واعتقد ان الذى اهاب بهم الى هذه الدعوى هو كثرة ما يرون ويسمعون من تقبيح بعض الاشياء و تحسين بعض الاشياء التى لا مداخلة للعقل فيها كتقبيح بعض الناس لبعض الملابس والمآكل والمساكن والعادات وتحسين بعض آخر لهذه الاشياء المذكورة فاعتبروا بعد هذه النظرات التى الفوها فى الناس ان كل قبح وحسن يصدر فيما بينهم انخلاذى عادى لا منفذ للعقول والافكار فيه ولكنهم اخطأوا سنة النظر الصحيح فانهم اذا فتحوا على انفسهم منافذ احساساتهم وسدوا عنها منافذ العادات والانخلاذات يميزون عند ذلك بالضرورة ان هناك

افعالا وتروكا محمودة ومذمومة بحكم الوجدان البشرى فما لاشبهة فيه فى عالم الوجدان الانسانى ان النفاق والتملق والكذب والغش والخيانة والغدر والخديعة وكثيراً من نظائرها التى نوردها فيما بعد من الصفات التى اذا غاص فكر الانسان فى نتائجها ومفاسدها ولو بعد حين يحكم بذمها وقبحها ووجوب اجتناب الانسان عنها وهكذا اذا غاص فكر الانسان فى الصدق و الصراحة والامانة والتعفف الى غير ذلك مما سبقت الاشارة اليه وارسل نظره الوجدانى فى نتائجها وما تعطيه من مصالح حافظة للنوع والجمعية ولو بعد حين ايضاً يحكم بحسنها ولزوم اعتناقها والمشى على سننها حتى لاتقع الجامعة فى كثير من هذه الويلات التى تكابدها وتتجرع من جرائها المضض والمرض المزعجين ، وقولهم انه لولا نهى الشارع عن الكذب و امره بالصدق مثلا لما كان الكذب مذموماً والصدق ممدوحا فقول خارج عن جادة الاعتدال انصافاً فانا نرى الماديين الذين لايزنون الشرع بأقل اعتبار يقدسون جنبة المحاسن من الصدق و الصراحة والحرية و يحطون بجانب المساوى كالكذب والخيانة والتدليس لساناً واحداً على انهم فى العادات مختلفوا القول فى تحسين بعضها وتقبيح البعض الاخر وهذا الامر الذى ابديناه مشاهد محسوس نعم لاريب ان الشرائع المقدسة الصحيحة من الطرق الكاشفة عن خبر الواقع ونتائج العقل فى كثير من موادها التشريعية التى تخص حياة الانسان دنيوياً واخرويا ولذلك نجدها تؤيد العقل فى كافة ما ارتآه ولا تباينه ولاقيد شعرة ويسمى المتشرعة هذا التطابق فى الشرع بالارشاد بمعنى ان الشرع فى هذه المرحلة مرشد ومؤيد لنظريات العقول وهاد الى سبلها وبعد هذا فلنتكلم عما يستحق الذكر من مساوى الصفات كما تكلمنا فيما سبق عن محاسنها فنقول .

(١ ـ الكفر) نجد الشرائع المقدسة باختلاف السنتها الى الدعوة للمعبود بالحق تبعد الانسان عن الكفر وتنفره عن القول بالمادة وانكار ان يكون للعالم صانع بينه و بين مخلوقاته حساب وكتاب ونحن فضلا عن كون الادلة الساطعة تثبت لهذه الكائنات المتنوعة خالقا مقتدراً حيا حكيما الى غير ذلك من صفات جلال و كمال وفضلا عن ان الشرك والكفر مما توعد عليهما الله سبحانه بلسان انبيائه ورسله وكتبه واعد للمشرك والكافر العذاب و العقاب الاليم نثبت ان الكفر والقول بالمادة وانكار العذاب والعقاب والنعيم

والثواب في النشأة الثانية مما يهدد الجامعة بالخطر والقلق المستمرين في كافة الاجيال والادوار والازمان بلا استثناء لجيل اولقرن اولعصر بخار وكهرباء ابداً وبالمرة الواحدة .

(فأمامن ناحية النظر والبرهان) فان الانسان اذا لم يكن مدفوعاً بدافع اعتقاد و وجدان مموهين كانا كاعتقادات العوام اموا قعيين كاعتقادات الخواص نحو ايجاب او سلب بل كان مرسل الخناق من كل ملزم باطني حراً في افعاله وتروكه عدا مايلزمه به القانون والسلطة الحاكمة فلاماسك له عن الانفجار بشره وشرهه ومهما فرضت ابداً وحتى هذه المحاكم والسجون والقوانين فان هذه القوى الحاكمة بنفسها تتسترمن الوقح ولاتتعرض له بما يمس عواطفه خوفاً من شيطنته و اغتياله لبعض ذواتها و اذا اخذته بالجناية ظاهراً ارسلت عليه خناقه فيما بينها و بينه خصوصاً اذا كان مفلسا مملقا لاترجو من وراء الضغط عليه درهما ولا دينارا من كيسه اومن كيس اقربائه واصدقائه ومريديه واما اولوا الثروة والوجاهة والاصحاب والاتباع فهؤلاء احرار ومهما فعلوا بسلامة دراهمهم البيض ودنانيرهم الصفر وكثرة حواشيهم واصحابهم وان يكن جناة في اطباق البشر فهم هؤلاء الاصناف الثلاثة واما المملق من الصلابة والوقاحة وكثرة الشر ومن المال والعنوان فهو المغلوب المهضوم الخائف المترقب وحتى من الوهم والخيال على انه لامدله في الجامعة ولاجزر حتى تشرع له القوانين اوتشاد له المحاكم اويخترع له البرق والكهرباء

فان يك ماسك عن ارتكاب مالايحل في شرع الحق نسبة فهو الدين (اى) الباعث والزاجر الباطنيان فقط فانا نشاهد الاعراب الحفاة الجفاة الذين يزهقون ارواحهم في سبيل قدر يسرقونها بعد طى مسافات من هذا الحى الى ذاك الحى وتكبد السهر والتعب وخوف الحيوانات الضارية في الليل البهيم وتوقع الاخطار الجارفة توقعاً قريباً جداً لكثرة ما شاهدوه من هذا القبيل لا يتعرضون للشجرة الفلانية في الارض اليباب المكتنفة بشتى الحاجيات والذخائر الثمينة التي تركها عند الشجرة اهلها اتكالا على ناموس الشجرة في ذلك الوادى اوتلك المنطقة واحترامها بين ناس ذلك القطر ، فنرى الاعرابي المزبور لايهاب السيوف وطلقات البنادق المردية وحملة الرجال البواسل وظلمة الليل الاسود واغتيال الحيوانات المفترسة ولا الشرط ولا القانون ولا السجن بل يعطف الليلة على الليلة مغادراً بنفسه في سبيل السرقة واختطاف اموال الناس ويميته الجوع ولايقترب من الشجرة المزبورة ظناً منه انه متى ما تعرض لاماناتها بسوء اصيب بداهية دهياء لاتبقى عليه ولا

تذر فمن هنايتبين لنا ان العاصم الوحيد لنظم الجامعة هوالدين فقط واما القانون والمحكمة والسجن والدولة فتجارات يأكل بعض الشحاذين فى ظلها (ويوصوصون) ليس غير .

واما من ناحية الوجدان الخارجى فهوماكشفناه لك من قضيةاولئكالاعرابمع الشجرة على ان ذلك مثال منامثلة لاتحد قدشاهدناها باعيننا وحتماً فى كل جيلوقبيل نظائر لهذه القضية فتدبر ، اذن نستطيع ان نقول انالالحاد فىالجامعة منمساويهافاذا امكن نزع هذا اللون مناعتقاداتها وتبديلهبلونالاعتراف بالدينفهوغايةمايتصور لضبط اوضاعها واحوالها منكلية الشؤن والحيثيات.

(٢ ـ الذنوب والكبائر) قد بينا لك فيما سبق انغاية مايمكن انيكون ضابطا لاوضاع البشر لاماًلشعثهم هوقانون الدين و نظمه والايمان بهوالآن نفرع هذا الفصل على سابقه فنقولو ليس معنى الدين هو محض الاعتقاد باللهو رسله وكتبهوملائكته وثوابه وعقابه مندون ان يشفع هذا الاعتقادالباطنى عملخارجييقيد حركات الانسان وسكناته بقيود الدين المحررة لاعمال المكلفين وليس كثير فرق بين الكافر المادىو المسلم الذى لايلوى على شىء منتعاليم دينه فلاالحرامعنده بحرام ولاالواجببواجب الا فى مرحلة القول ولكنه فى عمله الخارجى غيرمحدود التصرف بالمرةالواحدة فان الداعى والغاية المتوخاة منتشريع هذه النظم والمواد الدينية هوحفظجامعةالبشرمن التلوث بالسخائف والامور المرذولة والحركات الغير الموزونة والا فاللهسبحانه فىغنى عنكون هذا الممكن يعترف بهاولا يعترف ويعتقد برسالة رسله اولا يعتقد مادام هذا الاعتراف والاعتقاد غير باعثين للخشوع امام حضرتهالمقدسة والخضوع لتعاليمه القيمة التى لميشرعها ولم يلزم بها دعاته الابرار الا لان تنتظم الحياة بشتى انحائها المادية و المعنوية الجوهرية والصورية فالفاسق المصر على فسقه المتهاون بتكاليف دينهوتعاليم ربه لايزنه ميزان الشرع باقل اعتبار وسوف يسوقهاللهكما نطق بذلك كتابهوسنةنبيهالى العذاب الاليم مندوندنى تحاش وذلكمايقضى بهالحق والوجدان انصافاً ، اذنفالذنوب والكبائر منمساوى الجامعة ايضاً يجب انتتنزه عنها حتى تستطيع انتحيى حياةسعيدة وتفد علىاللهبعد ذلك وفادة كريمة .

(٣ـ الرياء والتدليس) الحياة الصحيحةمبتنيةعلى لون الصراحةفى القول والعملجميعا

فمادام الانسان يقول القول لاخيه ويضمر غيره و يتظاهر معه بعمل وفي غيابه ينقضه بخلافه فلا يستطيع ان يعيش حراً مرتاحا لامن ناحية ترقبه الافتضاح ولو بعد حين و لامن ناحيةقبيله الذى لايدعه لو اخذ عليه اقل بادرة والله الذى حرم الرياء والتدليس لالان ذلك يضربه ويهدم عليه مجده وعظمته بل لوكان الانسان بينهوبين ربه الذى يعلم انه لاتفوته الصغيرة والكبيرة ويستوى عنده السروالاعلان من دونملاحظة اغواء البشر السائربريائهذا وتدليسه لماكانلهداع للتدليس لانذلك مع هذه الملاحظةيكون جنوناً بحتاً و لاكن جهة تحريمه بالبداهة كونه قاطعاً للمعاملة الصحيحة بين الناس موقعاً بينهم العداوة ملقحاً فيهم الفساد مكثراً للفتن والمحن وضياع كثير من الحقوق اذن فلهذه الملحوظة الثمينة حرم الشارع الرياء وجعله الشرك الخفى الذى هو اشد نكاية فى المجتمع من الشرك الواضح الجلى كما هوكذلك انصافاً

(٤ـ طلب الرياسة) يعد الشرع المقدس هذه الصفةمن المساوىالمضرة شخصاً ونوعاً فى جامعة البشر والاعتبار يؤيده وذلك هو ان نوع الدارجين فىهذا المسلك والنازعين الىهذه الزوية لايهمهم امر من ماديات العالم ومعنوياته سوى خاصة انفسهم وتغلبهم على ابناء نوعهم واستفادتهم من وراء هذهالرياسةما تنتحيه رغباتهم وترمى اليه شهواتهم علىاختلاف الاذواق والمشارب فى كيفية التلذذ وانتخابالملاذوالانسان بطبع حيوانيته طماع محتكر مادى شأناخوانه فى هذه الطبيعة السبعية من ذئابو كلاب فبالطبع ان لا يروم الانسان من وراء طلبه الرياسة الا التحكم فى اعراض الناس و اموالهم ودمائهم ومايمت اليهم مادياً ومعنوياً وهذا العيان قد انفتحت لنا صفحتاه فى غابره وحاضره فارانا من هذه الالوان مايعجز عن وصفه الواصف و يكل عن تحريره قلم الكاتب ومن هذه الناحية هدم البرهان الصحيح كل رياسة الارياسة الشرع بماانها مأمونة من كلحيف واجحاف وتعدى لانها تكليف من الله لواحد من عباده المنتجبين بالقيام فى تنفيذ الاحكام الربانيةالمأخوذفيها مصلحة الفعل المأمور به و مفسدة الامر المنهى عنه ولاريب ان الله بعدله وقيمومته على عامة مخلوقاته ومنبينهانوع البشر مأمون الحيف والاجحاف والتعدى على الحقوقوهكذا حكامه المنصوبون من قبله لعصمتهم وصلاحهم الظاهرىوالواقعى ومن هنا يفشلابناء العامةبتصحيحهم الامامةلكل

متغلب و لذلك عدوا يزيد الخمور والفجور من امراء المؤمنين الواجبى الطاعة

(٥ـ المراء والخصومة و معادات الرجـال) لاشبهة ان ايجاد النزاع والمجادلة كما هو مرسوم بين الشذاذ فى كثير من طلبة العلم خلل فى الانسـان لايسده مصحح عقلائى فى مبتداه ولا فى مختتمه وذلك لانـه فاقد للدواعى العقـلائية وعادم للغايات الحسنة من ناحية ايجاده الوحشة بين الطرفين وتباعد القلوب بعضها عن بعض والدواعى العقلائية قدتوجب فى الغاية وحشة بين الطرفين الاان الطرف المغلوب بالحق محكوم بتوحشه من قبيله لكون الحق احق بالاتباع و لا غضاضة على الانسان فى مغلوبيته له فان المغلـوبية انما تحسن للحق فقط وبالعطـف على تينك الصفتين السيئتين المراء و الخصومة تكون الحال فى معادات الرجال فان الانسان بلا شبهة يحب الراحة و الترفيه على نفسه وذلك لايكون مع وجود عدو اواعداءله فان العدو بطبيعته يحب اضرار عدوه بحق كان ام بباطل وهذا اول سلب الراحة و عدم الترفيه

(٦ ـ الغضب) وليس المراد من كون الغضب من مساوى الصفات ان لا يتأثر الانسان و ينزعج عند حصول المؤثر و المزعج فان ذلك حكم معاكس لطبيعة البشر وبذلك يكون محالا بل المراد ان لاينفجر الانسان عند تأثره فيخدش عاطفة و يمس كرامة فيمتد حبل هـذه المبادلات بينه وبين قبيـله فتتسع فرجة البعد و قد لايكون لتلاقى طرفيها مجال وذلك فيه مافيه من غاياته السيئة التى قدلاتردمها كثرة السفراء والمصلحين وهنا يستبين لك حسن الحلم لانه مأمون العواقب وقبح الغضب لانه مظنة السوء و الشر اعاذنا الله منهما

(٧ ـ الحسد) وليس للحسد وهوان تتمنى زوال نعمة اخيك مادام فى مرحلة القصد والتمنى اثر سيء فى المقابل بان تزول نعمته كما اراد فلان زوالها وليس قبحه من هذه الناحية بل من ناحية قبـح انطواء الانسان فى حـق اخيه على هذه الروية الفاسدة التى لم يثرها فيه الاخبثه والافأى دخالة له هو بخصوصه فى تنعم قبيله المحسود وتموله وحسن حاله حتى يغضب من ذلك اويرضى له فمعنى تقبيح الحسد للانسان هو ارادة صفاء داخله وسلامة نفسه وطهارة ضميره لا اكثر وكفى بهذه النتائج دواعى عقلائية وغايات محمودة

(٨ ـ الكبر) نوع البشر الذى لاتوجد هذه الصفة الافيه يلزمه بطبيعة تفرعه عن دوحة واحدة ان لايعتز بعضه على البعض الاخر ولا يسترذل قبيل منه قبيلا اخر الا اذا وجده هو بنفسه حاطا لكرامته نازلا بنفسه عن افقها الذى يليق بها والا فمجرد كونه ذا مال ومنال او ذا اسرة حاكمة مسيطرة اوذا عنوان آخر اعتبارياً كما ذكرنا ام واقعياً كالعلم والادب وسائر الامور الاكتسابية الاخر لايجوزله ان يربأ بنفسه عن اخيه الذى لم تعطه الظروف ما اعطته وكان فى محروميته مصداق قول الشاعر

وما فاتنى شيء سوى الحظ وحده و اما المعالى فهى عندى غرائز

اوقريباً من ذلك وبالاخص الانسان المتأدب الذى ادرك المساوى والمحاسن وما يرضى النوع ويغضبه مضافاً الى ان الانانية معناها انحياز صاحبها بنفسه عن كل احد سواه لانه بتكبيره على غيره يقول بلسان حاله انا انا دون من سواى وهذا المغرور بانفكاكه عن ابناء نوعه يحرمه الوضع ثروة ما تملك الجامعة البشرية من فضائل وفواضل لا تدرك الا با لا حتكاك والمعاشرة فقط ولهذا نجد صريح السنة والكتاب جادين فى تحميق صاحب هذه الصفة و نهيه عن ارتكابها

(٩ ـ حب الدنيا والحرص عليها) لاشبهة ان الحرص على حطام الدنيا يبعث فى النفس نخوتها الشهوية واقبالها على طبيعتها الحيوانية معرضاً بها عن اشعاعات العقل الناضج وتعاليم الفكر الصحيح ولهذا نرى الحريص فى الخارج لايعرف الوجدان ولا يزن الايمان ولا حاجة له باى شيء يتصور الا بالدرهم والدينار فحسب وربما يعمر صاحب هذا الخلة السخيفة طويلا ويموت ويعد نفسه لم تبلغ مرامها بعد والحق معه فى محروميته من كل شيء وحتى من الحرص الذى هو هدفه ومن هنا عدت الشريعة حب الدنيا والحرص عليها من المساوى

(١٠ ـ سوء الخلق) المراد بسوء الخلق هنا هوالا نقباض الذى يلوح على بشرة الانسان عند مواجهته والحركات الجافة التى تتولد من ذلك الانقباض ولا شبهة ان مثل هذه الحالة تنفر الانسان من الانسان وتودع القلوب ظلمانية لاتحمد عواقبها والجامعة لاتعيش بل لاتستطيع ان تقطع حياتها كما تريد الا با لتعاضد والاجتماع و من اسسها القوية القويمة البشر و طلاقة الوجه وسعة الصدر والاغضاء عن كثير من الفلتات

(١١ـ البذاء) اللسان من الاعضاء الرئيسية فـى الانسان وجهاز ثمين قد يؤدى بصاحبه اذا خدمه من ناحية وملكه من ثانية الى اعلى ذروة واشرف مكان فهوواسطة الا فادة والاستفادة واداة التبليغ الشخصى و النوعى واهم جهاز فى عالم الادب والفن فالعضو الذى بهذه المثابة فى الانسان يجب ان يحترم مقامه فلا يعدذريعة للسب والشتم والمماراة وبهت الناس والوقوع فى اعراضهم ونوا ميسهـم والتقول عليهم الى غير ذلك من هذه الاندفاعات الخبيثة التى يسترذلها العقل والعقلاء لموجـود يملك هـذه الثروة فى محيطه من حواس ومشاعر

(١٢ـ من يتقى شره ويخاف بغيه) كل موجود له حيز يشغله وسبيل يسلكه او يسلك به ـ ماخلا عالم التجرد والمجردات ـ وبالاخص نوع اولـى الحس الذين بسير افكارهم يتدبرون مصادرهم و مواردهم ويتمـيزون الموصل من الطرق والاراء وغير الموصل منها فمن معاكسة الجبلة انصافاً ان يتعدى كل ذى شأن يخصه طوره ويأخذ لنفسه الخطط المعوجة التى لاترتبط بوضعه وماهو عليه من كافة شؤنه فيغير على الناس لاجل ان يستفيد من عامة حقوقهم التى اتيح ابعاضها لابعاضـهم كلا وقسمته فهذا ذو مال وذاك ذو دار و ذلك ذوزوجة حسناء وذيالك ذوسهم آخر ومع كل هذه الجرأة الغير المشروعة والطوية الخبيثة و الضمير الفاسد قدلايتوفق فى حمـلاته هذه لنـواياه تلك فانه ليس كل من اغار غنم ولاكل من تهجم سلم فضلا عما تلـوث به من هذه الحـالات الساقطة فى عامة انظار الناس وحتى فى نظر نفسه اذا تبصر وتدبر

(١٣ـ القسوة والظلم) الانسان اجتماعى بفطرته مدنى بطبيعته ـ كماقالوا فى حقه ـ وخارج الامر كذلك فانا نرى الانسان يهوى الاجتماعات الضخمة وينغمس فيها اذا حصل له طريق اليها لانه يرى تيسر اموره فى مثل هذه المحافى اكـثر من تيسرهـا فى المجتمعـات الخفيفة ففى البلدة العامرة يوجـد العالم الجهبذ و الطبيب الحاذق و الصيدليات الجـامعة والادوية النافعة و . و . و . الى غير ذلك من الشؤن التـى تلزم الانسان فى ادوار حياته فهوان كان اجتماعياً فحد الاقل ان يكون باعث ذلك حبه لراحة نفسه وتيسر اموره فضلا عن معنوية الاجتماع ومنافعه الروحية ولايصح الاجتماع معنى وخارجامع القسوة والاجحـاف والظلم فان هذه الصـفات عوامل بل معاول تؤ ثرهدم

الجمعيه وكيان مادتها ومعناها بالضرورة وبالنتيجة تذهب راحة النفس ويتكدر صفاؤها وتتعسر امورها

(١٤ـ اتباع الهوى) بهذه المشاعر الدراكة التى يدركها نوع الانسان فى نفسه يفترق هذا النوع من الكائنات عما عداه بانه يميز قبح القبيح وحسن الحسن وما يجب ان يفعل ومايلزم ان يترك وماهو لائق بهذا النوع وماهو شائن له والله الذى فطر فيه هذه الروح واودعه هذا النور جعل له القيمومة فى افعاله وتروكه على نفسه واوضح له انه محاسب على مايأتيه ويذره ومؤاخذ على ارتكاباته الخلافية التى خالف فيها الزامات عقله وتكاليف ربه ولهذه الروح التى جبل عليها واودعت فيه عدا نسياقه مع هواه و اند فاعه بجهله الذى يدركه من المساوى الحاطة بكرامته عند بنى الانسان اولا و عندالله ثانياً وانه مأخوذ بذنوبه هذه اشد الاخذ

(١٥ـ المكر والغدر والخديعة والكذب) فالعقل كما اسبقناك هو الجهاز الوحيد لدرك الانسان مطالبه المادية و المعنوية على السبيل المشروع و به فقط يستطيع ان يقطع الحياة مرتاحاً من نفسه لو حاكمها بينه وبين نفسه ومرتاحاً من ابناء نوعه ومن طاعته لله سبحانه ونيل مرضاته وما اعده للصالحين من عباده اما اذا تعدى بنفسه هذا الطور واراد ان يتفلت على الحق ظناً منه انه يدرك بذلك امنياته اكثر مما يدركها بالطرق المشروعة فيمكر ويغدر ويخدع ويكذب ويدلس ويختلس فقد تقرنه الصدف ببلوغ آماله التى زواها لنفسه الا ان افتضاحه ولو بعد حين ومؤاخذة الله سبحانه له مما ينغص عليه كل لذة تبلغ منها ودائماً تراه محاذراً مراقبا خائفاً من فضيحة الواقع له لانه على عمد فعل كل تلك المساوى الشائنة التى يدرك قبحها من نفسه ويستاء من الغير اذا عامله بها

(١٦ ـ قطيعة الرحم والعقوق) كل انسان له حق على اخيه النوعى يجب عليه القيام به وقدسبق لك شيء من حديث ذلك فاذا تدانت الروابط بين الانسان و الانسان وتضيقت دائرة العموم من النوع الى الشخص تأكد ذلك الحق وغلظت مرتبة الوجوب وبتلك السعة وهذا الضيق يكون حكم المخالفة لذلك التكليف فقطيعة الاجانب اهون من قطيعة الرحم وقطيعة الرحم البعيد اهون من قطيعة الرحم القريب

الى ان تلتقى حلقتا البطان فى الوالدين فعندها يأتى الوجوب والحرام التكليفيان و الثواب و العقاب الحتميان ويحق ذلك فان للابوين خدمات بالنسبة الى ناشئهما يجب ان تقدر وتشكر للغاية التى ماورائها فانهما اللذان حفظاه من الحر والبرد والجوع و الظما وسائر الاخطار والمؤثرات واجهدا انفسهما فى سبيل حياته بل وفى تحصيل لذاته وكبدتهما الحوادث فى مقام انعاشه واسعاده مايتعب البدن ويضجر الفكر ويؤلم الروح والعاطفة الى غير ذلك من الالام البدنية والروحية كل ذلك للمحافظة عليه فحتما جزاء هذه الاتعاب يجب ان يكون جزاء و فاقا وحق للعقوق ان يورد صاحبه موارد الهلكة والبوار

(١٧ ـ من طلب عثرات المؤمنين و عوراتهم) الانسان وان كان بقواه العاقلة ليس من شأنه الخطأ و الجهل والنسيان لان اشعاعات نفسه تنير له ماتلبد عليه من مطلب وطريق الا انه لما جمع الى جنبته الروحانية جنبته الحيوانية كان من لوازمه العادية نوعاً الخطأ والنسيان والجهل وكل ماله ارتباط بالحيوان المحض بحيث اصبحت النوعية السائرة فى جامعة البشر ركوب الخطأ وصدور النسيان فالنوع الذى هذا شأنه لايصح من افراده ان يتربص بعضهم لبعض ويطلب بعض عثرات البعض الاخر لان هذا التربص والتطلب لو كان من حافظ لمنافذ نفسه صائن لحرمة شخصه متيقظ دائماً لحركاته وسكناته لهان شيء من الخطب انصافاً الا انه محض فرض لاوجود له فمن النقص ان يستجمع الوثبة من فيه من النقص مثل مافى قبيله اوازيد فان ذلك يضيف على جهله جهلا آخر ونقصاً فوق نقصه مضافاً الى ان هذه الحركات توجب التباعد بين القلوب والتفكك بين الجماعات وتورث الاحن والحزازات الى غاية بعيدة

(١٨ـ الغيبة والبهتان) من الاضرار الهادمة لكيان الاجتماع الزارعة فى القلوب داء الحقد والبغضاء المنفرة لبعض النوع عن بعض مقالة الانسان فى ظهر غيب اخيه ما يسوئه اوتحميله عليه ماليس فيه والمقصود الاهم من نظم هذه الجامعة بالاحكام و التكاليف والموعظة والارشاد هو سير افرادها كتفاً الى كتف متصافى القلوب رامين الى غرض واحد حتى يتسنى لهم العيش فى الدنيا من دون حزازة وتعكير ويفدوا على الله احراراً كما ارادمنهم ومن المحال ان تكون هذه الرابطة مع انبيار بعض على بعض

بشتى دواعى الفرقة والابتعاد

(١٩ـ خلف الوعد) من اللازم العقلائى على النـوع العاقل وهو نوع الانسان ان تكون عامة اقواله وافعاله طبقاً لما يعطى من نفسه من عهد والتزام من دون حاجة الى تحرير كتاب واشهاد شهود فان هذه المعاملات نوعية ومستمرة ويحتاجها كافة الناس وكل فرد يعلم من نفسه انه اذا احسن احسن اليه واذا اساء لم يعدم عاقبة اساءته فلو جرى نوع الانسان على هذا العلم الوجدانى فى عامة شؤنه ومعاملاته لما وقع عامة افراده فى هذا التشويش الغير المحدود ولما دفعته الاتفاقات المتكثرة الى خصومة يحتاج فى حلها الى قاض وشاهد وخرج اموال واوقات وتكبد آلام وتحمل مصائب وقد ينجر به الخطب الى ان يهاجم قبيله او يهجم عليه فهذه المرافعات القائمة على ساق كلا نتيجة خلف الوعد ـ الى هنا فلنختم هذا الفصل حامدين لله ومصلين على نبيه و آله الاطياب .

الفضل والفضيلة

أو

حياة العلامة الشيخ محمد طه الكرمي

تمثال مترجمنا العلامة

ملاحظات

(١)ولد مترجمنا العلامة سنة ١٣١٧ ﻫ من ابوين ماجدين عريقين فى التأصل والاحترام فابوه سماحة العلامة المقدس الورع الشيخ نصرالله الحويزى طاب ثراه وامه العلوية ام كلثوم بنت السيد احمد خلف المرحوم السيد مهدى و آل السيد مهدى معروفون بالاصالة فى اطراف منطقة دشت ميشان من بلاد ايران واطراف العمارة من بلاد العراق .

(٢) التراث الذى حصلناه فى اسرة المترجم من بطون الكتب التاريخية واهل الكمال من ناحية تسلسل الاباء فالشيخ محمد طه نجل المرحوم الشيخ نصرالله خلف المرحوم الشيخ حسين بن الشيخ نصرالله بن الشيخ عباس بن الشيخ محمد بن الشيخ كرم الله بن الشيخ محمد حسن بن الشيخ حبيب بن الشيخ فرج الله بن الشيخ محمد بن الشيخ درويش بن الشيخ محمد بن الشيخ حسين بن الشيخ جمال الدين بن اكبر الحويزى وكل هذه الذوات المحترمة من عهدها القديم الى يومنا هذا لم تخرج عن بزة الروحانيين وعن تحصيل العلم ودرس الكمالات حسب المقدور لها فى تضاعيف الزمان وقد اشخصها العيان فى عامة ادوارها شخصيات عالية الشان بتعففها واستغنائها عما بايدى الناس وقيامها بقضاء الحوائج ما استطاعت وقلما توجد عائلة تقطع هذه الادوار البعيدة حافظة لكافة شؤنها الاجتماعية فالى الان ولله الحمد لم يعثر الزمان على بادرة من هذا البيت الرفيع يستطيع ان يشوه منظرته بها .

(٣) ومنذ بلغ مترجمنا سن التميز الزمه والده الماجد بدرس القرآن الكريم وتعلم الخط واستحصل له لباب الاساتذة الصحيحى العمل ثم جرى بعد ذلك فى خطة درس العلوم الدينية والادبية والاخلاقية وفنون المعقول حتى كان بمثابرته وحسن تلقيه وتحصيلاته مطمح الابصار وتخرج فى اخيره يعنى قبل ان يبلغ الثانية والثلاثين من عمره على استاذ الاساتذة الفنيين العالم الكبير الحجة الثبت العلامة الشيخ محمد حسين الاصفهانى قدس سره الفقيه الاصولى المتكلم الفيلسوف العارف الاديب المعروف فى كل ذلك بتراثه العلمى الذى خلفه فى صدور تلاميذه وعلى صفحات الدفاتر المنتشرة من تآليفه فكان مترجمنا فى حدود تلك العقود الثلاث التى قطعها من عمره يحسن علوم النحو

الصرف والمنطق والمعاني والبيان والفقه والاصول والكلام والفلسفة والكتابة والخط والشعر الجيد والسطب الى غيرذلك من الكمالات وله فى كل هذه الحلبات آثار قلمية موجودة ومانشره من شعره ونثره فهو نتيجة عصر شبابه ليس غير

(٤) وبعد ان توفى والده الماجد الجأته الضرورات الى ان يغادر النجف مسقط راسه ومجال تحصيله الى منطقة الحويزة لاجل تنظيم شؤنه المادية وقضاء ديون ابيه المغفور له بترميم اراضيه الزراعية فاقام فى تلك الصفحات ما يناهز الخمسة عشر عاما يماطل فيها صعوبة الاوقات علما تسنح له الفرص بالعودة الى مجاله الاول فلم تسمح له الايام بذلك الاقبل اربع سنين من هذا التاريخ فهو الان يقيم فى النجف الاشرف ومجلسه الشريف عامر بالعلم واهله .

(٥) والحويزة باطلاقها العمومى تتناول قطعة واسعة من الارض يعمرها ماينا هز ٢٠٠٠٠٠ نسمة حد الاقل وكلهم عرب فتدخل فى حوزتها الخفاجية والبسيتين والحويزة بمعناها الاخص وماحول هذه النقاط الثلاث من قرى وارباض والحويزة اليوم باطلاقها العمومى تسمى دشت ميشان وهو قضاء له مندوب فى مجلس النواب وقائمقام يدير سياسته ومركز ادارته الخفاجية وله نواحى ثلاثة (١) البسيتين (٢) الحويزة (٣) موسيان وبما ان هذه الناحية الثالثة منقطعة ببعد مسافتها عن مجتمع هذه المنطقة لم يك يتناولها لفظ الحويزة عند اطلاقه و انما يتناولها دشت ميشان بتشكيلاته الرسمية وقد اقام مترجمنا العلامة فى اول مجيئه فى الخفاجية مدة ثم غادرها الى البسيتين واقام فيه مدة طويلة ثم كر الرجعة الى الخفاجية فأقام فيها مدة ثم غادرها الى الاهواز فاقام فيها مدة قصيرة ومنها سرح اهله وثقله الى النجف .

(الخفاجية والبسيتين) هاتان المنطقتان تقعان على عمود شط الكرخة و يزرع فيهما الارز بكثرة والحنطة والشعير بقلة وهما فى السابق يعدان ملكا طلقا لطوائف بنى طرف ولكن فى ادوار السياسة تدخلت فيهما الاجانب فتوزعت تلك الاراضى بين اهلها السابقين وهؤلاء الطفيليين و فسدت فيهما الاخلاق الى غاية يعجز لسان الواصف عن وصفها فهاتان المنطقتان اليوم من اتعس مراكض النفاق والنميمة والاختلاف و تعدى بعض على بعض وارتباك الامور وتشوش الاوضاع وكثرة الرشا والاراجيف الباطلة ولولا

ان الروحانی محدود بقیود من عنوان روحانیته لأفضنا فی هذا الحدیث بما یکشف غطاه فنحن مع هذه السیاسات الجاهلة والحرکات الباطلة کما قیل

قالت النملة قولا فسرته الحکماء فی فمی ماء وهل ینطق من فی فیه ماء

(الحویزة) وهی منطقة بعیدة العهد فی التاریخ بالنسبة الی تینك المنطقتین فربما مر علیها ماینوف علی التسعماءة سنة وقد کان عمود الکرخه جـاریاً فـی صمیم اراضیها ولکنه فی الاخیر انحرف عن مجراه الاول الی مجراه الفعلی و قد برز من الحویزة هذه وشخص علماء وادباء کثیرون جداً احصی التاریخ عدداً لایستهان به منهم وابقی من تراثهم الادبی والعلمی شیئاً موفورا الاان المار بالحویزة فی هذا التاریخ یری اشباحا واهیة من البناء العتیق واناساً اعرابا بجهلهم ووحشیتهم وتقلیدهم لسکان البوادی فی کثیر من العادات الباطلة والحرکات الجاهلة نعم قد یوجد فی بعض کسبتهم اناس متدینون یزنون الدین ویقومون بواجبه قدر الممکن الاان نوع الاهالی کما وصفنا من الجهل والوحشیة والاعرابیة وهو عجیب انصافاً فان المنطقة التی جری علیها امد بعید معمور بالعلم واهله کیف اعطت من یدیها هذا البلاغ الادبی الکافل بترمیم معاشها ومعادها و الناهض باعباء جماعتها واجتماعها الی الاوج والدافع لها الی ان تتقدم فی الحضارة اشواطاً تلیق بقدمها التاریخی حتی جاءت بصورة اعراب البوادی الذین لا یعرفون العلم والادب ولا العالم والادیب و حتی اسماً فالدین خفیف الکفة فی هذه المنطقة ولهذا تأخرت باهلها سیاسیاً واجتماعیاً وعمرانیاً والادب الصحیح مفقود فیها بالمرة الواحدة نعم تکثر فیها المجالس العاریة من قول المعروف الکاسیة بـالغیبة والنمیمة وذکر الباطـل وسائر مـا یتنزه عنه الاخلاقیون وقد کان فی هذه المنطقة عمال لبعض حکام ایران یسمون بالموالی و لهم الیوم بقیة فی هذه الحوزة سوف نتکلم عنها وعن اصلها وعقائدها وعما جاء بهم الی هذه الدیار بعد ان کانوا اجانب عنها وهل کان فیهم من یستحق الذکر لفضله ونبله ام کلهم عاطلون فی سوق الاجتماع کما نتکلم اساساً عن الحویزة ورجال علمها وابطال ادبها وذکر ماوصل الینا من معارفهم بالتفصیل والاجمال فی کل مقام یقتضی واحداً من ذینك الامرین کل ذلك سوف نحرره و نقوم بتدوینه مفصلا فی کتاب خاص مع ذکر اسانید کلما نذکره و نحرره ومع انی حویزی فلا اکاد اجنح الی توقیر هذه المنطقة تعصبا بل اعطی کل ناحیة من نواحیها

السياسية والاجتماعية والعلمية و العمرانية حقه الصحيح الذى حفظه التاريخ فى بطون كتبه الصحيحة .

وفى خلال هذه الاربعة عشر عاما التى اقامها سماحة العلامة الكرمى فى مناطق دشت ميشان نشر فيها العلم والدين والفضل والقيام بحوائج الناس بصورة قام بواجبه الشرعى والاخلاقى وهى لعمرى خدمة فى عالم الاجتماع يقدرها من يعرفها ولكن دشت ميشان ليس من الاماكن التى تهتم بهذه الفضائل او تعيرها شيئاً من النظر الصادق وانما تليق بها الطبقة النازلة من عوام المعممين الذين لا يهمهم الا تحصيل الزكوات و الصدقات ليس غير ، ويؤسفنى انصافا ان ارى هذه المنطقة الواسعة الاطراف الكثيرة النفوس فى قلق مستمر ونفاق دائم غير حافظين للحطام القليل الذى فى ايديهم ولا الكرامة الواصلة اليهم من عصر حريتهم . معوزين من الدين . من التواصل . من الادب . من الاخلاق . امة بهذه الكثرة ولها سوابق مجد وعظمة اصبحت يعيث فيها الفساد اية عيث بحيث لا دماؤهم محترمة ولا اموالهم محرمة ولا حقوقهم مصونة ولا شرفهم مما له اهمية ثم لا تلتفت الى نفسها ولا تفيق من سكرتها ولا تجتمع على المطالبة بحقوقها . اى امة هى . والله لا ادرى ولا المنجم يدرى اذلم ار امة فى جميع نقاط العالم النقاط المتوحشة والمتمدنة الضعيفة والقوية قد ابتليت بمثل ما ابتليت به هذه الامة يمسى الرجل منهم مالكا لارضه ويجىء الصبح عليه وهو اجنبى عنها وهى حصة فرد آخر بتطميع بعض سماسرة الخيانة واعداء الوطن حتى كأن اراضى دشت ميشان ومالكيها (يجل السامع) مثل فواحش هذا العصر تبيت وتصبح عند مشترين كثيرين لا تشخصهم ولا يشخصونها ومثل هذه البلية لا وجود لها فى اى منطقة فرضت والله المسدد للصواب .

«١» الفضل والفضيلة

او

(حياة العلامة الشيخ محمدطه الكرمي)

كلما يتلقاه الانسان الفكور من وحي شعوره ، ولوح ضميره ، في تمحيص حقائق الحياة هذه ، لايعدو ان يكون حكما مصمماً بان اهم نقطة في نقاط هذا العيش ، بحيث يتشوف اليها كل مشبوب الذهن ، واقد العزيمة ، هو موقف الفضل والفضيلة من بين معنويات العالم و روحياته ، فان بالعلم تتجلى حقائق الاشياء على ما هي عليه في لوحها المحفوظ ، و بالفضيلة يجيء الانسان شاعراً حساساً ذا ادراك وروية ، وبهذه النقاط الحساسة يتمكن ان يسبر اغوار حياته وادوار ايامه واوقاته كبيراً بعين نفسه وفي اعين الناس من وراء ذلك ممتازاً عن ابناء نوعه وافراد اقرانه واخوانه ، بالطبع من شرف معلوماته ومهانة من سواه بالنسبة الى روحياته .

الاان هذه المكانة السامية لما كان تحصيلها موقوفاً على قطع عقبات ، وركوب صعوبات بالطبع من كل مقصود مهم ، ومنشود عظيم ، وكانت الراحة احب شيء للانسان ، والتعب ابغض شيء عنده ، لاجرم قلت عناية البشر بشأن هذا الربح الجسيم ، وهذه المكانة العلياء والعزة القعساء ، الا اللهم من احتك بشعوره ، واصطلى بنار باسه وحماسه ، وهو القليل في كثير هذه الجامعة ، فهوله في شأن هذ المنشود شغف المغرم و اشتياق المتيم ، فتجد الجيل بعد الجيل يتحدث باسم زعيم من زعمائه ، وفاضل من فضلائه يتبرك بذكره ، و يفتخر بعظيم فخره .

ومن بين هذه الشرذمة الحساسة اينع هذا الغصن الطري ، و اطلع هذا الورد المحمدي اعني سماحة العلامة الاستاذ الشيخ محمدطه بن الشيخ نصرالله الكرمي ، اطال الله بقائه ، ودفع عنه بلائه .

جاء هذا العلامة من قبل في مستن اقرانه ، تحت حماية والده وجداني اهل الارض

---

(١) حررنا هذا الفصل قبل خمسة سنين حين كان مترجمنا العلامة مقيما في منطقة دشت ميشان

وربانى هذه الامة المتنور بنور الله الاحد ، السيد السند والزعيم المعتمد ، سيدنا العلامة الشيخ نصرالله بن الحسين الحويزى عطرالله مثواه جواد حلبتها الكريم ، وسابق فضلها العميم ، بين علميه المطبوع والمسموع ، فساجل بين هذا و ذاك و مخضهما بنور عقله السليم ، فمكث فى زوايا دماغه الزبد الذى ينفع الناس ، فاذا هو اعجوبة يتلاعب بالحقائق الغامضة شرحا بفهمه ، وتشريحاً بمعلوماته ، فيأتى عليها مفتوقة الاهاب ، واضحة الاسباب منزوعة القشر عن اللباب ، امنية المتمنى ، وامل آلامل .

لله الله كيف استطاع ان يسبر اغوار العلوم وعواليها ، ويرخص فى سوقها النفس والنفيس ثم يجىء من بعد ذلك على طرواة غصنه ، و ميعة شبابه ، نشيطا ناهضاً يريد ان يبتلع الفهوم والقرائح فى ايسر عدة واقل مدة .

ألم يكن بشراً مترفاً فيسأم من تكاليف الحياة كما يسأم غيره ، ألم يكن طالباً دينياً يقطع دنياه بعياب ملاى بالآلام والاحزان كما هو شأن غيره ، بلى قد كان ، ولكن لامعيته الحساسة اثرت فيه روحاً تطيق معالجة ذلك الصعب و اضعافاً مثله .

وبتلك الروح جاء الفقيه النبيه ، والاصولى الاول ، وما توارد على ذينك العلمين من علوم ومعارف شتى الاغراض والغايات بين معقول ومنقول ، راجع للسنة ام للكتاب ، متصل بالدين او الدنيا ، بالجسم او المعنى ، بالفهم او التفهيم الى مافوق ذلك ومادونه .

ثم لم يلبث دون ان جاء شاعراً بل هزاراً تموج حنجرته بالسحر الحلال فينفثها انغاماً موسيقية لاتستعبد القلب والشعور فقط ، بل الجامد والحساس معا ، ولعب بالعواطف الفتانة ماشاء ان يلعب بمثلها الجمال الفتان

ولم يجس مرة وترخنجرته الاوسالت قريحته الوقادة بامثال قوله

و عجبت من كبدى ترى وجناته جمراً و يحسبها فمى تفاحـا

وجاء على مثل هذا السنن ينتقل من حلبة الى اخرى ، ومن غاية الى غاية ، حتى اكتنفت بشعره محافل النجف دار مقامه اذذاك ، ودار الشعر والنشيد والفضل والفضيلة ، و حتى آن قطاف ثمره ، واستعدت الجامعة للاخذ منه فوق ماكانت تأخذ ، و راحت تعقد عليه آمالها ان يجىء من بينها الواحد الاوحدى فضلا وفضيلة وشعراً و شعورا و رجلا بطلا يحمى ذمارها ويقيد آثارها ، ويسير بشعارها الروحى سيراً يربطه بالثريا بعدان كان

فى معاقد الثرى، غير ان عوادى الدهر ابت ان تفى بمواعيدها لاولئك الاملين ، فتنجز آمالهم فى هذا الشاب الطرى والفاضل الاوحدى والشاعر العبقرى، فلم تكن الاخفقة مرت عليه كالسنة تلم بعينيه ، واذا بعماده قد سقط، وبركنه قد تداعى هداً على الكثبان ، وبالناعى ينعى الى طلاب الجامعة الاسلامية اباه نصر الله بن الحسين الحويزى طاب ثراه ، فردد انفاساً ضاق لها صدره ، وجاش بها فكره ، وانقدحت فيه روح السأم من هذه الحياة والملل من هذا العيش الكريه، وراح لا يدرى ما الحياة ، وما عيش ابن آدم فى اجواز هذه الابتلاآت ولا الفضل الذى كان يرود رياضه ، والشعر الذى يرد حياضه ، وحق له ان يموت كمدا و ينحسر عن ثيابه جزعا ، بعد ان جس ظهره قبل ان يموت ابوه فلم يجد حملا باهضاً اوعباً ثقيلا ، ولكن عاد بعد ابيه يجود بنفسه وينوء برأسه ، كما ينوء الديك المذبوح من حرارة المه .

ولم يطق قراراً شأن كل شريف مثله، دون ان ركب صهوات السفر يجوب وهاد الارض واعرافها يحوط بذلك اهله وعياله ودينه ودنياه جميعا. فان الله سبحانه لم يتركه وراء ابتلائه ظهريا بحيث لا يجد فى حنايا نفسه املا يتعلل به وسنداً يعتمد عليه، بل جعل له فى حنايا العالم محطة قدم يركن لها ويقيم بها بقية ايامه من الحياة و خوله نعمة الشرف فى بعض المراكز التى كانت تعرف اباه وقبل ابيه جده وهكذا، فسرح هادية ركابه وحط ثقله بين اصحاب ابيه واصحابه، وقام بهم زعيما دينيا يحترمه الكبير ويعنوله الصغير، ولا بدع اذا اصبح بينهم كعبة يطوفون حواليه ويستفيدون مما عنده ، فان الرجل من حيث فضله علامة ومن مكارم اخلاقه آية، ومن شمم انفه واعتلائه فذلا ثانى له، ومن سماح يده وجوده سحاب ماطر و بحر غامر، سوى ماله فى ذلك القطر من شرف وراثى خلفه له آباؤه الصيد واجداده الكرام، فذهب يتراوح فيهم ويرتاح بهم مدة من الزمن الى تهيأله مقصوده وحصل له من الحياة منشوده، هنالك رجع الى اهله رجوع موسى اليهم عظيماً فى نفسه وفى اعين الناس وراجع درسه ودراسته وتلامذته واساتذته، يقرأ ويقرأ على مثل هذا الحل وذاك المرتحل اخذ شطرا من عمره وفرصة من ايامه، يتراوح بين الراحة والتعب الى ان ازمع الترحال مرة قضى الله فيها عليه مفارقة اهله وعياله ومجاورة تلك البقاع التى كان يرتادها بين الفترة والفترة، فحل فى اوساطهم واسطة عقد وبيت قصيد، واخذ الله لحسن نواياه بعضده يرفعه من

رتبة الى اخرى ومن درجة الى ارقى ،حتى اصبح مضرب المثل فى تلك الاقطار عزة وعظماء وجوداً وكرما، وحاكما وحكما، وسيداً محبباً الى الناس، ولبث فيهم الى قبيل من هذا التاريخ سنين ليست بالقليلة لم يشك فيها الاغيظ حساده وموت عداه بقدر ماله من مركزية فى ذلك المحيط

نعم ان الحساس لا يرتاح فى ادوار حياته الا بحساس مثله، يغاديه ويراوحه ويجالسه ويمارسه، ويوحى اليه بشعره وشعوره وهواجسه وخواطره، ومترجمنا العلامة له من حسه شموس عواطف تشرق عليه الليل و النهار ولا تأتى عليها الايام الا ازدياداً فى النور والنورانية، وبحبوحة مجلسه الشريف لا تضم الا هذ الانسان السائر والبشر الجاهل الا ماشذ، شأن كل عامى قدمحض جهله او تركب، فاذا دار الحديث بينه وبين جلاسه سجالا وجدته ملكا بين سوقة وفيلسوفاً بين غبى وبليد، يفتق لهم الحقائق اللامعة فيحسبونها الفرط جهلهم لقلقة لسان وزبرقة الفاظ اذ مبلغ اعتقادهم فى الروحانى انه راهب صومعة وواعظ بالمعنى الذى يعرفونه، شأنه الصلوة والصيام، والخضوع والخشوع، وتعليم الناس احكام دينهم الجزئية كاحكام الغسل والوضوء والصلوة والزكوة والحج والجهاد وما اشبه ذلك من هذه المعلومات القليلة والبضاعة المزجاة التى يستطرقها الروحانى استطراقا ولا يعدها واسطة فضله ومهمة اشغاله واعماله

ومن اللطيف الطريف انهم لا يعدون الروحانى شأن كل ساذج مثلهم الافقير أمستضعفا من فقراء هذا العالم المستضعفين الذين يكفيهم النزر القليل من المطعم والمشرب والبيت الصغير الحقير والزوجة العوراء او العمياء حتى كانه نزع يده من حقوق الناس الذين هم مثله فى موادهذه الحياة فضلا عن كونه ارقى منهم حسا و اسد رأيا واكثر علما واعرف بحقائق الامور و جواهر الاشياء، فكيف يستطيع الروحانى المحنك واللامع المتذوق ان يعيش بين هؤلاء الناس القليلى البضاعة من معنويا ت العالم ايامه التى افاضها الله عليه

وان عجيبا ما اراه من هذه الحياة وتقلبها باهلها وبالاخص من يحس منهم ويشعر ويميز بين اللذة والالم والضار والنافع فانى وقد قطعت السنة السادسة والعشرين من عمرى على قلة هذه الايام وصغر هذا السن الذى ثلثاه سن فتوة وطفولة ومرح ولعب ليس فيه عقل

ولا اختبار ولاقيام حجة ولا اعتبار قد عانيت في ايامي القلائل هذه التي ميزت فيها بين صلاحي وفسادي ودبني ودنياي ماهد ركني وضعضع قواي واودعني الا لم الممض والمرض المزمن

نعم لم يشك مترجمنا العلامة من آلام دنياه وما امتن عليه مولاه الا انه كان يؤمل ان يسبر ايام حياته متدرجاً من مرقاة الى اعلامنها و هكذا حتى يذل صعوبة كل صعب ويدك شمام كل قوى ويأخذ من فنون الفضل و الفضيلة حظه الذي حازه لنفسه ونصيبه الذي اقتطعه لاستعداده ، وكان حقيقا ان يطمح بنظره الى فوق فانه من مثله في حسه والتفاته ، وخواطره وافكاره ورأيه ورويته وجده واجتهاده وتفرغه لاشغاله واعماله ، ولم يترك آماله آمالا فقط بل سار بنفسه سيرة انتشلته من حضيض الجهل الا وهدالى علياء الفضل و علالى الكمال وصاربما عنده من معنوياته وروحياته معقد الآمال ومضرب الامثال ، الا ان مراحل استعداده وتوفر معداته اكثر مما حصل و ما احتوته يداه اقل مما امل وعلى كل حال فهو الفذ الاوحدي الذي فقدت به النجف وهي المدرسة الكبرى للمعارف الروحية منذ غادرها المرة الاخيرة و انجلى عنها كلياً الى قطر آخر استاذاً لامعا وفيلسوفا بارعا و رجلا لايدانيه رجل في نفسياته و محتوياته وهذا الشمم الذي في انفه والنفسية التي فيه قد حازهما وراثة وتعليماً من ابيه العلامة نصر الله بن الحسين الحويزي طاب ثراه فانه قداري الناس من نفسه الملوك تارة والانبياء اخرى باريحيته وعظمته وتدينه وتورعه و علمه و معرفته وانسانيته ووجدانيته ، ولقد تمشى على هذا الاسلوب الحسن مدة ما عمر وطيلة ما حي وعاش حتى استافته الاناف شميماً طيبا وعطراً وطيبا واعتلقته الانظار ملكا روحياً ومليكا مهيبا ، واتخذته القلوب قريناً صالحا وخليلا حبيبا ، حمده في كل لسان ، وحبه في قلب كل انسان ، اذن فلا ريب ان تنتج مدرسة اخلاقه مثل هذا العلامة العظيم والشهم الكريم ابن الكريم جرياً على عادة الله في عباده وسير العالم بابنائه وافراده

وهذا السنا الوضاح الذي تنزل من عالم الملكوت الا على ، والشذا الفياح الذي عطر محاني الارض و آفاق السما ، لم يتجسد انسانا سويا وشاعرا حساسا الا واندفع نحو الفضل والكمال اندفاع السيل في الوادي الافيح يقرن الفضيلة باختها والحسنة باحسن

منها الى ان جاء عربيا ضاربا في الصميم من العروبة الاولى لسانا وبيانا ؛ وخطابا و اعرابا ، وذوقيا لا يدانيه في حسن اسلوبه وطراوة تركيبه سحبان ولا صعصعة بن صوحان ، ومنطقياً يأخذ القواعد الصحيحة من عقل سليم ووجدان صريح ؛ وحكيما الاهيلا يعرف الميل ولا العوج ممن تمنطق او تفلسف ، وعارفا اريحياً يمزج الدين بطيبات الدنيا و فقيهاً ربانياً يستشم الشرع الشريف من انفاس محمد (ص) وكتابه ، و اصولياً مدربا يستنتج عويصات المسائل من مقدماتها المنتجة واصولها المعتدلة ، وفوق كل ذلك اخلاقيا مدنيا وبشراً وجدانيا ، واما في سيلان القريحة واعتدال الذوق فرجل الدنيا وواحدها شعراً وشعورا ، جمع بين الجزالة والفخامة والسلاسة والمتانة والبراعة والصناعة في كل نشيد سال على حنجرته واستوحاه من قريحته ، ولم يتخذ حفظه الله دأب بعض الروحيين خطته في الشعر خطة شاعر فقط يجوب الحزن والسهل والنجدة والوهدة والحسن والقبيح ـ كلا ـ غير انه لما استجمع صفات الكمال نفسياً ومعنويا واخذ حظاً من الفضل والفضيلة ليس بالنزر القليل بالنسبة الى شاب مثله . ابى لنفسه ان تخرس حنجرته وتجمد قريحته و تجمد عواطفه و حواسه . ويروح اذا اعتوره هاجس من هواجس هذه الحياة يتروح ببيت البحترى وابى تمام او المتنبه كارثة من كوارث هذه الدهر يتعلل بحرار انفاسه وزفرات احزانه واشجانه لايحير جوابا ولايرد حوارا ، وهذا عند الكامل نقص في كماله وضعف في حسه وقلة في استعداده فلذلك استرسل بشعوره في اودية الشعر فتى وتمرن عليه يافعا واجاد فيه شابا وانتهى به الى اقصى غاياته ابن خمس وعشرين بلبلا غريدا وشاعراً مجيدا وفحلا خنذيذا لاتدرك خطاه ولا يبلغ احد مداه ، سهل اللفظ جزل المعنى بعيداً في مقاصده واغراضه وله من القصائد الرنانة كما سيتلى عليك ماحير الابصار والبصائر وادهش الحواس والمشاعر .

غير ان تنور الشعور واستحكام العواطف في هذه الازمان الخامدة وبالنسبة الى هذه الاذواق التافهة الباردة من مقدسى هذا العصر مما عاد ويلا على المنقف الشاعر والحساس المتذوق ونقصانا في كماله وعيباً في محاسنه وشريف صفاته وخصاله وجاءت البلادة حاكمة مسيطرة والبلاهة مسودة مؤمرة وجرى قضاء الله في عباده ان يكون في قناة الشاعر مغمز وفي معتقداته مطعن وفي آرائه خور وعجز ومهما كان فوق شاعريته في فضله وفضيلته وعلمه و

معرفته ودينه ودنياه .

حتى ان العلامة الجهبذ ليهدم عليه بيت فضله ببيت شعر يشيده وحتى قال بعض

ولولا الشعر بالعلماء يزرى ... لكنت اليوم اشعر من لبيد

ولكن النظرات الصورية والا نظار الحولابت الا ان تعاكس الضرورة القائمة على ان الشاعر يكفيه توفر شعوره وتوقد ذهنه ورقة عواطفه واحساس قلبه واتساع فكره و خياله ومزيد فضله وكماله ، من مثله وهو الذى يدك شمام الصعب ويقتاد شمس المعانى عند اقل التفات منه الى قلبه ، فيجىء فى الغزل والتشبيب بما لم يدركه العيان بحاسته من بانة فرعاء وغصن طرى متحابين فى ذات الصدق والامانة بصورة لايطاق التعبير عنها الابوحى الضمير ، وفى الزهريات بما يريك الربيع باحسن حلله وابهى اطواره وابهج ادواره من وردة غضة وهزار صداح ، وفى الاجتماعيات بما يشرح لك حقيقة النبوة والفتوة ومعنى كلمة توحيد الله وتوحيد كلمته ، ومن هو الانسان الكامل والبشر الفاضل و عن اى محرك ينبعث الى تشريع احكامه واحكام مرامه وتبليغ معتقده وايضاح مقصوده ، وفى الحماس بما يريك البحار تزخر والجبال تتداعى هدا على الكثبان ، وبيض الصفاح تتغتى وسمر الرماح تتثنى ، والنفوس تسيل على انفاسها ، والرؤس تطير عن اجسادها ، والارواح تتصافق فى اجواز الفضاء ، والاشباح تتلاشى على وجه الغبراء . والارض تموج بالدم المسفوح موجان البحر . وتميد باهلها ميدان الرحى . وهذا قليل من كثيره . و نفحة من عبيره وصفحة من صفحات حياته ، وعبرة من حمر عبراته . وصفة من غرصفاته . وشريف نفسه و نفسياته . من مثله وهو الذى يكفيه من فضله ان يكون ذا حس ثاقب وذوق سيال وفهم معتدل وقريحة وقادة وقلب طرى . فى حال ان من يعيب منه نهجه وينعى عليه خطته لايدانيه فى حسه . ولايجاريه فى معنويات نفسه . ولايوازيه فى مقاصده الاجتماعية ومعارفه الروحية الروحانية ، بل قصارى معلوماته شبهات تعوم فى شبهات ، وتشكيكات نتيجة تشكيكات زعماً منه ان الشاعر قد اخذ فى مفهومه الالحاد اولا والخلاعة اخيرا ، لايعرف الفضل ولا يعتنق الفضيلة ولاهو فى شىء من دينه ولا دنياه .

وقصارى ملكته العلمية ان يهتك اعراض الناس بوصف فتيانهم وفتياتهم بما يسخط الشرف ويغضب الرب ، ويجرح عاطفة كل انسان حساس واريحية كل ابى غيور ، ومرة

اخرى بذمهم وشتمهم ونبذهم بالعراء عارين من كل حسنة ومدنسين بكل وصمة من دون مبرر هناك ولامكفر ، سوى انه استجداه فلم يجده اوطلب منه شيئاً فلم يعطه الى امثال هذه الدنايا والنقائص ، فهو وكيفما كان فى فضله لايتحاشى الكذب وقول الزور ولايتحرج من ارتكاب المحرمات وهتك الحرمات ، واذا اعتاد الانسان الخبيث فى اصله على مثل هذه العادات الساقطة فاى صفة شريفة تنقذه من حضيض الجهل والوحشية الى طور الانسانية الاعلى وتلصقه بالطريقة المثلى ، واى حسنة تمحو عنه سيئات شعره ذاك وشعوره هذا

لكنه عافاه الله اخطأ فى معتقده وضل فى زعمه وفهمه ، فان من يعرفه من ابناء الشعور بهذه العقيدة ليس منهم فى شىء يذكر ، وانما هو سفلى من هؤلاء السفلة الذين همهم تحرير آمالهم الشهوية و انجاز مطامعهم الحيوية من اى سبيل كان ، ولذاك تراهم اتخذوا الشعر حرفة يتعيشون بها ، فتارة يمدحون فيعطون ، و اخرى يهمون بهتك الحرمات والفتك بالاعراض الطاهرة فيحابون ، خوفاً من بذاوة السنتهم وسوء قالتهم . ولست ترى احداً من هؤلاء حدثنا التاريخ عنه بحديث حسن ، اوترجمه ترجمة انسان . بل ومهما كان المؤرخ متحاشيا عن قذف الناس والصاقهم بالرذائل لايتمكن من الحياد عن شخصيات هؤلاء وانهم كانوا اللوطة الزنائين والفجرة الخمارين والفسقة المقامرين الذين لعبت بهم الاهواء ما احبت ان تلعب ولعبوا بها كذلك بحيث لم يتركوا مركضاً من مراكض الشيطان الا واندفعوا نحوه وركضوا فيه .

ولسنا نريد من الشاعر الذى اطريناه سابقاً هذا القرد المتأنس والوغد المنهوم . بل الفذ الذى احتك باحساسه وتدرب على درس مشاعره وطهر نفسه ورقق قلبه ونزه عواطفه عن ادناس الرذائل وتحلى بنفائس الفضائل وعميم الفواضل وراح يعرف الله الذى قام الوجدان الصريح على علو شانه وعظم سلطانه حق معرفته ويدين بشرائع احكامه وتكاليف دينه وسنن انبيائه واوصيائه وتعاليم اولى الامر من اوليائه . وينقاد طيعا الى كسب معارف الحكماء ونصايح العقلاء الالباء . ويتابع خطو زعماء الملة ورجال الامة ولايخالف قانونا شرعه محنك عاقل لعلمه ان الفضل ليس وقفاً على احد من عباد الله . فالمتذوق الحساس يتبع هذه المظان المخصبة تتبع الراعى لمساقط الطل ومواقع الوبل .

الشاعر الذى نعنيه هو الذى يمزج عواطفه الوزينة وشعوره الوقاد بالفاظه السهلة

الجزلة القائمة باغراضه العالية ومقاصده السامية .فهو ان شبب او تغزل فله من وراء مظاهره الخلابة وخواطره الجذابة هدف الروحي وغرض الروحاني وهو كما قال الشاعر .

كنيت عنك بمن سواك موريا بهوى سعاد و ماعنيت سعادا

وليس بهجاء ولا بخليع وان استرسل في اودية المدح مدح عالما ربانياً . اوزعيماً دينيا اورجلا وجدانيا اورثى احداً رثى احد هؤلاء .

فشعره لدى التحقيق و شعوره مما يجيء بالفضيلة الملساء مزركشة الثياب طرية الاهاب يانعة الجناب .

ومترجمنا العلامة من رجال هذه الحلبة وفي الذروة والسنام من هؤلاء النقدة الافذاذ فانه لما تحرك بشعوره نحو هذا المقصد وسال بشعره في ذاك الوادي الافيح اخذ بنفسه خطة العالم الرباني والفاضل الروحاني والحساس المتذوق والفطن اللامع والالهي المتدين ولم يتخذ نهج من تقدمه اوعاصره من رجال القريحة و ابطال الشعر الذين يجوبون كل وادويجولون في كل حلبة .

ولكم تغنى بشعر هذا العلامة على انه شاعر مقل رجال افذاذ وادباء كبار وهذا حين ما وعدناك فاستمع لما يوحى اليك .

له في التشبيب هذه الرجزية الرائقة

قلبي و قرطاه تنازعا القلق لكن قلبي منهما به احق
فارتضيا من قده عدلا غدا يقضي لكل منهما بما استحق
فسام قلبي قلقا لا ينقضي وعلق القرط صليبا و شنق
يامسترق الحسن حسبي في الهوى انت فكل الحسن منك مسترق
ما انت الا الشمس عني لم تغب الا بدا منها على خدي شفق
او قمراً . . . امابدا مقترناً بعقرب الصدغ اصطباري اندحق
و لست الا الغصن دلالم يمل الا واحشائي له كانت ورق
و لم يكن خدك الالجة تموج مذماء الصبا فيها اندفق

و يقول

جل الذي صوره نجله من فلق ومقلتاه من غسق

لو لم تكن مقلته من غسق ... مااعتادنى فيها السهاد والقلق
نعسى كأن قدسرقت من ناظرى ... نعاسه مذ نظرة منها استرق
فلى صبوح فى الدجى من ثغره ... وفى الضحى من مقلتيه مغتبق
ان يرخ عن فيه اللثام خلت عن ... شقيقة جيب الكمامة انفتق
او سل من اجفانه صوارماً ... فما لنا الا قلوبنا درق
اوضم برق الكهرباء ثغره ... فانما قلبى بسلكه اتسق
ينطق عن حال الحشا نطاقه ... هل سارق القلب به قد انتطق
و ينبىء السوار فى معصمه ... عن عبرة الصب اذا بها اختنق

ويقول

علمت ان النفس كانت باطلا ... لما تبينت بان البين حق
وحين سحت مقلتى علمت ان ... قدخلق الانسان ربى من علق
يستبق الدمع الى اجفانها ... كذلك الوقف يليه من سبق
و حين سل سيفه من جفنه ... علمت ان الخال عبد قد ابق
والخال لما عاذ فى وجنته ... علمت ان خده رب الفلق
والورد لما سرق احمراره ... علمت ان القطع حكم من سرق
والريم لما ابتزه احوراره ... علمت ان الالتفات عن فرق
و البرق لما افتر مثل ثغره ... علمت ان الضحك بعضه حنق
والخال لما لاح فوق خده ... علمت ان الظبى بالمسك احق
يا ملكا تاج العقاس زانه ... و شهرت قد امه ظبا الحدق
سر متصرفاً باحشائى فذا ... عليك من قلبى لواء قد خفق
و ليحى فيها مستقلا فاسمه ... لم يستمعه القلب الاوصفق
مر على الشقيق فى اكمامه ... ففضها شوقا لمرآه وشق
ومذ رأى خديه ولى خجلا ... يحمر حتى خيل طلا العرق
فابتسم الاقاح شامتاً به ... و ناظر النرجس نحوه رمق
والبان هزراقصاً اعطافه ... و غنت الورق و صفق الورق

فانتصب الاخطب فيها خاطبا ... يقرأ باسم ربك الذى خلق
يهتف بالازهار و هى تزدهى ... ياهذه الازهار ما هذا النزق
و مذوعى النسيم جرس وعظه ... هب وقد كان عليلا قد خفق
فسار فى الزهر يؤاخى بينه ... حتى التقى بعض ببعض واعتنق

ويقول

من زادفخراً جده بجده ... ولم يقل كان ابى وان صدق
كانما درهمه من زئبق ... صيغ فان ضمته كفه انطلق
اوان كفيه ابنتا درهمه ... فلم تكن تملكه الا انعتق
ماكف عذل كفه عن جودها ... كانها جفن مشوق ماانطبق

و له من اخرى

بادر براحك وانشر الارواحا ... واجل قد احك واجتل الاقداحا
وادر على نغمات عودك كاسها ... حتى يعودبها المساء صباحا
وامزج بريقك صرفها لتروقنى ... او فاسقنيه ونح عنى الراحا
لم يرشف الكاس المشوق هوى بها ... لكنه لشبيه فيك ارتاحا
و قد انتشى بهواك حتى انه ... ما كاد يصحو منه او يتصاحى
فسررت انى غير صاح فى الهوى ... ليسوئنى اللاحى اذا بى صاحا
ولرب لاح لامنى ليروضنى ... فازددت فيك صبابة و جماحا
بم افتدى كبداً لديك اسرتها ... مذاثخنتها مقلتاك جراحا
وانا الذى اتخذ التجلد جنة ... لوانه اتخذ الحديد سلاحا
ما للعيون ترى غصونا تنثنى ... اعطافه و ترى القلوب رماحا
و عجبت من كبدى ترى وجناته ... جمراً و يحسبها فمى تفاحا
لو لم تكن و جناته جمراً لما ... احرقن مسك الخال حتى فاحا
اودعته قلبى فقال اضعته ... كذب الفتى فقد اكتساه و شاحا
قمر على غصن انوح له اذا ... غصن شدا قمريه اوناحا
و اكاد من ولهى اطيراً وجه ... لو استطيع سوى الفؤاد جناحا

فطفقت اقبض راحتى على الحشا ... و انصاع (عبدالله) يبسط راحا
هو ذلك البطل الذى لما نشا ... لم يهو غير المكرمات ملاحا
ولقد عصى الا بنجدته الهوى ... و اطاع الا فى الندى النصاحا
واذا احتبى بين الوفود تخاله ... جبلا و تحسب راحتيه بطاحا
وكلابه تقعى فتوسع من دنا ... كنفا و توسع من يحيد نباحا
واذا تخارست الكلاب دعت له ... من ضل السنة اللهيب فصاحا
أمسابقيه الى العلاء وراءكم ... عمن تسابقه العيون طماحا
اقذى مداه عيونكم فلوانها ... بغباره اكتحلت لعدن صحاحا
من معشر تشكو الرواحل والظبا ... منهم اليهم نائلا وكفاحا
بنزالهم و نوالهم غدت القنا ... قصدا و راحلة الوفود طلاحا
ساموا نفيسهم الهوان فلم يروا ... الا اذا سألوا الهوان شحاحا
امشيداً للوفد صرحا اصبحوا ... يتفيأون ظلاله الفياحا
ما ضل ذوامل فلاح لعينه ... الارأى بعد الضلال فلاحا
حرم به ماء الوجوه محرم ... ودم العشاريطل فيه مباحا
لتقرعينك و لتطب نفسابه ... و لتبق فيه مهنئاً مرتاحا
يتطلع الوفاد طلعتك التى ... ان تبد خلت هلال عيدلاحا
لكن هيبته ترد عيونهم ... خوصاً تلاحظ وجهه الوضاحا
حجبته عنهم هيبة علوية ... فتخالها شهرت عليه صفاحا

وله من اخرى

صبا للحمى مذشم عرف صباه ... فحن و ياسقيا لعصر صباه
تأوبه الشوق القديم وهاجه ... الى بارق بسرق يشف سناه
وان الهوى فى قلب من شاب جمرة ... اذا تخب اذكاها الحمى بهواه
فلله صب شاب قلبا و مفرقا ... وما شاب بالسلوان صرف هواه
تذكر ايام الشباب و انها ... لذكرى بها ينسى المشوق هداه
وللمرء لواصغى من الشيب زاجر ... ولكنه لا يستجيب دعاه

بلى ان من قد حب امراً وشاقه شكا سائقوه و قره و عماه
فياعاذلى قلبى المشوق على الهوى ولوعدلا فى الحكم ما عذلاه
دعا اللوم عنى اليوم ماعذر من لحا من الشيب والاسلام قد عذراه
دعا مغرما لبى الهوى مذ دعابه و عق نهاه حين عنه نهاه
يقولون مضنى ليس يدرى بدائه و من يهو يعرف دائه ودواه
هبوا انه مضنى ولكن تجسسوا فهل فى سوى لعس الشفاه شفاه

ويقول

ولو كان بدرى طالعاً فى سمائه لمابت ارعى فى السماء اخاه
اذا غاب عن عينى فقلبى برجه و ان يبد فالشعر الاثيث دجاه
رعى الله من اهليه حيا تفيأت ظلال ظباه البيض بيض ظباه
يسدد حول الغيد شروى قدودها و لو يهتدى بالغيد صان حماه
احاول لقياها و هل يهتدى لها من اعترض الخطى ددن خطاه
وقد خافه حتى النسيم فما روى شذاها لنا الا اوان كراه

ويقول

احبابنا حسب الفؤاد صبابة بكم وبشعب تنشرون لواه
سلام على و ادهبطتم وانها تحية صب لم يهم بسواه
يبيت اذاما اشتاقه ينشق الصبا ليستاف من جيب النسيم شذاه
و سقياً لهاتيك الرمال فانما يراها الفتى المضنى رياض مناه
احن اليها و الضلوع عواطف على شجوها والحلق نهب شجاه

وقال من موشح

حيتك يا ملعب الغزلان و طفاء بالصيب الهتان
سمحاء بسامة العشيه
تحبوك من درها رويه
قد ساقها رعدها سريه
ينحو بها ميت البلدان كيما تواريه بالريحان

تستل من برقها نصولا
تروع فى سلها المحولا
و حين امسى بها قتيلا
ناحت له الورق بالالحان فى مأتم ضاحك جذلان
دبجه الآس والعرار
وحفه الشيح والبهار
وحين غنى به الهزار
تراقصت غلمة الاغصان وانعطف الرندفوق البان
والريح مذوافت الورودا
هزت لاطفالها مهودا
و رنحت للكبا قدودا
و سرحت و فرة الريحان على خدود الشقيق القانى
واخطب الايك قام يخطب
يلحن بالقول حين يعرب
يروم ايجازه فيطنب
لمارقى منبر الافنان فى محفل الورق والورشان
و اهاً لها من رياض انس
سعودها لم يشب بنحس
و رطبها لم يهن ييبس
بالرندحفت وبالحوذان والحبذى العصف والريحان
اطيارها لم تزل صوادح
و مائها لا يزال طافح
مابين غاد بها و رائح
يجرى على الدروالمرجان قد صانه البان بالاغصان
فكم لنا ثم من ليال

طابت فطـابقن كل حال

كم نعمتنى بذى دلال

اغيد غض الصبا وسنان ابعث حياً اذا حيانى

حديثه كالعتيق مسكر

وخده كالشقيق مزهر

ترعى به عين كل مبصر

فاعين الناس كالحسبان و حسن خديه كالبستان

افديه من شادن مهفهف

قامته تخجل المثقف

يمسى لها القلبان تغطرف

دريئة الطعن للفتيان توهى عليها قوى المران

اهيف ذومنظـر يروق

و ناظـر للدمـا يريق

و وجنة مثلها الشقيق

و معطف مثل غصن البان يثنيه مر النسيم الوانى

دقت معانى الجمال فيه

فلا يـراها سوى النبيه

الاتـرى جل واصفيه

يخبـط بالوصف و التبيان فكل آن يرى فى شان

ابـدع فى خلقه البـديع

فشفـنى حسنـه البـديع

لوصفـه اصبـح البـديع

تدرسه النـاس بالاتقان اذ قدبه استجمع الضـدان

فشعره والجبـين والخـد

ليـــل بدا صبـحه بفرقد

والردف والخصر منه والقد

دعص ونصل وغصن البان والكل بالفعل لا الامكان

ورب ثغر له يروق

كانما ريقه رحيق

قوامه الدر والعقيق

اومن جمان ومن مرجان اومن لجين ومن عقيان

احور ساجى الجفون المى

ذورقة اكسبته سقما

اذلم يزل باللحاظ يدمى

حتى غدا من ظبا الاجفان خداه مثل الدهان القانى

يختال فى رفرف حسان

وفيه للحسن جنتان

حوتهما منه وجنتان

فانظر جنى الجنتين دانى تقطفه عيناك بالاجفان

يا لائمى فى هواه مهلا

دعوا ـ الا ـ عنكم ـ وهلا

و شاهدوه اذا تجلى

ومر يختال كالنشوان ثم اعذلونى مدى الازمان

فمذ رآه العذول كبر

ثم هوى ساجداً وعفر

وقال والبارىء المصور

ما بشر ذا لدى الاذعان بل ملك مكرم روحانى

يايوسفى الجمال عطفا

فالصب لم يثن عنك عطفا

واسمى بالفعل صار حرفا

اذليس فيه لدى التبيان معنى فيا للمعنى العانى

عذبتنى با لجفـا لماذا

فهل جنت مقلتـى معاذا

يا ليتنى مت قبـل هـذا

وكنت نسيا لمن ينسانى ولا اعا نى حياة العانى

فلم يزل با لجفاء مغـرى

والناس كل يقول صبـرا

ان مع العسر ويك يسرا

فاقبض على عروة السلوان فكل شيء بعيد دانـى

فقـلت الله جـل حسبى

وعدتـى عند كل كـرب

اشكو اليه انكسار قلبى

اذلست ارجوسوى الرحمن لوصل من لج فى هجرانى

زار وبحر الدجى تدفق

والنجم قد كاد فيه يغرق

كان فيـه الهـلال زورق

يمور فى لجه الملا ن اذكان يجرى بلاسفان

زار وقـد هوم الرقيـب

وقد غزت قلبى الكروب

و اعتاد احشا ئى اللهيب

فكدت اقضى من الاشجان لكن على بلغة وافانى

وافى وانف الرقيب راغم

يجر ذيل الحيـاء باسـم

كانـه حيـن زف قاسـم

فى ليلة مالها من ثانى فيها انجلى واحد الفتيان

اعظم بليل به الهنا تم
وفيه نجم السعود انجم
والبشر لاغرو فيه ان جم
وبات كل من الخلان من بشره طيب الاردان
فبا قتران الصفى قا سم
من فيه قد جلت العزائم
فحاز ما لم يحزه حازم
قد حق للشيب والشبان ان يكتسوا كسوة الجذلان
يا ليلة افقهـا تجلـى
بنور من بالفخار جلى
من فى العلا فاز بالمعلى
من فاق بالجو دوالاحسان من فيه فاقت بنوشيبان
يعطى ويولى اعتذار مانع
والبشر فى وجنتيه لامع
فما لراجى نداه شافع
يحظى لديه بلا حرمان هيهات الا الرجاء العانى
شهم اذا مارأى مآثر
اهوى اليها هوى كاسر
طويل با ع نداه وافر
من معشر باسطى الايمان وقا بضى صعدة الايمان
قد طا ب جنس لهم وفصل
فطا ب فرع لهم واصل
لذا ك اضحى لهم محل
فى المجد يسمو على كيوان يرغم انف الحسود الشانى
قوم لهم لا تشيم مالا

فصالهم لم تـزل هزالا
والريح ان اعصفت شمالا
نادت لهم السن النيران من ضل عنهم من الضيفان
توارثوا المجد والمفاخر
عن كابر منهم فكابر
حتى غدوا معقد الخناصر
و معقل الملتجى الحيران ومنهل المرتجى الظمآن
فما خشا راعها الزمان
الا وفيهم لها امان
قرم بلى كلبه جبان
و وفره لايرى فى آن الاغريباً عن الاوطان
ناهيك فيه فتى كريما
يرضى باخلاقه النديما
و يسخط المال و الهموما
فخلقه والطلا كاسان لكن بذا نشوة الندمان
اليك منى حمى الامان
غيداء معشوقة البيان
وافت تغنيك بالتهانى
فاحن عليها حنو الحانى واسلم فداك الحسود الشانى

وله من اخرى

زعموا الربيع من الزمان الفانى سفهاً فذا مثل النعيم الثانى
ما كان الانفحة و تجسمت من نفح ذاك العالم الروحانى
برزت بازهار الربى و نسيمها مثلا بروز النفس بالابدان
او ما دروا لله بين عباده بربيعهم و مصيفهم مثلان
ان الربيع لجنة فى ربوة من كل فاكهة بها زوجان

حشرت لها الاطيار لما زخرفت ببدائع الازهار و الغدران
وعنى النسيم لها فنادت ورقها ان طبت يا هذا العليل العانى
وافى يجر على الرياض ذيوله و يضم قلبا دائم الخفقان
وسرى على الوادى فجاز غديره متوانياً بتعثر العجلان
فانصاع مبلول الذيول بمائه و بروضه متضوع الاردان
والطل فوق الجلنار كانه حبب السلاف باكؤس المرجان
و بدا على غض الاقاح فخلته شنبا ترقرق فى ثغور حسان
و كانه فوق الشقيق منمنماً عرق تنظم فى خدود غوانى
و كانما ورد الكمائم اذبدا شذرات ياقوت على تيجان
او انها يد الربيع مجامر شبت بجمر لم يشب بدخان
والكرم معروش على جنباته فكأنه كلل ضربن لبانى
فترى بها العنقود قنديلا حلا بـذباله و خلا من النيران
و كان ملتف الاراك ارائك قد زينت بقطائف الريحان
وكانما الاطيار فوق عروشها تشدو غوان رجعت بالغانى
حكت الرياض بزهرها فتشابهت ببدائع الاوصاف والالوان
فكانها اكتست الرياض ملابساً اوانها انتفضت على الغيطان
وخلالها اطردت جد اول خلت ان فيها قد انعكست شطوب يمانى
فكانها تحت الغصون اراقم تنساب فوق ظهورها بتوانى
وكسى السماء سحابها فكأنها عادت كما كانت صفيح دخان
وكان وجه الارض من نعم السما خجلا زهى بشقائق النعمان

ويقول

ياحبذا صبح الربيع و ليله فهما احورار نواظر الازمان
كل تفوز النفس فيه بلذة تسلى عن الاوطار والاوطان
فالصبح منبلج الجبين كأنه بشر السقاة باوجه الندمان
والليل مبتهج النجوم كأنه ليل الشباب زهى ببيض غوانى
وكانما الفجران فيه تبسما عبدين مغبون الى جذلان

والشمس اذ تبدو تخال سمائها ... منشقة عن وردة كدهان
تبدو و وجه الصبح ابيض ناصع ... فتزين خديه باحمر قانى
واذا نظرت الى الفرات حسبته ... ملكا سرير علاه فى كوفان
قد مرنشوانا يعربد و انثنى ... متنزها يختال بين جنان
و تخال امثلة الكواكب فوقه ... تاجاً عليه مرصعاً بجمان
وتخال ان الشمس اذ تبدوبه ... اهدت له درعاً من العقيان
وكانما الانهار و هى تحوطه ... جند اطاف بموكب السلطان
و كانما النخل المغرد طيره ... غيد لمقدمه تجس مثانى
والجسر منتظم الفرائد فوقه ... فكانه يزدان فى هميان
ملك يزيد اذا تكدر رقة ... و يعم معروفاً على الطغيان
عمت ايادیه العباد و اصبحت ... تسرى الى ما بعد عبادان
والفلك تقتحم العباب مواخراً ... بمضاء مقدام و قلب جبان
فكأنها وز يعوم بلجه ... لكن يمد قوادم العقبان
وتخال ان دفعت نواتيها بها ... بقناً جرادا هم بالنزوان
تغدو فيقرنها النجاح كانها ... الامال فى يمنى على الشان
من لا يقفى المن مناً اوادى ... بل يتبع الاحسان عذر الجانى
ندب يرى بث الصلات فريضة ... لكن يؤديها بغير اذان
عشقت يداه الجود حتى كادتا ... لو تسئلان نداهما تهبان
واشتاق ابكار المعانى فكره ... فغدا يؤلفها بسحر بيان
سبقت مزاياه الحساب وحسبه ... فخراً اذا لقمران فى حسبان
يا من يجاريه و رائك انما ... هذى المكارم ويك لا قعبان
عجبا تروم لحاق من حاز المدى ... عن جعفر فى حلبة الاحسان
قرم يرد الملتجى والمرتجى ... ذا بالامان وذا بنيل امانى
واذا اتكى متصدراً فى محفل ... اتكت الرؤس له على الاذقان
و تردهيبته العيون اذا رنت ... وكذاك شأن الشمس والاجفان

ويمد للتقبيل كفاً لم تفز ... لولا بشاشته بها شفتان
واذا استوى للبحث غادر اهله ... تثنى ضمائرهم على الآذان
فينيلهم حتى يقول نبيلهم ... اكذا تنزل محكم الفرقان
يا واحداً يثنى الصروف بعزمة ... تشاؤ السيوف ومالها من ثانى
عجبا يجارى البحر كفك بالندى ... او مادرى لايستوى البحران
وينازعنك الفخر ياقمر العلا ... من فخره بمطارف الكتان
ولو ان علمك بالاله ممثل ... اغنى العيان لنا عن البرهان
ولو ان خوفكه يبث على الورى ... لم تلف غير هداك نهج امان
ولو استحالت انصلا اراؤه ... ما بان فضل مدرب بطعان
ولدى ابن نوح لو تمثل حلمه ... جبلا للاذبه عن الطوفان
ولو ان فرعونا اقل يراعه ... لقضى له موسى على الثعبان
قلم كأن اللوح علمه معاً ... اسراره و مواضع الاعلان
يروى لك السر الخفى كانما ... فى شقه شق من الكهان
و كانه صب تبوح بسره ... عبراته ان جد بالكتمان
لم يحو قلبا فى حشاه كانما ... نحتته فكرته دقاق معانى
واذا استوى غنى وحدثنا معاً ... فكأنما فى جوفه قلبان
هب كان من قصب الاجام فانما ... قصب السباق له بكل رهان
سبحان باريه فلو بشراً برى ... سحب الذيول علا على سحبان
واليكها منى كما اقترح الوفا ... عذراء ترفل فى ثيات عوان
واسلم كبير الشان نمنحك الثنا ... بالاصغرين بمقول وجنان

وله من اخرى

ان يوما كان الوداع شعاره ... بز شهرى يوما وزاد سراره
غادر القلب للاسى جلبات ... خلع الوجد فى مداها عذاره
كان قلبى مثلى ومذعنه بنتم ... بزه البين صبره و وقاره
فانثنى فى الاحشاء يركض حتى ... اصبحت تشتكى الضلوع عثاره

شب فيه زند الغرام ولولا جلدى لاصطلى الحبيب شراره
ان نفى امس انسنا الوجد فاليوم بقلبى استجار حتى اجاره
و الفتى فيه للمروءة طبع غالب يسلب القدير اختياره
و التآخى فى مهجة الشهم غرس ربما كانت الشجون ثماره
حبذا وقفة الوداع لوان القلب فيها ينسى النوى و حذاره
حشدت حولى الرفاق وحسبى لو تملكت مقلة نظاره
عاد فيها طرفى كقلبى فكل منهما للحبيب يشكو انكساره
و بعينى ضاق الفضا فكانى زند خود امسى يقاسى سواره
ثم فارقت من احب بجسم خلته منهم الفؤاد استعاره
فارتمت بى سيارة لوحوت فى صدرها قلبى انثنت طياره
و جفونى تضيق عن عبرات ضاق عن وصفها نطاق العباره
و ضلوعى كانها و هى تذكو بعضها مرخة و بعض عفاره
و يمينى كانها فوق قلبى ازمعت طى راية مستطاره
ان يكن للاحباب قلبى داراً فلقد عاد دارها اليوم داره
ليتنى كنت حيثما كان قلبى او حوانى و شوقه و ادكاره
فعسانى احظى بهم او اراهم مثلا تملاء الفؤاد استناره
فبديع يا قلب تطمح كالطرف اليهم و ما افتقرت افتقاره
انهم فيك ما برحت وطرفى قد يساويك لو يذوق غراره
لاتخالوا يخفيكم البعد عنى انما الشوق للفتى نظاره
انتم حيث لو اشرت اليكم لم ازدكم حرفاً على اسم الاشاره
و اذا البرق عن لى غرويا بت ادعووبات دمعى قطاره
حى عنى يا برق من غبت عنهم بسلام كانه بى بشاره
و لهم مثل اشتياقى لموعاً لتريهم خفوق قلبى و ناره

قصر البرق ان يكون لشوقى مثلا ، انى ولوشابه لاذابه حتى يسيل مع القطر منهملا ، وتعود سبائكه دنانير يجود بها على الثرى ،ويحلى بها عواطل الغصون ويتوج

الذرى ، ويمثل لكم دموعى لوان الجلد غادرها هملا

ان شوقى قد سام دمعى بيوم فيه اغلى تجلدى اسعاره
فهو لولاه ارخص الوجد منه كل غال مفجراً انهاره
جاعلا مهجتى لها فواره

فلله صب تنازع قلبه الكمد والحرق ، وتزاحم على جفنه الدمع والارق ، فدموعه بين الجفون مترقرقه ، و شظايا قلبه بين الكمد و الجلد متفرقه ، فسبحان الله ما اراد الله بهذا مثلا

بم احظى لوان شوقى اضحى مثلا سائراً بكل عباره
انماً الفوز ان اكون كشوقى مثلا سائراً لمن كنت جاره
فاوافيه ليله و نهاره

ولا اغيب عنه ولاغب الزياره ، ولا الين لعاذلى عليه ولالين الحجاره ، كيف وان من الحجاره ، وهل يحسن العذل بمن اصم الشوق سمعه واصمى قلبه فهولا يعى الاصوت حبه ولايدرك الاحبه ، بيدانه كان الانسان اكثر شيء جدلا .

اى عذر لمن يلوم مشوقا اوضحت غرة الحبيب اعتذاره
فعلى عاذلى سلام و داع و على عاذرى سلام زياره

وله

تحية و احتراماً ايها الحسن من شيق سره فى حبكم علن
صب بذكرك يصبى قومه سمراً بحيث لولارجارؤياك ماوسنوا
سر التمدن فيك الله اودعه وهل على السرغير الحر يؤتمن
حرله فى سبيل المكرمات خطى بها تقدم فى الحرية الوطن
لازال يسعى باصلاح الشؤن ولا زالت مساعيه بالتوفيق تقترن
قالوا القبيح فشافى العصر قلت لهم فليحى فيه ابن يحيى انه الحسن

ذلك حسنة العصر التى كفرت سيآته ، وثقل بها ميزان حسناته ، ذلك الشهم الغيور والحازم الذى دون مناط همته الشعرى العبور ، ذلك الالمعى الذى يلمسه شعوره حقائق الامور ، ويريه باشراق اشعته دقائق الهباء المنثور ، ذلك البصير الذى يستشف من مبادى

الاعمال عواقبها ، ويروض بصلابة عزمه مصاعبها ، ذلك الحبيب الذى استرق جنانى ولسانى بذكراه وذكره ، وبحبه وشكره ، فصار قلبى لا يتصور الاطلعته السعيده ، وظل لسانى لا يطرى الا اياديه الحميده، فلسانى مرتهن بين الدعاء له والثناء عليه . وجنانى ممتهن بين هواه والشوق اليه .

وله

سلامى عليك وشوقى اليك ... و قلبى لديك بأسر الغرام
وكم لى سلاماً اليك امتطى ... جناح النسيم بجنح الظلام
و ما زلت ادعولك الله ان ... يشد بعلياك ازر الكرام
فبين الملائك يمسى دعائى ... يبارى ثنائك بين الانام
و هذا كتابى وافى اليك ... يمثل شوقى واسنى احترامى

لماكانت القلوب ممالك مستقله ، وشعوباً حره ، لايستعمر بعضها بعضاً الا بسلطان الشوق وقوة المحبه ، نظرت الى شعب قلبى فالفيته قد استعمره سلطان هواك ، واحتلته جنود اشواقك ، و تحكمت فيه سياسة اخلاقك ، فلم اجد بدا من ان اجدد بك عهدا ، واحكم المعاهدة فيمابينه وبينك ، فبعثت كتابى هذا اليك وفداً يمثله لديك ، ويقوم عنه بواجب الاحترام بين يديك، فنسأل الله تعالى ان يمنحه لطفك وعطفك، وان يحله من كنفك محل الرضا والسلام .

وله

الزمت نفسى ولاء المرتضى ويدى ... فليس الا به عقدى و معتقدى
افديه من بطل لله مبتهل ... بالفضل مشتمل بالعدل مجتهد
حر رأى الناس فى جمع الثرى ازدحمو ... فقال بانفس فى جمع العلا انفردى
اذا ولجت عليه غاب ندوته ... تبصر به اسداً ينمى الى اسد
كم للمفاخر فى شبل المظاهر من ... مظاهر لم تزل تطرى بكل ندى
ياطالب الحسنيين الرفد والرشد ... عرج على المرتضى واستفت اوفرد
ماعلمه و نداه المستفيض سوى ... بحرين ذاعب فى صدر وذابيد
ويا طلوب المنى استنهض عزائمه ... واقعد تنلها بلاكد ولانكد

فما مساعيه الا للمنى سبب من ارتقى فيه يبلغ منتهى الصدد

وله

بشرى ايها الاخ العزيز فانى اهنيك بهذا العيد السعيد ، واليوم الجديد ،الذى اشرقت فى برج السعد شمسه ، وتلالا فى وجنات الطبيعة بشره وانسه،وانشرحت بقدومه صدور الانهار ، و ابتسمت فرحا ثغور الازهار ، و تساوى فى استقباله الليل و النهار ، وتغنت هواتف الاطيار فرحا،وتثنت معاطف الاغصان مرحا،وخرجت الطبيعة لاستقباله فى افخم مواكبها وابدع مطارفها ، وغنت له بأرق اناشيدها واشدى معازفها ، فمرحباً بك ايها القادم الكريم ، وبشرى لك به ايها الخل الحميم

وله

وغيداء ارخت شعرها فوق متنها وماشعرها الا الدمقس المعصفر
وقد توجتها قبعة مثل خدها فهل خيز ران بالشقائق يزهر
وهل ان ماء الحسن رق بخدها فقبعتها ظلت به تتصور
فيا ربة الفرع المصون بقبعة بها وبما جنته جن المصور
حناناً على الارواح لاتسفرى لها كفاها ضنى فيها مثالك مسفر
يقولون من اهليك وافى مبشر فاهلا به ان جاء فيك يبشر
سلاماً على هذا الجمال فانه لعذرى الى الاسلام لو اتنصر
ارى دفتراً صورت فوق غلافه كتاب يمينى فيه حوراء صوروا
تغنى يراعى مذ جرى فى طروسه ولولاك ماغنى بيمناى مزبر
وما قدر الرسام حسنك اذ غدا يصوره فى دفتر ليس يقدر
توهم ان يحصيه فى دفتر وهل سوى خاطرى احصى جمالك دفتر
وددت لو استخرجت قلبى لتنظرى فتصويره معناك ابهى وانضر
وحسب الحسان الغيد شوقى مصورا فشوقى بتصوير المحاسن ابصر

وله

ان العفاف فى الفتاة زينة كالحسن لكن صونها بصونه
فالخود ان تسفر بثوب عفة يبتزه الصب بلحظ عينه
والمرء ان يهو فتاة جدكى يحظى بها حينا ولو بحينه

وله

ما اكثر الشعر وما اقله ... لاينشأ الشاعر الاعقله
فكم يراع اوجه الصحف غدت ... تشكوالى باريه فيها فعله
يسودوجه الطرس خزيا ان جرى ... حتى يـود بالبصاق غسله

وله

الناس فى اخلاقهم شتى ... لم يستووا فى خلق واحد
فان تصاحب فاقداً خلقا ... فلا تجشمه هدى الواجد
ولا تكن ضداً ولا مثلا ... فمن يخالف يكن السائد
فالله لم يفطر على خلق ... خلقا بلاعقبى لها قاصد
ولو تساوى الناس اخلاقا ... لم يصلحوا من شأنهم فاسد

وله من موشح

دبج الوسمى ترب المنحنى ... بدنـانير الحيا لا الذهب
و تغنى فيه قمرى الهنا ... مذرقى منبرايك الكثب

ان تغنى فوق نشوان الفنن ... صفقت اوراقه وهو رقص
وغدا يخبر عن ماضى الزمن ... للملا يملى بهاتيك القصص
فهوفوق الدوح لايأوى الوكن ... فكأن الدوح قدكان قفص
معرب فى لحنه ماالحنا ... فهو لم يلحن اذا لم يعرب
فتدلى الغصن فيه ودنـى ... وتثنى مطربا فى مطرب

والغوادى البست وجه الثرى ... برقعا حاكته بالزهر العجيب
و غدت تنسج منه مئـزرا ... لتوارى فيه ارداف الكثيب
و من السندس حاكت ازرا ... ثم زرتها على الدوح السليب
فدعا كل هزار معلنـا ... يا افانين اسجدى و اقتربى
فتهادى كل غصن و انثنى ... ساجداً لله فوق الترب

و مليك الرعد لما زمجرا ... صف فى الجو سرايا السحب

فانتضت من برقها لما وری قضباً تزری ببیض القضب
ومن القطر لها نبلا بری فیه قد اصمت فؤاد الجدب
فتری الرعد بجیش ارعنا جاء یغزو کل واد مجدب
و علی المحل اثار الفتنا فتواری فی بطون الهضب

والرباب الثراوی بالقطار عاطش البید و ظامی الفرج
ومذالماء بها غاض وغار انبتت من کل زوج بهج
سوسناً آسا شقیقا و عرار دبجت فیه ربی المنعرج
فزهت حسنا و راقت مجتنی وازدرت تیها بزاهی الذهب
تحسب النرجس فیها اعینا و الاقاحی مثل ثغر اشنب

والحیا ارضع فی البانه ناشیء البان واطفال الورود
والنعامی فی طلا اغصانه نظمت من لؤ لؤ الطل عقود
و هزار الایك فی الحانه طربا رنح هاتیك القدود
فانثنت یلثم غصن غصنا باعتناق فوق مهد الکثب
فهی تحکی ان تثنت لدنا معطفی من حبه برح بی

رشأ بالحسن اضحی ملکا و له اصبحت مأسور الفؤاد
وبآساد الشری کم فتکا وسبت اعطافه السمر الصعاد
و دمی فی و جنتیه سفکا بالعیون السودالابیض الحداد
صد عنی و بقلبی سکنا لیتما قلبی غدا منقلبی
رمت منه الوصل یوماًفاثنی ضاحکا من رحمة لاعجب

قال طب نفسا بما رمت ولا تبتأس ان کنت ذاصد نفور
لاتقل و یحك مابین الملا قلبه قدقد من صم الصخور
لم یکن عنك نفوری ملالا بل حیاء کان فی زی نفور
فارتقب وصلی بوادی المنحنی بین هاتیك الربی و الهضب
ان سجی اللیل علینا مردنا و رنت شزراً عیون الشهب

زارنى والليل محلول الوشاح والثريا مثل عنقود الصريف
و سهيل مثل اقراط الملاح والسهى مثل معناها نحيف
وترى النسرين ذارخو الجناح واقعاً بات وذاطار صفيف
فتعانقنا كما تبغى المنى و تعاطينا كؤس الشنب
و تعاقدنا على غير الخنا و استبقنا حلبات الارب

و بنادى اللهو غنى و سعى بأباريق الطلا و الاكؤس
فاجتلا ها و محياه معا كوكبى سعد بافق المجلس
من رأى بدراً بشمس طلعا تتحلى بالجوارى الكنس
انما الكاس سماء زينا بذكا الراح وشهب الحبب
فأدار الكاس ساقيها لنا فلكا بتنا له كالقطب

شمس راح زفها البدر عروس حين بابن المزن قدزوجها
عجبا نار تلظى فى الكؤس مذبها الماء جرى اججها
وشذاها ضاع ما بين النفوس غادة الصهباء من ارجها
فلت والساقى سعى ما بيننا بسلافى ثغره و العنب
جادها من ريقه الساقى لنا فسرت منه بنشر طيب

كرمها من خده يجنى وفى ثغره قد عتقت دون الدنان
فلو المضنى احتساها لشفى و انثنى منتعشا منه الجنان
اورأت شرواه اهل النجف وهو يبدو قمراً من غصن بان
لغدت تعبد منه وثنا و هى عن مغناه لم تنقلب
وبهذا الشرع سنوا السننا مذهباً فى مذهب فى مذهب

الى ان يقول

ان لى فيها غزالا اعفرا بالهوى والصد اوهى جلدى
كوكبا لاح وبدراً اسفرا ورشاً نص بجيد اجيد
و انثنى غصنا ووردا ازهرا وتغنى عندليبا فى الندى

تعلى اللحظ لوفيه رنا فضح النبل وبيض القضب
و اجاب القلب اذ قال انا حين نادى بيننا من هام بى

يا رشيق القد قد اوردتنى جدول الحب فاظمانى الورود
يا نحيل الخصر قد انحلتنى واختلست القلب منى بالصدود
انت ان تبخل بمرأى اعينى فلك العين باحشائى تجود
هل الى لقياك يا اقصى المنى من سبيل او فهل من سبب
آه ربى العظم منى وهنا و فؤادى شاب ان لم اشب

ماس بالوجنة مذ بالقد ماد فارتوت منى بدمع هامع
فهو لولم يك من ذوب الفؤاد لازدهى القفر بنبت رائع
عجبا انبت جفنى بالقتاد و خدودى بالبهار الفاقع
مطر ينموبه غرس الضنى وبه يمحل زاهى العشب
ما جرى احمر الا وانثنى اصفراً غصنى وغصن الكثب

وله

ميلى على العذبات الوية الهدى وتنكرى جزعا شريعة احمدا
و تبدلى بالنوح اندية الثنا وتفجرى بالدمع اودية الندى
وتدكدكى هضب الفخار فقد هوى الطود الاشم وكان اصعب مصعدا
وتلاطمى لجج العلوم فقد سجا البحر الخضم وكان يطفح مزبدا
ولتهو اعلام الصلاح نواكسا فلقد هوى من بينها علم الهدى
ولينحطم شجر اليراع فقد مضى من كان فيه يروع افئدة العدى
وايبس هوانا فات من اذ كنت فى يمناه كنت بكل اسمر تفتدى
اودى الذى ماصر مزبر كاتب فى رقه الا بمدحته شدا
يا جامعاً شمل الشريعة عاذر لو باد بعدك شملها و تبددا
تربت يد الاسلام بعدك احمد فلانت فى يمناه كنت مهندا
لله يومك فهو ابدع حادث مضضا وابدع منه ان نتجلدا
من كان فرداً فى الانام فيومه لابد فى الايام ان يتفردا

هذى المنابر والمزابر اصبحت ... تنعاك تلك فماً تنوح وذى يدا
وعلاه ما اختلس الردى من جسمه ... نفساً دعاها القدس ان تتجسدا
لكن سعى لكمالها ومذانتهى ... جلى لمبدئه فعاد كما بدا
ان يخل صدر الدست منه ففضله ... عقدبه جيد الزمان تقلدا
جلت مناقبه الحسان فاصبحت ... سوراً يرتلها الزمان مغردا
بحر طمى وصفا لوارده فما ... اهنى شريعته واعذب موردا
فعجبت من نعش يضم جلاله ... وضريح قدس بات فيه موسدا
لاغرو فالمصباح يوقد زيته ... و سناه يطفح فى الفضا متوقدا
نعش به ثقل الامامة مذثوى ... جلى باجنحة الملائك وارتدى
فكأنه التابوت فيه سكينة ... بالجند طالوت اقتفاه مجندا
أعلى صبراً ان آلك انجم ... فلك العزا عمن يغيب بمن بدا
أعلى صبرا فالحسين بقية ... ضمنت لعمراخيه ان يتجددا
لو يوحشنك انه فرد فمن ... يك مثله امسى كمجدك مفردا
قرت به عين الحقيقة مذ رأت ... ان لايزال بها يبيت مسهدا
فاتصاع يحميها بأسمر ذابل ... اضحت له السمر الذوابل حسدا
فكأنه فى كفه نظارة ... ان ترن تكتشف الدقيق الابعدا
وله الى الاسلام ابلغ دعوة ... لو كان سامعها يجيب بها هتدى
ولكم له سفراً وسفرا فيهما ... بالدين والاسلام قام مؤيدا
سل عنه سورية ومصر ففيهما ... نبأ لدعوته رواه لنا الصدى
فلقد اطل عليهما فاراهما ... بطلا يراعته تدق قنا العدى
بطل به اعتز العراق مذ انتضى ... قلماً على ابطال مصر و مذودا
امبشر الاسلام حسبك دعوة ... جهد العدى فى ان ترد وتنقدا
واصح قول ما اصر خصومه ... فى ان يروه فما رأوه مفندا
امسك يراعك انه قداخرس ... الفصحاء حتى قال حاسده اعتدى
رامت به شبها فكادت تقتدى ... بلسانه فتشق السنها المدى

افشى البلاغة فى الانام فان رووا خبراً لها فله يراعك مبتدا
يامن يدين بشرع احمد لاتخف ان تفتقده فشرعه لن يفقدا
ثق بالحسين فان احمد فى الهدى لمن الحسين وانه من احمدا
لاغرو لو كان الزعيم فقد روى عن جعفر خبر الزعامة مسندا
من معشر ما فيه الامرتضى بفعاله هاد لمن فيه اقتدى
صبراً فانتم فى البرية انجم لايسعد الملكوت حتى تسعدا

وله

شوقى الى من ضن بالوصل وشح فجاد بالقلب له الطرف وسح
سيان انسانى و خال خده ففى غديرمن دمى كل سبح
رمى بقوسى حاجبيه لحظه نبلا فما اصمى سوى القلب شبح
نشوان من خمر الصبا وريقه ياحبذا خمرلها فوه قدح

وله من موشح

عن عهد هواك لا احول لكن هواك عنك حائل
يا من بهواه ذاع سرى مذعدت من النحول سرا
انفقت على جفاك صبرى بل كدت له اموت صبرا
افتديك خذ بيدى
عنك قدوهى جلدى
فالصد عذابه يطول لكن لك ليس فيه طائل
كم يجرع فى هواك صابا صب لسواك ليس يصبوا
ان يرعك ناظراه صابا و ارتاع وليس ثم ذنب
و انثنى يضم يده
قابضاً بها كبده
والطرف بذوبها يسيل ياليتك كنت عنه سائل

الى ان يقول

ما الحب لدىّ غير جمره قد صعدت الفؤاد دمعا

او امنية تعود حسره تنسل بها الضلوع نزعا
و الجفون ادمعها
بـالقتـاد تزرعهـا
فى اليل ذيله طويل امسى نفسى له يطاول
بعين الهوى مابه من سهر مشوقا له فيك طاب السمر
و يمسى يحيى نسيم الصبا عسى ان يكون بمثواك مر

فطوراً يصبو الى الصبا طمعافى انتشاق ريالك ، وتارة يكبو على الكرى رجاء ان يحظى برؤياك ، وان احس بقادم من الصعيد الذى انت فيه ، احفاه السؤال عنك حتى يضع ضجراً كفه على فيه ، وان عن له ذكرك وياحبذا اهتزطرباكعصى ابن عمران ، وطفق يتمثل بقول القائل اعد ذكر نعمان .

ولولم يضق فمه باسمه لامسى بذكرك يتلو سور
فان لم يمثلك لى منطقى فقد مثلتك لدى الفكر

فما اختلستنى فيك فكره ، الا اقتفاها طربى اليك بسكره ، فأظل فيها لشخصك منادما ولصوتك واعيا ، واليك من الم النوى شاكيا وبالويل منه داعيا ، حتى كان لم يحجبك البين عنى ، ولم تختلسك يدالنوى منى .

فياحبذا سكرة فى هواك ولاائم فيها على من سكر
تبلغ قلبى امـانيه ويسعد سمعى بها والبصر

اجل ولكن ماء ولا كصداء فايان يفوزان بـالسعادة الكبرى والعيد الاكبر يوم عودك فيجتلى الطرف ذلك الجبين الوضاح ، و يحظى السمع بتلـك النغمة التى يصغى اليها القلب ويرتاح ، فهنا لك يبلغ القلب حقاً مناه ، ويفرج له مما قدر ماه به الفراق و مناه .

ونحيى الظلام ببث السلام على نور ذاك المحيا الاغر
ونحسو المدام ولكن من سوى خلقك العذب لم تعتصر

فحيهلا اللهم بايام التدانى حيهلا ، فقد طالت علينا ليالى التنائى ولاجزع مما قضيت به لاولا ، ورويدك ايها الشوق المتلجلج بين احناء الضلوع ، واليك عنى ايها اللائم على

هذا الشغف والولوع ، فلوانك احطت خبراً ببعض ماقضى بهيامى لبلغت من لدنى عذرا ولاخذت حذرك من ان يحيق بك هذا الهيام ولاظنك بالغاً حذرا .

وكيف فؤاد الفتى لايهيم بمن فيه قد هام حتى الحجر
الست ترى كيف فى صلته لتقبيله فيه ابقى اثر

وان شئت فقل بمن فيه قدهام حتى السفر ، فقد اختطفك من بين اعيننا اختطاف البارق البصر ، فبرغمى ان يحظى بطلعتك من لايؤدى واجب حقها عليه ، و ان يسعى بك القضاء الى من لايدرى ماقدر من قد سعى به اليه .

فلا تجز عن لما قد عراك فشأن الحوادث كر وفر
فيوم علينا و يوم لنا و يوم نساء و يوم نسر

والله اسأل ان يوالى ايام سرورك وليالك ، وان ينجح مقدم امرك وتاليه

وله

افصح كلمة يلقنها هذا الاخرس الاصم فيعربها بالحان الصرير
لكلمة الشهادة بفضل من لم يطأ على قدم ولا انتصبت به ساقا فخور
ولاجر ذيل التيه الاعلى خدمن صعره ولم ينصب لغير بنى الغرور
ولم يكسر الالباريه جفنه ولم يرفع الاالية محجره ولم يبرز سواه على الضمير
فناهيك به ندبا قد اقتدت بعنصره اخلاقه فازرت بالخلوق من العبير
وكريماً لم يزل وافراً من كل مكرمة خلاقه طويل الباع ادهى من قصير
سبط البنان والبيان لدى الفتوة والفتوى وجعدهما لدى غضب الغيور
ومحرر رقاب النشب ورقاع الادب اى ومزبره الاحوى بما يزرى بمعن والحريرى
حتى استرق هواه القلوب و استرق الالباب اجل والب فى قبب الصدور
فناط بيض اياديه رقى على التراقى والالباب كما نيطت عقود فى نحور
فأيه ايها الشوق و آه من شقة البين فقد شقت فؤادى بالزفير
وانى لى بالنجاة منها وقد حرمت زيارة الحسين وكيف افوز بالطرف القرير
بيدانى انفس الكرب بتنفيس القرب فياوجد رفقا و يا بقيا على كبد الصبور
وادكر تلك المحاسن فاهيم بها خلقا وخلقا فلا ادرى العشى من البكور

الا وان حديث الشوق لايسأمه السامع ولا السامر ، ولايمل من املائه الناظم ولاالناثر ، فالحرى اذذاك بالتحرير والتصوروالتصوير ، بعداهداءالسلام الوافر اليك ، و الثناء المتظافر عليك . انبائك بما افضت اليه القوة . فاعلم ولاحول ولاقوه . ان الارض التى ضربنا فى الارض لاصلاحها . قد اجمع على امتناع فلاح فلاحها . فان الماءقدضرب عليها بجرانه .وركد فيها بعد جريانه . ولا حيلةالى تحويله عنها . حتى كانهاقداستحالت منه اوانه قد استحال منها . وانه جل ذكره لقدير على ما يريد . وحكيم فيما ينقص و يزيد . وهوولى الآلاء السابغة . والانواء السائغة . لايمد حقاً الا اليه الجيد . ولايقصر صدقا الا عليه التمجيد . فله الحمد على ما اولانا من حسن العافية والعاقبه ، فلقد وقانا بالجنة الواقية من المحنة الواقبه . ثم ليكن معلوماً لديك . اجزل الله تعالى لعباده الايادى على يديك . ان الشيخ لا زل الشسع عن رجله . ولاحل النسع من رحله . لم يظفر مما تظافرت الاوهام عليه . الاباخراج بعض الحقوق على يديه . وجبايتها اليه . فكان العلويون لديه بين مغدى ومراح . وقبض راح وبسط راح . هذا ما نحن فيه و عليه . وما نقضى به ونفضى اليه ، وان شاءالله تعالى فعما قريب ، نلوى نحوكم ازمة الوخد والتقريب ، و نغترب اليكم بين غوارب الادلاج والتأويب .

و كتب عن لسان بعض الاشراف الى بعض الملوك

مليك اذا ماقارف الدهر هفوة ... اكب على اقدامه يتنصل

و ان اعيت الآراء يوماً خصومة ... فليس لها فى الدهر غيرك فيصل

اماط الله به غياهب الظلم وظلامه ، وحاط به حوزة العدل وردبه كل ظلامه ، و نسأله جل وعلا ، ان يحفظ به معاهدالعز والعلا ، واقام به حجة الاسلام وقوم محجته ، دعاء لاغرو اذا امن عليه من آمن ومن كفرا ـ من قال آمين ابقى الله مهجته ، فان هذا دعاء يشمل البشرا .

كما شملتهم عناية الملك المفدى ، حتى عدى بعامله المنصوب قاصر فعلهم وما تعدى ، فلازال به جمع المسلمين سالما وكلمتهم مجموعه ، ولواء منازعهم مكسوراً و اعلامهم عليه مرفوعه ، وهامته مخفوضة اذلالا ، واذيالهم مجرورة عليها ادلالا ، اما بعد ولا ابعد الله تعالى علينا نواكم ، ولاقرب منا دار من ناواكم ، فانى اشكوالى تلك المراحم

تمرد الشوق على قلبي وطغيانه ، وعتو السلو على وعصيانه ، فلقد شب الشوق عن الطوق ولو استقلت بي مطية الاختيار ، لانضيتها بالازدياد من الازديار ، و لحججت الى كعبة المعروف والمروه ، ولسعيت اليها على الصفا والمروه ، و لطفت بها متمتعا ، ولعذت بركنها متمنعا ، ولكن لما صدني عن ادراك تلك مابي من العله ، ارسلت هذا الكتاب هديا فعسى ان يبلغ محله ولعله ، ولقد عز على ان تحظى هذه المألكة ، بمطالع سيد المملكة ، ولا احظى ، وان تصيب هذه الصحيفه ، حظاً من زيارة الخليفه ، ولا اصيب حظا ، وان يصف شوقي اليه لسان مشقوق ، وان كان ببيان معشوق فما عسى ان يفوه به هذا الاخرس الاصم ، في وصف شوقي كيفا وكم ، بيدان الشوق ليطغى في الاحشاء فلا اقوى عليه الا بالبث والافشاء ، فاصغى الى تنميق بعض هذا الورق بما راق من آياته ورق .

آي وددت بان اضمنها ورقي بماء التبر والورق
و ازفها صحفاً مطهرة كحدائق تجلو صدى الحدق
لمن ابن نوح لواوى جبلا من حلمه لنجامن الغرق

بل لو منحني عزمة من عزماته ، لما منعني شأن عن العروج الى سمائه ، والتطلع الى سيمائه ، و سماته ، ولواصلتها النظر بكرة و اصيلا ، ولاعتدت لي عندها مقاما و مقيلا ، وحيث ان الله سبحانه عافاني الآن من العلة التي منعتني من الانصراف ، الى تلك الحضرة الشريفه ، اجمعت على الاشراف على هاتيك المراسم الشراف . والتشرف بتلك المعالم المنيعة المنيفه ، و عزمت على بل الغله . بعد الابلال من العله . فاسئل الله تعالى ان يوفقني لذلك وحيا . بحق اجدادك الكرام عليهم الصلاة والسلام ميتا وحياً . والسلام .

وله

في رثاء والده العلامة الشيخ نصر الله الحويزي طاب ثراه

يا موت مه بعد غير الجهد لاتجد فالناس في فقدهم ازكاهم فقدوا
فاليوم لابشراً الاغدا شجراً ينمو وليس له روح ولارشد
واليوم ان ينع ينع الناس انفسهم وربما ظل ينعى روحه الجسد

فلينفخ الصور فى الدنيا فما بقيت ... فيها سوى صورقد شفها الكمد
و ليهبط الملاء الاعلى بعولته ... نهتف جميعا بمن عنابه صعدوا
لاغرو لورايةالدين انطوت وهوت ... فليس الا بنصرالله تنعقد
يا راحلا قدسرى عن قومه سحراً ... لكن صباحاً سراهم اثره حمدوا
عجت نواديه فى ارض وفوق سماً ... مذشط تلك وهذى حيثما يفد
كأن نعشك بيت الله طاف به ... حجاجه وعلى تقبيله احتشدوا
تعلقوا منه بالاستار واستلموا ... اركانه فجبين زاحمته يد
لاتحسبن بنوداً فوقه خفقت ... و انما هى قلب ربع اوكبد
ان يحملوه بايديهم فخشية ان ... ترقى الملائك فيه حين تنفرد
عطفا بنى القدس فليترك لنا الجسد ... وحسبك الروح لايشقى بك اللحد
لاترفعى بركات الارض اجمعها ... فالله عاد اميناً باسمه البلد
يادهر حسبك سهم بت تنزعه ... مافات قلبك لما فاتك الرشد
ماكان ابدعه سهماً اصاب معاً ... شتى القلوب فعادت فيه تتحد
لابدع فهى بسلك الودمذ نظمت ... فيها سرى مثل سلك العقديطرد
بعداً ليومك ما اشقى صبيحته ... لقد دجت فهى ليل لايليه غد
قد ازعجت كل قلب عن مكانته ... رعباً فأسلمه للدهشة الجلد
فكم حشاً عقدت كف عليهوكم ... حلت من الصبراذ جد الاسى عقد
ظلنا نصعد انفاساً يصوب بها ... ما صعد الوجد من قلب به يقد
قل للشريعة لاحكم و لاحكم ... فاستشعرى الخوف لاسيف ولاعضد
و قل لرواد بحرى راحتيه الا ... ردوا المنى حوما اومدمعى ردوا
فاليوم لاغلل تروى ولا امل ... ينوى ولا ابل فى وفدها تخد
واليوم راع اليتامى اليتم فانذهلوا ... واليتم ان يفقدوا من كان يفتقد
ضاقت على وفده الدنيا و لاعجب ... فانما رحبها الصدر الذى قصدوا
قرم اذا الشعر اطرى جود انمله ... تكاد ابحره تجرى و تطرد
يامن بيمن اياديه الرقاب حلت ... فكل عنق عليها من يديه يد

بالله هل ملكا سواك او ملكا ... ففيك اوصاف كل منهما نجد
فجلسة تذهل الوفاد هيبتها ... ووقفة تؤنس المحراب ان رقدوا
يعم من حل فيهم هيبة و هدى ... لايعرفان امن الا اذا انفردوا
كالشمس من نورها ازدانت كواكبها ... فخلت كلا سناه انبث يتقد
لئن يصوره انسانا مكونه ... فقد برى ذاته من فصله فقد
براه للقدس تمثالا وقال كذا ... فى طاعتى ايها الاملاك فاجتهدوا
قد وحدالله اخلاصاً فوحده ... فما حكاه كما لم يحكه احد
حتى انجلت فيه روحانية شهدت ... بانه مع روح القدس متحد
من (للهدايات) اودى اليوم جامعها ... وانفض مجمعها فالغى متحشد
ابكيه للمزبر الممشوق يشرعه ... دون الشريعة لدنا فيه تعتضد
ابكيه للمحفل المرهوب يشهده ... حتى ترى غيباً من فيه قد شهدوا
ابكيه لليل خدنا من تهجده ... يلفى سميراً اذا سماره هجدوا
ابكيه للنفس غوثا كان ينشرها ... اذا لها الناس فى ناسوتها وأدوا
ابكى لها من بها يسعى لغايتها ... اذا بها الناس عن غاياتها قعدوا
ابكى لها من اراها برق جيرتها ... فاصبحت فى اقتفاء الحى تجتهد
و لو قضى الله ابداعاً فجسدها ... تحيز الكون طراً ذلك الجسد
او كان همته الشماء جسمها ... اضحت به القبة الزرقاء تعتمد
اوصاغ آرائه شهبا وزج بها ... الفيت مسترقى السمع انتهوا وهدوا
بحر طمى لو عليه الارض قددحيت ... لم يرسها فيه الاحلمه وتد
بحر طمى سائغا لم نشك منه سوى ... ان ليس نبغى صدوراً عنه اذنرد
ان المزايا لألفاظ سمعت بها ... لولاه لم ادر فيها الناس ماقصدوا
يا واحداً زاول الدنيا وزايلها ... ولم يقدره الا الواحد الاحد
عذراً اذا لم يصف معناك واصفه ... او لم تحل به من السن عقد
فرب معنى بديع لا يمثله ... لفظ فيصمت منش حيث ينتقد
ان اسعد الذكر فى تأبينه نفر ... فانماهم بذكراهم له سعدوا

شكراً وعذراً بنى ودى فان لكم ... عندى يداً لا يكافيها فم ويد
هذى عزائمكم قد ابدعت سوراً ... اذا الورى رتلوها خشعا سجدوا
وتلك اقلامكم لو ناضلت هدفاً ... نالت به قصدها حيث القناقصد
ولو غدت اسهماً لم تمتنع كبد ... منها اذا ضمها من قوسها كبد
اليك منى ابى ذكرى نظمت بها ... افلاذ قلب بجفنى مثلها بدد
بشراك عش خالداً فى النشأتين معاً ... ذكر جميل ودار عيشها رغد
افنيت عمرك بالحسنى فحزت بها ... عمرين يفنى ولا يفنيهما الابد
والدهر ان اخلق الاعمار حادثه ... فالصيد من جدهم اعمارهم جدد
انت الفقيد الذى كل الانام به ... ثكلى وكل له من يتمه ولد

وله

ساقى الحميا ادرها واملاء القدحا ... فزند شوقى لها فى القلب قدقدحا
وهاتها مثل ذوب التبر فى قدح ... بلؤلؤ الحبب الطافى قد اتشحا
اوهاتها مثل خد الخودان خجلت ... وذا الحباب رشيح فوقه رشحا
او كالشقيق اذا ما طل فانتظمت ... للطل فيه عقود تشبه الوشحا
او كالعتيق حكى نجم الدجى نطفا ... فعاد يحكيه من بعد الجمود ضحى
طف واسع سبعاً بها ما بيننا فلقد ... مشى ارتياحى اليها فى الحشا مرحا
يغشى علينا اذا انوارها غشيت ... ابصارنا فترى المغبوق مصطبحا
نار يخرلها من شوقه صعقا ... قلبى كليم الهوى اما لها طمحا
وان تجرعتها بالكأس قال لقد ... آنست ناراً سناها يحرق الترحا
حيث الربيع اكتسى من نسج انمله ... عارى العراء وكأس النهر قدطفحا
والطل قد البس الازهار لؤلؤه ... قلائداً وشذا الازهار قدنفحا
والارض خضراء كالخضراء قدنجمت ... للنور فيها نجوم ترجم البرحا
فدر قداحها كالعقد منتظم ... يحكى الثريا وفيه دوحه اتشحا
والبان اضحى لطفل الرند معتنقاً ... فنم بينهما النمام فافتضحا
ونحن فى روضة اضحت بلابلها ... يندبن شجواً لزق الراح اذ ذبحا

والراح يسعى بها الساقي مشعشعة ... كأن وجنته قد حلت القدحا
افديه من اغيد حلو الدلال اذا ... مامر يجلو الطلا في الكاس شمس ضحى
مورد الخد صافيه بحيث ترى ... فيه لشخصك ان قابلته شبحا
قد ماج ماء الصبا فيه فـاغرقـه ... وزورق الخال في امواجه سبحا
فمد في لجه جسر العذار فما ... ارسى بل اعوج لما موجه طفحا
قد خلت غرته من تحت طرته ... صبحاً عليه جناح الليل قد جنحا
كانما فمه المكنون لؤلؤه ... جرح الجبان اذا ما فر فانجرحا
كانما وجنتاه جذوتا لهب ... و خاله عنبر في مجمر طرحـا
او تلك سوداء قلبي بعده بقيت ... لم تحترق بلظى خديه اذ لفحا
اطمعت بالوصل من يهواك حين رأى ... في احرف الحسن معنى الوصل متضحا
يامن بخمر الصبا اعطافه ثملت ... سرويك سيراً بارباب الهوى سجحا
وارأف ولا تمش في ارض لهم مرحا ... اذكم فؤاد برمح القد قد رمحا
ولا تعذب بنـار الهجـر افئدة ... تهوى اليك فاي ذنباً اجترحا
ان جرحتك لحاظي فهي عادلة ... اذ الجروح قصاص كيفما جرحا
حاربتني بسيوف اللحظ معتديـا ... فاجنح لسلم فتى للسلم قد جنحا
يا جوهر الحسن قد غادرتني عرضاً ... وهل ترى عرضاً عن جوهر برحا
فتحت حصن فؤادي اذ كسرت له ... جفنيك فانصاع مكسوراً مذ انفتحا
نكرت جسمي فحالي فيك معرفة ... مرفوعة باسانيد الهوى ملحا
علل بلين الكلام القلب فهو غدا ... باحرف اللين معتلا و منشرحا
يا حاضراً في ضمير غائب ابداً ... عن ذيه مشتغل فيمن به سنحا
نفس كروبي بتنفيس الوصال ودع ... تسويفه فهو يرمي القلب بالبرحا

ويقول

قوم لهم سوق جود قط ما كسدت ... فكم بها تاجر الآمال قد ربحا
قوم عليهم بنود المجد قد نشرت ... ونشر عليائهم بين الورى نفحا

وله

زم يجتاب سبسباو حزونا وطوى كالاشطان قفراً شطونا
جشم العيس كل بيداء خرق لاترى الا الجن فيها قطينا
وحروفا محت حروف الفيافى اذ ترامت تحكى السحاب الجونا
فهى ان اوخدت بلجى آل سابحات حسبتهن سفينا
كرئال النعام زفت ولكن لم تبار البرى لها عرنينا
فحبسنا المطى عند ربوع اطلق الركب فى ثراها الشؤنا
يا لها من مرابع كم ارتنى من ذويها مثل الهلال جبينا
كن مثل البروج حتى اذا ما ازمع الحى عن ثراها ظعينا
الفتها الوحوش مأوى وفيها اتخذ الطير مكمنا ووكونا
يارعى الله بالغوير طلولا وسقاها الرباب غيثا هتونا
حبذا حبذا الوقوف عليها والقمارى فيها ترن رنينا
فتخال الدموع اذ تهمى غيثا و تخال السحاب منها الجفونا
وسرت ترقص الحصى راقصات تنثر المرو لؤلؤاً مكنونا
كم فلت للفلا نواصى حتى خيل مهوى الحصى صؤابا دفينا
كم وكم رجلت باخفافها من ارؤس الكثب بالذميل قرونا
حى عيس الحى التى اوقروها بدماهم دمالجا و برينا
تتهادى و للحداة و راها نغمات تنسى الرضاع الجنينا
فكأن الاظعان جنات عدن اذ اقلت كالبيض حوراً عينا
سائق العيس ويك مهلا فقلبى ظل حيران يقتفى الظاعنينا
فاتئد علما افوز من الاظعان بالقرب اوابارياك حينا
او لعلى احظى بتوديع قلبى فهو اضحى عند العذارى رهينا

وله فى رثاء سيد الشهداء الحسين بن على (ع)

كم ذى الخطوب بناتلم عظامها وكم الحوادث لايبوخ ضرامها
والى م لم نر لابن احمد وثبة يعنولها كهل الورى و غلامها
تدع الهضاب صفا صفاً وتعود من علق الرقاب جداولا اهضامها

أعميد فهر ما القعودو فيكيا غوث الصريخ قد استغاث انامها
اوما يهيجك للنهوض بان عفت سنن النبي وعطلت احكامها
او مايهيجك ان فيئك اصبحت اعداك تقسمه لها ازلامها
فانهض وقم عجلا فكم لك شيعة شروى الجبال اذا رست اقدامها
فمتى تشن على عداك مذاكيا عداء يختلس النهار قتامها
ومتى ترف عليك الوية الهدى والبيض يشخد بالقراع كهامها
ومتى تدير رحى المنون على العدى حتى تعود بلاقعاً آطامها
طال انتظارك والنواظر اصبحت لنواك عمشاً و السهاد عصامها
مابال صبرك لاتغور بحوره وجبال حلمك لايمور شمامها
(اوما اتاك حديث وقعة كربلا انى وقد بلغ السماء قتامها)
يوم به الغى استطال على الهدى و شريعة المختار فل حسامها
فى موقف ضنك القيامة دونه لو شامه الشبان شاب لمامها
فيه القماقم كتبٌ ودم الطلا نقس وخطى القنا اقلامها
وصدور فرسان النزال صحائف تملى فتعجم ما يخط سهامها
والشوس من فرق تمور كانها سكرى ومنسكب النجيع مدامها
وكأن سمر السمهرى اذا انثنت اعطاف غانية يميس قوامها
وكانما النقع المثار كنهور وصليل ما ضية الظبا ارزامها
وكانما البيض الرقاق مسارح و بها يرجل للكماة جمامها
وكانما الحرب العوان مراجل تغلى ومن قمم القروم طعامها
وكانما الاوداج تشخب بالدما اخلاف غادية تلث رهامها
وكانما الصيد القروم وقد هوت هضب على وجه الثرى اجسامها
والخيل ترفل بالشكائم والوغى قد شب بالطعن الدراك ضرامها
ومذ استفزت للنزال امية وتجلببت قمص الحديد لئآمها
شد ابن احمد فيهم فتزايلت من بأسه فرقا و مار لهامها
بقساور وردوا لمشرعة الردى فقضوا و مشرعة القنا آجامها

سجدت متى صلت صفيحته وقد ... طاشت لهول لقائه احلامها
و قلوبها فزعا هفت فكأنما ... منهن قدعقدت لها اعلامها
يلقى الكتائب تحت مشتبك القنا ... فتظل يعثر بالمهند هامها
نادى هلم الى الوداع فقد جرى ... قلم القضاء بما قضى علامها
فخرجن من حرم الهدى خفراته ... عبرى العيون تحفها ايتامها
حتى اذا لم يقض من توديعهم ... وطراً اتته من الطغاة سهامها
فانصاع يختضد الطلا بمهند ... ذكر يموج بعارضيه حمامها
وتظل اجنحة النسور تظله ... اذ قد علمن بانه مطعامها
مازال يورد بالوريد حسامه ... حتى دهاه من الحتوف زؤامها
اصمت حشاه يد القضا بمحدد ... فهوى على حر الصعيد امامها
الله اكبر من هوى فتناهبت ... جثمانه بظبا السيوف طغامها
تركته للطعن الدراك امية ... غرضاً مذ ابتدرت اليه لئامها
وعلى ترائب صدره الاعلى غدت ... حلبات غادية يصل لجامها
ولقد عجبت من السموات العلى ... اذ لا تمور و قد اطيح دعامها
يا ثاويا بلظى الهجير تظله ... كلل المهابة والبهاء قرامها
احسين هل لك بالمنية منية ... فأتتك تسعى ام لديك مرامها

الى ان يقول

وغدت تجاذبها المقانع والردا ... فاذا ابت بالسوط قنع هامها
الله كيف يباح نهب رحالها ... بغياً و تضرم فوقهن خيامها
الله كيف سرت تساق مع العدى ... وبها يؤم على المطى شآمها
سلبت فحجبها العفاف و نورها ... بمطارف عزان يشام وسامها
بصدورها اعتلج الشجى ودموعها ... كوكيف غادية غدا تسجامها
يا دهر لا عذبت مياهك للورى ... بعد الحسين ولا استهل غمامها

وله

وفت اعينى بالدمع مذ خانتنى الصبر ... غداة طوى عنى محاسنك العفر

طواك الردى شهماً عفيفا ردائه ... يضوع به من طيب اخلاقه نشر
لقد غدرت فيك الليالى فاصبحت ... عليك عيونى وهى من دمعها غدر
وانى لتعرونـى لـذكراك هزة ... كما انتفض العصفور بلله القطر
نعاك لى الناعى فأوجمت دهشة ... واوشك قلبى ان يطير به الذعر
وماكنت ارجو غير بشرى شفائه ... افوز بها لا نـاعياً دونـه بشر
فيا راحلا والصبر عنى ونازلا ... بقلبى قل لى اين فارقك الصبر
فماذاك من شأن الخليطين فى الهوى ... لعمرى ولا مما به عرف السفر
خليلى مرابى على ساكن الحمى ... فتلكم احبائى على حيهم مروا
نووا ظعناً عنـى فـانى بـردهم ... وفى اذن حادى البين عن دعوتى وقر
فشيعتهم حيران من دهشة النوى ... اردد انفاساً يضيق بهـا الصدر
وانشدتهم والبين يحدو ظعونهم ... احبابنا هل عائد بكم الدهر
فيا ايها الحادى رويدك علنى ... اودعهم فالملتقى بيننا الحشر
رويدك علّ القلب يحظى بقربهم ... فمن حسن الاحلاق قدشفه الهجر
سليل على المرتضـى فى فعالـه ... ومن حسنات المرتضى الحسن الطهر
لقد غبت بدراً عن اب قد تركته ... كمثل هلال الشك يشجى له الصخر
بنى اليم البين عنى اما تـرى ... لبينك شاب الرأس واحدودب الظهر
بكتك العقول العشر يا واحد الورى ... غداة اهالت فوقك الترب العشر
علـى عـزيزان او سدك الثرى ... وان رفرفت من تحتك الرفرف الخضر
فياقبره لازلت للعفو مربعاً ... ولازال منهلا بجرعائك القطر

وله

خليانى اقضـى اسى خليانى ... اودعانى بالعض ادمى بنانى
يا خليلـى والخلـى غبى ... ليس يدرى ماذا المعنى يعانى
علمانى كيـف السلو والا ... فاصفحا عن ملامتى واعذرانى
وانشدا ساكنى الحمى لى قلبا ... بان منى ما بين تلك المحانى
اين منى قلب سبته الرزايا ... اذ غزته بعسكر الاشجان

ای خطب اصم سمعی واصمی مهجتی بالضنا واعیا لسانی
قد دهانی ما غادر الیوم عینی من دم الدمع وردة کالدهان
یالصماء لو المت برضوی لتداعی هداً علی الکثبان
قد المت بهاشم فاشابت کل رأس منها وکل جنان
یوم وافی ینعی النعیٔ جواداً بلسان یدمی الحشا بسنان
فاستقامت عوج الضلوع وهمت اذنعاه القلوب بالطیران
ای غصن من دوحة المجد غض قدلوته شلت ید الحدثان
ای نعم قد عاد بؤساً وسعد صار نحساً ومسعف بات عانی
یوم زفت فتیان فهر فتاها فوق اعواده لحور الجنان
ضمخوه من خلقه بخلوق وکسوه مطارف الاکفان
یا برغم الهنا ورغمی انی بالمراثی انعاه بعد التهانی
ما ذکی مجمر المسرة حتی شب حزنا بین الضلوع الحوانی
یا میاه الشباب غیضی وفیضی بنجیع یا اعین الشبان
فابن علیا فهر ویاحر قلبی شط داراً ولات حین تدانی
این رکب الردی استقل بمن قد بان عنی بدراً علی غصن بان
عارضا بی اظعانه فعسانا ان نلاقی من حل فی الاظعان
اوقفانی علی مغانیه شعثاً فهی عبری تغص بالاحزان
فاذا ما وافیتماها فقولا یامغانی انی بدیع المعانی
لیت شعری کیف السلو ومنی فصم الحزن عروة السلوان
کیف یهنا عیشی وغض الهنا قد وسدوه الثری خضیب البنان
کیف لا تستهل عینی عقیقا وهی اضحت بیضاء مثل الجمان

وله

لای هضاب الحلم خفت رواسیها واضحت تمور الارض حزنا بمن فیها
وما ذا الذی راع الانام فجاوبت ادانیها بالنوح شجواً اقاصیها
وظلت تذیل الدمع من ذائب الحشا فاعینها تحکی الجروح مآقیها

وتضرب بالايدى الصدور كأنها ... قيون تهاوت بالمقامع ايديها
وتحثوالثرى فوق الرؤس وقدحكت ... عمائمها الاغلال فوق هواديها

تقل على الاكتاف نعشاً قلوبها ... تحوم على اعواده ومقليها
ضفت فوقها من نسج علياء حيدر ... ستورستورالبيت ليست تضاهيها
وقد نشرتها كالقلوب خوافقا ... بنودالها الاضلاع بالوجد نطويها
مشت تحته الاملاك حشداً ورفرفت ... قوادمها من فوقه وخوافيها
تشيع روح القدس وهو يؤمها ... وقد نمقت تهليلها بمرائيها
تشيع من هذا الورى واحد الورى ... ومن سور الفرقان سبع مثانيها
فيارب خطب غادر الناس لم تطق ... خطاباسوى ان القلوب تناجيها

وصماء اصمت بالجوى كل مهجة ... اجل واصمت كل سمع نواعيها
اطلت على الدنيا فطلت دم الهدى ... فأمست له رهن النواح نواحيها
وعطل حاليها وحال نضيرها ... وصوح واديها واظلم ناديها
ولاغرولو امست عيون بنى الرجا ... من الحزن بيضاً تستهل بقانيها
فقد اضحت الايام سوداً لفقد من ... به كن لا بالبدر بيضا لياليها
امام بنى الشرع الشريف وليتها ... فدت منك نفساً امس كنا نفديها
اصخ لى فالشكوى لديك تبثها ... بنوها وهل شكوى سواك يشكيها
الى م النوى عن عصبة لاترى لها ... سواك يداً تثنى بها من يناويها
وان وجوها صنت بالامس مائها ... بهقد جرت حزناً عليك مآقيها
فشلت يدقد عفرت منك فى الثرى ... يداً طوقت جيد الزمان اياديها

فياراكبا وجناء شيدت ضلوعها ... على ركب ليست يد الاين تثنيها
تنيل المنى من يمتطيها . . باربع ... اذا اختلفت لم يحصها طرف رائيها
هديت اقتعدها يحسر البرق دونها ... وليس وان طار البراق يجاريها
ويمم بها بطحاء مكة ناشقاً ... شذا العزمن آكامها ومحانيها
فثم الاولى قد طنبت فى نجادها ... مضارب لم تدعم بغير عواليها
بحيث سباع الطير تجتاز موهنا ... واحشائها تحكى خفوقاً خوافيها

فقم ناعيا فيها مقيم قناتها ... واخدع شانيها واضلع راميها
هماماً له تلقى الملوك اذا احتبى ... بنادى العلا تيجانها بين ايديها
وحبراً اذا ماقاه فى الدست خلته ... رسولا له اسراره الله يوحيها
عليماً كنوز العلم القت لكفه ... اقاليدها والمكرمات نواصيها
يعول الورى دنياً ودیناً بجده ... فجدواه تغويها وفتواه تهديها
له مزبر نقديه بالبيض والقنا ... ونون كنون الخط بالبيض نقديها
فليست عصى موسى وان جل شأنها ... تضاهيه انى وهو بالفتك يصيبها
براها ببيضاء الكليم يراعة ... تروع ملوك الدهر ياجل باريها
اذا عانقتها انمل الكف واحتست ... طلا النفس ظلت بالصرير تغنيها
وكم قائل والوجد يطوى ضلوعه ... على شعل قد رام بالدمع يطفيها
قضى الكاظم الهادى فمن بعد للورى ... فقلت على لافقدناه هاديها
زعيم بنى العلم الذى ماتكونت ... خناصرها الا عليه لتلويها
ترى وفره خص العفاة وبشره ... سواء به مثرى الانام و عافيها
كأن بنى الجدوى رياض وكفه ... بجدواه بحر والبنان سواقيها
فمن عاذرى فى مدح من فيه جمعت ... مزايا لسان المدح ليس بمحصيها
واضحى به دست الامامة مشرقا ... وكل يهنيه بها و يهنيها
فصبراً بنى العلياعلى عثرة القضا ... وجلى سوى مهد يكم لايجليها
فايان ينضيها سيوفاً كأنها ... جداول آجال العدى قدجرت فيها
ويبعثها صيد المغاوير غارة ... تطبق غيطان الفلا ورواييها
الى م و حتى م القعود وهذه ... قواعد علياكم تداعت رواسيها

وله

اثرها كصل الرمل تخترق الخرقا ... كأن ذراعيها يدا ناكل خرقا
تخف باخفاف خفاف فلا ترى ... براقايجاريها اجل لاولا برقا
تخال النسيم الغض نكباء ان سرى ... على منكبيها و الحصى تحتها طلقا
لها اربع تزداد بالسير اربعا ... تظن و قوفاً وهى تخترق الخرقا

وتحسب شهب النجم نائرة القرى فتقصدها حتى تكادلها ترقى
هديت اقتعدها واحتقبها صحيفة قد احتضنت من درمنطقى العلقا
وعرج بها تلقاء منعرج الحمى فثم ثرى فيه عصاالملتجى تلقى
فقم راجلا فيه اذا ما نزلته وحم رائداً فيه الخمائل والودقا
كراماً لهم كالشهب ايد و اوجه بهايسعدالاتقى ويشقى بها الاشقى
وفتيان صدق لاترى فى وعودهم اجل كذبا اوفى وعيدهم صدقا
فغير ملوم لوشقوت بحبهم وحقاً اذا ماكان قلبى له حقا

بلى ثم بلى ، اى ومن لم يفه الا فى تشهده بلا ، وكيف لا وانتم كيفى وكمى وجيبى وكمى ، فلا جفت قناتكم من ساجمها ، ولا خفت قناتكم لعاجمها ، ورعياً لناد تم بكم انسه ، وسقيا لوادنم بكم غرسه ، فما اشوقنى لالتماح تلك الغرر ، وماانوقنى لالتماس تلك الدرر .

من لى باحداث اذا ما حدثت خيلت تمثل بينها انسابها

فهيت لك ايها الشوق والجوى ، وهيهات الخلاص منك ياشقة النوى ، والسلام على واديه وانى لى بذياك السلام ، وياحبذا انتشاق صعيده واستلام هاتيك السلام ، فياللمسرة يوم القى عصاالمسرى ونعلى فيه ، وياللمبرة يوم اصافح ذاك الصفيح واحييه فياناق موري بى هبوطا وصعودا ، ويممى من ثرى الغريين صعيدا ، فقد طال اغترابى بين الغارب والقارب ، وعز اقترابى على الاجانب والاقارب ، الاوان هذا البعض ماقاسى ولا تسألوا عن ، وان قلبى ليهفو اليكم ما هفا بارق وعن ، فوحق الود يا بنيه وتلك الية من محضه .لأنتم نصب عينى ان كسرهواكم جفنها وخفضه ، وان طرفى لا تأخذه سنه ، وان يومى كان مقداره خمسين الف سنه ، عطفاً فمن للمتيم الواله ، والهائم بين لمع القفر و آله ، اوه على كل محيا ان القلب ليشقى ان ارتثآه . وان الانسان ليطغى ان رآه ، فيالله و لشكوى لايصغى الى بثها ، ويالله ولحرى لاينهنه عن بثها ، فحتيم اشكو وارعوى واجما ، والى م يدمى الندم كفى انا ملا و براجما ، بيدانى اذا تشوقت الى كتبكم ، تشوفت الى كتبكم ، فاكبت بكل سطر شطراً من الكرب ، و اغتنم بكل فاصلة فاضلة من الارب ، وان ابهى ما سعدبه جدى ، واسنى ماشقى به وجدى لحديقتك التى غرستها يراعة شقيقك ، بشقيقه الغض لا بشقيقك ، فما ابهى نوار غرسه ،

وما ازهى خميلة طرسه ، هذا ولا يخفى عليك ان يراعتى لتطرب اذا سامرت حبيبا وتتحير اذا حاورت لبيبا ، ثم ليكن معلوما لديكم ، بعد السلام الجزيل عليكم ، انا قد لوينا نحوكم ازمة الاياب ، واتلعنا اليكم الهوادى والرقاب .

وله

ان اشدى المزابر ، و اهنى مراشف المحابر ، لمزبر يرتل زبور سلامى ثملا ، ومحبرة ترشفه ريقها علا ونهلا ، حتى يعرب بلحن القول عن الشوق الشائق ، بنغمة مطرب ، و يأتى بكل آية للبلاغة معها سائق ، حتى يغرب ، بيدانى ليستخفنى الشوق الملح ، فلا اصغى بالرسالة الى الرسول ، واستأنى على تبليغها كل ماسح مسح . فاستعطف النسيم عليها فأقول .

ساری النسيم اذا ما اجتزت بالنجف ... فانشر هديت على وادى طوى صحفى
وانفح بريا سلامى انفساً ذهبت ... على النوى حسرات يوم منصرفى
ياجيرة ماوعت اسمائهم اذنى ... الا استجار بها قلبى من الدنف
قد اودعتنى مذودعتها نفساً ... يكاد يذهب بالاضلاع فى الكتف
يا حبذا اوجه تجرى الطلاقة فى ... اسرارها مثل جرى المادفى الرصف
ماكنت اشهدها الا انثنى نظرى ... يسوم فى روضة من حسنها انف
صلت عليها دموعى حين فارقها ... جسمى بقلب على الاشجان معتكف
من لى بوجناء شملال اذا انتشقت ... عرف الصبا انشقتنى تربة النجف
تكاد من كورها تنسل ان قذفت ... اخفافها فى جبين السبسب القذف
فليس يرمى الى قد امها هدف ... الا اذا انحرفت عن جانب الهدف
حرف تسابق حتى رجلها يدها ... كما تسابق حرف اللام والالف
على ان ارقلت بى ان اغنيها ... بمدح كل كريم من بنى شغفى
الضاربين على الجوزا مضاربهم ... والهاربين عن الاكداء للسرف
والممتطين شموس المجد تحملهم ... والطالعين شموساً فى سما الشرف
حازوا من الدر مرآه و مخبره ... والناس لم تحو الا منظر الصدف

اى ومن برأ النسمة والنسيم ، وفلق الحب والنوى ، وشق بعمود الصبح هامة الليل

البهيم ، وان اندمل جرحها يوم النوى .

الا لارعى الله يوم النوى ولا جاده الغيث انى نوى
الم فألم قلبى اسا واقوت برغمى منى القوى
فغادرنى بالحشا غادراً ووافيته وافياً بالجوى

فماظنك بيوم انطوى على ساعة الوداع، وانها لاحدى الكبر ، يوم يعصى فيه كل حميم مطاع ، والساعة ادهى وامر ، الا وان الشوق لوافر ، وان بثه لطويل، فلا تقس بى قيس بنى عامر ، انى وانى الصابر الصبر الجميل .

وله

مما تسكن النفس اليه ، ويخفق النفس عليه ، وصل الحبيب ولو على شفرات البواتر . ومناجاته ولو بالسنة المزابر ، فياحبذا ذلك الوصل والتناجى ، وانى به للمغترب بين غوارب النواجى ، بيدانى امثل تلك المحاسن فأنهنه عن وجدى ، وادكر تلك الخلائق فاهيم بها وجدى ، فياللسادر بين السلوة والصبوه ، و يا للسائر بين النهضة والكبوه .

ويا للمقاسى قسوة البين والهوى ويا للمعانى شقوة الشوق والوجد
يبيت بانفاس اذا ما تصعدت تكاد الحشا دمعاً تصوب على الخد
وامسى اعد النجم شروى منجم يبيت يراعيه ليدرى مدى البعد

اى ومن احلك قلبى وان احاله هواك نارا . وبوأك بين نرجس عيونى وان عاد بنواك جلنارا . فما اطوع لهواك لبى . وما اعصى الصبر على قلبى . ولعمرى مادار فى خلدى . ان يستهوى الهوى جلدى . الا وان حديث الشوق لايسأم منه السامع ولا السامر ولايمل من املائه الناظم ولا الناثر . نعم وانه لذكر نعمان . ونغمة داود وحكمة لقمان فالحرى اذذاك بالتحرير . والتصور والتصوير . بعد اهداء التحية اليك . والسلام عليك انبائك بما صار بنا اليه المسير . فقد يسر لنا وله الحمد كل عسير . حتى دخلنا حوزة الحويزه . ولكن بصدر امرىء القيس يوم دخل خدر عنيزه . فاحلتنا منها المقام الكريم. وحنت علينا حنو المرضعات على الفطيم ، فلا اتمنى ثمة الا لقائكم . ولايهيم قلبى الا تلقائكم .

و كتب الى صهره الفاضل و العالم العامل الشيخ (ابو القاسم) الهامقانى قدس الله روحه

وطيب ضريحه

ان اسنى صحيفة يرقمها راقم . وابلغ رسالة تضرب على تبليغها الاباط والمناسم لصحيفة تطوى على حمدالله والسلام على ابى القاسم ، درة تاج الدنياودرة يمين الدين والمستدين من يومه ليوم الدين . من ثقف بالجدقناة حسبه . واحكمت يدالمجد سلسلة نسبه . فلا زال بيت مجده معمورا . واواء حمده منشورا .وحدائق فضله ناضره .واحداق الافاضل اليه ناظره.وبعد لا ابعدالله نواك فقد استقرت بناالباحة الشريفة . فاباحناعاصمها وارف ظله وريفه . ثم انه استقلت بنا المحجه . فيممنا صعيدا طيبا تمم الله به الحجه . فنحن ولله الحمد فى ظل ظليل . ويوم معافى ونسيم عليل . قد روق لنا بمنه كل منهل فاورق عود العيش بغيث بره المنهل . فله الحمد اولا وآخرا . وباطنا وظاهرا . ثم ان الوالد لا احصى الله ايامه . ليخصك بالسلام لازلت مخدوم السلامة . واما الشيخ محمد على فانه وافر الشوق اليك . طويل الثناء عليك . ما انفك يتلهف على فراقك . ويتمنى ان يضمه معك منصوب رواقك . و يقول لوان لناكره . فنحظى بالتماح تلك الغره

وله

برغم الهنا عاد مثواه رمسا ... فضم الثرى منه غصنا وشمسا

قضى ضاحك السن غض الهنا ... فاضحت له تقرع الناس ضرسا

وامسى ضجيع الثرى خده ... وقد كان بالامس يغشى الدمقسا

حثونا التراب على ارؤس ... عليها النثار حثوناه امسا

فياميتا قد شجى يومه ... جميع البرية جناً وانسا

وحنت مرائيه حزنا عليه ... غداة تهانيه اصبحن خرسا

فيالابن عشر و تسع قضى ... ولم يقض فى فرحة العرس خمسا

رمته قسى المنايا فما ... افظ قلوب المنايا و اقسى

فجدنا بها ادمعا قدجرت ... شقيق الخدود بها عاد ورسا

و رحنابها اضلعا قد طوت قلوباحبسن على الوجدحبسا
فكم اعين امس قرت به طمسن له اليوم بالدمع طمسا
نضت بيد الدمع عنها السواد وكانت به اجدر الخلق لبسا
مصاب به احمر دمع الورى وكل له ابيض عينا ورأسا

وله

جلا ها كخديه نوراً و نارا عقارا محقت عليها العقارا
جلا ها و زوجها ابن الغمام فكان الحباب عليها نثارا
و طاف بها اكؤسا اشرقت نظير البواتق تغلى نضارا
فلو ان موسى راى نورها لقال لأهليه آنست نارا
ولو قد رأى صدغ من عتقت بفيه لأوجس منه اندعارا
ولوخامرت عجل اصحابه لرد الكلام لهم لا الخوارا
تكاد تماثيل اكوابها اذا مثلتها تثنى سكارى
فطاف علينا بها طائف بنور تجليه عنا توارى
اذا زفها رف قلبى اليه ولولا الضلوع عليه لطارا
بنفسى و من ذا بها افتدى هلالا منيراً و ظبيا نوارا
بنفسى من بعته بالوصال قلبى و اسقطت منه الخيارا
فلما تقاضيته زورة قضانى زورا وصد ازورارا
جفانى فكانت ليالى جفاه طوالا و عادت جفونى قصارا
فالفيت كسرى بلا جابر وطل دمى يا لقومى جبارا
بنفسى غرير اذا مارنا يقاسى لجفنيه قلبى غرارا
فلو لاح يكسر من جفنه لكسرى لدان لديه انكسارا
وان راح يكسو شقيق الخدود بآس العذار خلعت العذارا
و ان او مض البرق من ثغره رعدت و ارسلت دمعى قطارا
و ان هز من قده صعدة تقصفن منها ضلوعى حذارا
و ان ارسل الصدغ او جعده تسلسل هذا و ذياك دارا

و ان مر يشدو بالحانه تخل بانة قد اقلت هزارا
وانى لاخشى عليك الحرير فانى سكنت الضلوع الجرارا
رشاً زاده الحسن فى ردفه وفى خصره بسطة و اختصارا
فواها لخصر له و اهن عليه الوشا حان جالا و جارا
و جاذبه الرد ف اطرافه فا نجد هذا و هذا اغا را
و يا رب ليل به زارنى فا ولج فى الليل منه نهارا
فا نشدت لما بدا و جهه (ارانا الا له هلا لا انارا)
فبت ار نح من عطفه قضيبا بخديه يزهو ثما را
و اغتبق الراح من جفنه و اشتار شهدة فيه اشتيا را
الى ان طوى الليل استاره و نجم الدجى غار منى فغارا
فا صبحت والصبح فى ناظرى نظير المشيب بعين العذارى
احن اليها و انى بها ليالى زارت و شطت مزارا
ليال تفوق لئا ل العقود بهاء فقد كن بيضاً قصارا
كانها ليا لى زفاف (الحسين) سروراً فياحى ذاك السرارا
و ليلا تود در اريه ان تكون لمن زف فيـه نثارا
فيا بوركت ليلة مد دجت ترى الما نوية فيها حيارى
و يا بوركت ليلة افقها بنور الحسين انجلى واستنارا
فتى لا يجارى بنيل العلا و شانيه ان يستجر لن يجارا
فتى رق حتى استر ق القلوب هو اه فا قسط فيها و جا را
فتى و رثته مزايا الكمال جدود تقيل الجدود العثارا
بهاليل ابهى الورى اوجها واوفى ذماما واحمى ذمارا
و اورى زناداً واندى يدا و اضفى نجاداً وازكى نجارا
اذا ما الزما ن اعتدى صرفه وجار فهم امنع الناس جارا
فيا صاح نا هيك فخراً بمن انا فوا على دارة البدر دارا
فخا ركم اغتا له حا سد فا ودى و با راه قرم فخا را

عقدن على(الحسن)المجتبى عرى تاجه فاستطلن افتخارا
كريم يمد الى مجتد يه يمينا تسوق اليه اليسا را
و ندب يعد صلاة العفاة فروضاً و تعقيبها الاعتذارا
فان امه ضا ر ع يرتجيه مرى من يديه ضروعا غزارا
تجا رة آمله لن تبور و جدوى آنا مله لا تبا رى
و يرسو الوقاربه اخشبا اذا الصيد ترسوتلاعا وقارا
و حبريروق لـه منطق يظل به الحبرمثـل الحبارى
تقرط الفا ظه السا معين وهل يسكن الدر الا البحارا
فلو تسمع الغيد الفاظـه تحلت بها ورمين النضا را
ولو تعلم الصيد افكا ره لصالوا بها و استقلوا الشفا را
ولو شاهد الشرب اخلاقه لهبوا اليها و عافوا العقا را
مزايا وان هى خصت بـه فقد حاز منها (على) شعارا
فتى فيه قد شد ازر الندى واضفى العفا ف عليه ازارا
و اروع حا ز المعلى علا و جلى اجل بالمجلى فخارا
وكم من غبى بغى شأوه فقصر عن ان يشق الغبارا
فيا لك مجداً اشم الذرى على قطبه فلك الحمد دارا
فيا اسرة المجد لا زلتم وغر الاما نى لد يكم اسارى
ويالا برحتم قريرى العيون بسرآء تعيى الحسود القرارا

وله

لايخفى وانى يخفى عليك ايها اليلمع الغطريف، ماأجن لك جنانى من الاخلاص الذى يأنف عن الوصف والتعريف، ولاغرو فانك من يخترق الشغاف حبه ولبه، و يلبيه ظاعن الادب وملبه، حتى ان القلب ليحزن اذاحزنت ويفرح، وان النفس لتقيم اذا اقمت وتبرح، بيدان الدهر لبالكرام غادر، حتى كأنه آلى على ان يبيدهم ولا يغادر ،ولقد عثر تلك العثرة وانى له بالمقيل، والم بهاشوهاء طبقت بالحزن كل مربع ومقيل. فيا ربه خطبا غادر الخطيب لايملك خطابا، وواعية المت بالاذان فآبت بالعيون وطابا، حتى انشدزيداً

عمرو، كذافليجل الخطب وليفدح الامر، بلى ثم بلى ولكنك اعلى كعباً من ان تؤمر بالصبر، وان ضم مثل من ضمه القبر، هذا وان خاطري الفاتر، قدسمح بما وددت ان اسود بمثله الصحف والدفاتر، فليقع من كرمك موقع القبول، و السلام عليكم ما اقبلت دبور اوادبرت قبول

طرف بكاك بمائه متملق ... ان لم يكن بدم الحشا يتدفق
وفم نعاك لسانه بك شامت ... ان لم يكن بشجا مصابك يشرق
شقت عليك الصارخات جيوبها ... ولأنت فى شق المرائر اخلق
و نعتك للملاء النعاة وانها ... بسوى لسان الحال ليست تنطق
عقدت لمصرعك المكارم مأتما ... ناعيك فيه شملها المتفرق
وقضت عليك الصالحات و مثلها ... من نفسه لفراق مثلك تزهق
فلانت جامع شملها حيث الورى ... من غير اكواب الكرى لاتغبق
حتى انثنيت كأن جسمك ناحلا ... طوق به جيد الدجى يتطوق
وغداة شاق الله جل جلاله ... لقياك خف بك الفؤاد الاشوق
فحملت فى نعش تود بنائه ... لو فيه كالملاء المقدس تحدق
وافى يقل على المتون كأنه ... قصر بأهداب العيون مسردق
و مضى تشيعه القلوب وانها ... لعليه تهفو كالبنود و تخفق
طوراً تطوف ثبى عليه وتارة ... لو داعه بستوره تتعلق
بعداً ليومك يوم شط بك الردى ... ومضت رواحله برحلك تعنق
ماكان اسرع ما انثنيت مودعاً ... ياليت عمرى فى وداعك انفق
فظعنت مذموم الفراق مشيعا ... بحشاً تذوب وادمع تترقرق
ماكنت احسب ان يلم بك القضا ... وغراب بينك بين قومك ينعق
ولأنت اكرم من تحل له الحبى ... و تشد ارحلها اليك الاينق
لكن مأسور القضا لايفتدى ... كلا ولا القدر المقدر يسبق
فعليك من ثاو باكناف الحمى ... وعلى الحمى منا السلام الشيق
لايشمت الحساد انك ميت ... فلانت حى عند ربك ترزق
وليهن اكليل الفخار فانما ... من بعدك (الحسن) الزكى المفرق

المنتمى نسل العلوم لفكره فعقيمها من غيره لا تعلق
وبنير منطقه العقول كانما فمه لانوار الفقاهة مشرق
والمرتبى طفل الندى فى حجره اذ لم يزل يحنو عليه ويشفق
ندب بعنصره اقتدت اخلاقه وبجود انمله السحاب المغدق
ومهذب لايشتكى من جوره الا اليراع وماله والمهرق
و مؤمل لم يلق آمل سيبه الاسحابا بالبشاشة يبرق
فينيله النعمى وان جبينه لبمثل منطقه المنمق يعرق
يامن معتقه حديث بنى الندى و حديثه لبنى الندى معتق
خفض عليك رزية لولاك ما كان امرؤ بسلوها يتخلق
واسلم فداؤك حاسدوك فانما العلياء مرآة وانت الزئبق
فى ـ كالنجوم ـ تحف منك بنير انوارها من نوره تتألق
واليك يهدى الفكر صادقة الثنا اذفى سواك مديحه لايصدق

وله

حياكم رائح روح الصبا عنى فقلبى لكم قد صبا
وحن قلبى نحوكم بعد ان اصبح صبحى بعدكم مغربا
ولى جنان بعد بعد النوى اورى به فرط الاسى هبهبا
فاى قلب لكم لم يزل محترقا من وجده مكربا
تالله ما انصفكم دهركم اذ هوفى اوجهكم قطبا

وله

خليلى هذى كربلاء و هذه قبور بنى الزهراء فيها قفانبك
هلم لنجرى الدمع من ذائب الحشا ونسقى به بوغاء هيات على النسك
الا ادكراما حل فيها و ما جرى على عصبة التوحيد من عصبة الشرك

وله

صب الم به هواك نالمه ما آن ان تحنو عليه وترحمه
ولقد تنبا فى هواك و انه يبغى كتاباً هناك يوضح مبهمه

فقد ارتاب بذلك المبطلون . وسخر منى هنالك الجاهلون . اذ لم اتتهم بكتاب منك قد انزلت على تصديقا لمابين يدى . و لمايروا منك على ذلك اثارة لدى

حتى بقيت مكذبا مابينهم ... فكأننى فى المسلمين مسيلمه
بعض يقول به وما بى جنة ... ويقول بعض امره لن نعلمه

فها انا ذا بين شاك بى و مكذب . و ساخر منى ومؤنب . ماداً طرفى اليك . وطراف الثناء عليك . مرتقباً بكل نفس انتشقه شم رياك . و ملتمسا بكل سنة تأخذنى طروق رؤياك .

فأظل اصبو فى الصباح الى الصبا ... وابيت افكر فى الكرى كى ألهمه
ولقد يعا صينى الكرى فابيت فى ... ليل اباهى فى نعوتك انجمه

حتى تغار فتغور ، اوتستشيط حسداً فتمور . وناهيك بها مزايا يحمد عليها الحسد ولو ميزبين الروح والجسد ، بيدانى اثناء ماكنت اعدها مبتهجا . اذافتقدت منها ماقد عهدتك به لهجا .

قدكنت قبل اليوم تلهج بالوفا ... وتعده فى المرء افضل مكرمه
وكأنك اليوم اعتراك بطبعه ... ذاك الصعيد فليته لايممه

فاين منك تلك المزية ام اين انت منها . وعهدى انك وان هى اغفلتك فلست انت بغافل عنها . ولعمرى مادار فى خلدى وانى يدور . ان تنقض يد البين حبل وصلك اوانه بمسهايمور .

بل كنت احسب ان شوقك سوف لا ... يلفى انتقاضاً فيه الا ابرمه
لكنما بين الاحبة صيرف ... مازال منتقداً لكل درهمه

وله

احبائى النائين عنى ابدانا ... سقى الغيث مثواكم نجوداً وغيطانا
و يا امكم غض النسيم بعرفه ... وياغض عنكم طارق الخطب اجفانا
ويا لاقضى الرحمن بالبين بيننا ... وبرأنا منه قلوبا و ابدانا
عليكم بنى الود السلام و انها ... تحية مشتاق يرى حينه حانا

اجل وكيف لايحين اجله . ولايمين امله . وقد قطع الشوق والتين وتينه . و

اضحى تحكى ايامه وطور سنين سنينه . ان امسى قنطمن الاصباح . وان اصبح اجتلى المصباح. فيالك من ليل كأن نجومه . ويالك من صبح تخال من رواحه نجومه ،ولاغرو فقد كان يسفر لى من تلكم الوجوه الغر . ويتبلج من تلكم الثنايا المزرية بالدر

هلا وجوه تحظى بطلعتها عينى و تهنا بذكرها اذنى
اوجست لما فارقتها فرقا فراق روحى فراقها بدنى
فبت يحمر مدمعى بدم والعين منى تبيض بالحزن
ماكان اشقى يوم الفراق و ما اقسى امونى غداة تحملنى

بيد انها بعد ما اجتابت بى الفجاج والبيد . واقتحمت بى الشقق و الصياخيد . تذكرت عطن الحمى فشاقها . فازجاها اليه ذلك الشوق وساقها . حتى بوأتنى الباحة الشريفه . فاباحنى عاصمها و ارف ظله وريفه . فله الحمد على ما اولى . وان وليه لبه احرى واولى .

وله

اليك كما شاء الاخاء تشوقى اخاء صفى الود لامتملق
فتى لم يزل يطوى يديه على الحشا ليجمعها كلا غداة التفرق

كلا ثم كلا . فقد تصعدت مع الزفرات . وانحدرت مع العبرات . حتى بقيت كلتا يديه على صفاق البطن كلا .

وظل يجيل الطرف والدمع عاثر باهدابه مما بجفنيه يلتقى
فدمع المآقى ليس يرقى وروحه تشوط الى اعلا التراقى و ترتقى

بيد ان الاجل وكفى به حارسا ليرجعها الى ربها غير راضيه . وانها لتهتف وتقول ياليتها كانت القاضيه .

ولست الوم اليوم روحى اذا ابتغت فراقى فانى بعدكم لبها شقى
ولكنه قدهون الخطب انه بعين الهوى اوفى سبيل التشوق

مع انى طالما عللت النفس بعسى وعل . وتوسلت الى الله عز اسمه فى ان يجمعنا على كأس المسرة نهلا وعل . فها انا امنى النفس منكم بالاقتراب . ولما بى من الشوق اتمنى الاجفال اليكم والاغتراب .

وتلكم امان لاعدتنى اعدها تمائم ان فارقن قلبى يفرق
اسلى بها الهم الملح على الحشا واقضى بها ليل المشوق المؤرق

الى ان يقصى الله تعالى باطلاقها . و يعيدبكم ديباجة الهنا بعد اخلاقها . فلست انسى اذ كان القلب يتيه بها وينزق . حتى مزقتها الاشجان من عليه كل ممزق .

وزرت عليه من مضاعف نسجها سرابيل تغرى الحربى لا التى تقى
فايان ينضيها رثاثاً و يكتسى ثياب هنا تبقى له مالها بقى

فانى اسأل الله تعالى وانه لقريب مجيب . ان يجعل ذلك مما نراه بعيداً ويراه قريب

وله

امحفظة البريد سعى كتابى فقد ضمنته اضعاف مابى
لفظت بصدره ماضاق صدرى به من زفرة وجوى اغتراب
فأضمر كل حرف فيه ناراً كحرف الزند واروهو خابى
كأن يراعتى سلك تلظى بنار الكهرباء بلا التهاب
كان يراعتى مرخ تلظى فبرقش سقطه صدر الكتاب
يخال عليه مصعقة اقيمت لما يلقاه من كلمى الغضاب
تضيق يراعتى صدراً فتبدى صريراً اذ القنها خطابى
وكم وسعت سراراً عنه ضاقت صدور السمرو الخيل العراب
لئن اغربت فى عتبى فخطبى يشيب لهو له رأس الغراب
ارى الايام قد جهلت مقامى فخف على مسامعها عتابى
وقد شابت نواصيها فمالى اراها اعتادها نزق الشباب
تفاخرنى بمن يختال فخراً اذا افترس الذى لفظته نابى
وتسخر ضلة من كل حر يسخر عزمه شم الهضاب
وتعجم نبعتى بيد وناب فتنبو عن مغامزها الصلاب
وتوقفنى بصف غير صفى وتشغلنى بدأب غير دابى
اتبعدنى عن الوطن المفدى لتلفينى غريباً فى اكتئاب
تفيل رأيها افما رأتنى غريبا اينما ناخت ركابى
فأنى مذ نشات زممت عنسى وظلت اسيح فى هذا الخراب

و جشمنی ابی سفراً له لم يزودنی سوی هذی الثیاب
ثیاب فی اغرت کل عاد و آدتنی بلبس واحتقاب
کسانیها وقال تعر منها فلیس السیف یقطع فی القراب
فقلت تجردی یانفس عنها فقد سادالسفور علی الحجاب
فقالت انت فی الدنیا غریب فطف بثیابها فیها وحاب
نعم صدقت وانی لم اسافر بها الا لتنطق بالصواب
وعن وطنی اغتربت بها لتحظی بفلسفة الطبیعة و اغترابی
فجزت الی الطبیعة ما وراها لادرس فی مدارسها کتابی
فان ابی لدی سفری حبانی کتاباً فیه اخبر عن ایابی
کتاب آیه متشابهات ولکن لیس فیه بمستراب
فما انا ان سألت سوی کتاب یترجم ما بمنشئه بمسابی
وما هاتی النفوس سوی وفود تمثل مجد ذیاك الجناب
وتسئل کل نفس کیف ربی وتجهل انها نفس الجواب
فباریها لها فیها تجلی فاغضت عنه تلعب بالتراب
الم یتجل قبل لعین موسی فیممه لیأتی بالشهاب
وفوق الطور لم یتجل ربی تجلیه علی هذی الروابی
وما روتنجن وان اهتدی فی اشعته الی العجب العجاب
رأی غیر القشوز فطاش لباً بروعتهن عن فحص اللباب
ومن دخل المدینة بعد بدو لهی عن اهلها بحلی القباب
تضم جیو به بدراً منیراً ویعشو خابطا لسنا النقاب
ولیس الرا دیو وان تعالی سوی زند بجنبی غیر کابی
اذا اقتدحته خاطرتی تلظی و کهرب کل بعد باقتراب
فظلت اری واسمع کل قاص علی استحضار غیر قواه آبی
وعن ضدی اجتنبت و مذتجلی رأیت نوای عنه و اجتنابی
و اطلعنی بانی کنت قبلا وان نادمت فی ناد یباب

ومن ربى دنوت فلم يقسنى بقوس البعد عنه و لابقاب
وحيث وسعت حتى الله نفسا فليس بواسعى ابداً اهابى
أشبان ـ العراق ـ سعوا نفوساً بفضل العلم خالدة الشباب
نفوس ان تضق عنها جسوم وسعناها باخلاق رحاب
تكاد جسومها تنسل منها لواذاً من مثابرة الطلاب
سعوها يابنى وطنى صدوراً يضق بوفودكم صدر السحاب
ويمس يشق ركب النار قدما بكم كبد السما وحشا العباب
فماخرة تبذ النون جرياً وطائرة تحوم على العقاب
كان بعزمكم ظلت قواها تكهرب يوم جدت بالذهاب
فكم خاض المحيط بهامحيط طمى بين الترائب والحجاب
وكم شق السحاب بها سحاب فصب على العدى سوط العذاب
فلولا العلم ما بلغت نفوس مناها بالثواب او العقاب
ومن عشق الحقيقة و اقتفا ها تجل عليه حاسرة النقاب
فكم بدت الحقائق سافرات لملتثم بنقع او ضباب
ولم ير شف طلاها غير ظام تعلل بالسراب عن الشراب
اولئك قافة العلم اكتشافاً وعصبته غداة الاعتصاب
تراهم كالقطا سهدا ورشدا بطرق العلم شامخة العقاب
ابوا بدلا به فابين الا حقائبهم حقائقه الاوابى
رعوا اللعلم (رابطة) اغذت بحل روابط الجهل الصعاب
نواديها اذا انعقدت عقود بها الايام حالية الرقاب
فكم قصب المزابر حاز عفواً بها قصب السباق على الحراب
وكم لفظت بحور الشعر فيها جماناً ساهنا غوص السراب
وكم طبعت على الفصحى لسانا نبا الماضى وها الفوه نابى
يكر على البيان به خطيب بميدان الخطابة غير كابى
يضيق بقيله فمه ولو قد تشدق خاطبا فى شدق ناب

ويعذب ناطقا فيقال انى يكون الدرفى اللجج العذاب
وتحسبه على الاعواد لولا فصاحته هزبرا وسط غاب
وتشخص نحوه الابصار حتى يؤل بها التفطن للتغابى
وتلقى النشأ من طرب نشاوى اليه صبوا وازروا بالتصابى
وان زف ابنةالبحث اجتلوها بتصفيق وافئدة طراب
كأن الريح فى فمه استحالت سلافاً لم تدنسها الخوابى
فحسب السمع يافم خمرة لم تنغص بالعقاب او القعاب
وحسب السمع ان يسقى دراكا بلا من عليه ولا حساب
وحسب العقل سكر يجتليه اذا يصدى بطيش و ارتياب
بيان ان تباينت المعانى يرق بتخلص او باقتضاب
وان سمعته خود قد احدت توال مروعة فحص العباب
فكم شاقت خطابته جباناً الى استعلاء منبره المهاب
وكم هزت شجاعته شجاعا ولكن لالطعن او ضراب
لو ان السيف يسمعه خطيبا لقال فداء مقوله ذبابى
ولاتخذ القناهز واً وازرى عليه بفرط طول واضطراب
وقال له هلم الى خطيب به نأتم فى سنن الغلاب
فما لسوى عبادته ارانا دأبنا فى ركوع و انتصاب
وان شعب شكى لم يشفه من ضناه سوى دعاه المستجاب
فان يدع العزائم وهى صرعى تجبه مبادرات للوثاب
يذيب العزم اذ يبغى سيوفاً فيطبعها من العزم المذاب
بتقريع يعيد الجمع فرداً كفاه وفاه شر الانتخاب
وتشجيع يحيل الشعب شغباً على مستعمريه اولى الشغاب
يضن بشعبه عنهم و يسخو بمهجته لهم او للشعاب
وينقض ما السياسة ابرمته عناكبها مصائد للذباب
لئن فتكت بها كلم رقاق فان الايم يقتل باللعاب

وله

بك يا علي ازدانت العلياء ... ومن اسمك اشتقت لها اسماء
وعلاك ما اطرى نعوتك مادح ... الا استطال بنعتك الاطراء
والشعر ليس يلذ الا كاذباً ... مالم يفه بثنائك الشعراء
احقيقة الفضل التي بمنالها ... متفاوتين تفاضل الفضلاء
قالوا تخلف بعد رهط قلت قد ... علت الخلافة واعتلى الخلفاء
لله سر وجودك القدسي ما ... اخفاه لو يسع الكمال خفاء
لكن كملت وظل غيرك ناقصاً ... والناقصون بغيرهم جهلاء
انت الكتاب تشابهت آياته ... فارتاب في تأويلها العلماء
ان يدع فاروقا سواك فانه ... لولاك لافترقت به الاهواء
يقضي برأيك ان يجدك وكم به ... ضاق الفضاء اذا دهاه قضاء
الله اكبر نازعوك و سادة ... لك قد ثنتها كفك البيضاء
غصبوك حقاً فيه يشهد معلناً ... لك في المغازي الهام والاصداء
لله سيفك ما اشد حديده ... فعليه من يد ربه سيماء

وله

يا دهر حسبك من سجني وتبعيدي ... فكم بنابيك تبري عاجماً عودي
رميتني فلاكن سهماً الى هدف ... لاريشة اقلقتها الريح في البيد
حتام يبري الاسى قلبي بمبرده ... والبين يلفح وجهي بالصياخيد
هبني سفينة نوح عب من فتن ... طوفانها افلا ترسو على الجودي
مالي ارحت بارض خير ساكنها ... سرح بمرج و طير فوق املود
اقلب الطرف والكفين . ليس يرى ... ولاينالان . الا ضد مقصودي
اني وقد اوشكت تبيض من حزن ... عيناي من نظري للاوجه السود
بشراك دارون اني فزت في سفري ... ببعض اجدادك الشعث المناكيد
الفيتهم في صعيد ليس يألفه ... الاهم وانا اثناء تبعيدي
وماحوى حيواناً غيرهم ابداً ... فيه سوى حشرات الارض والدود

وبعض سلسلة الانسان ان فقدت ... من قبل فهو لديهم غير مفقود
وما التناسخ من رأيي وان طربت ... نفسي له اليوم في هاتي المواليد

وله

اذاك مباح والتشكي محرم ... فليس يد تنفي اذاك ولافم
فلا تتظلم ان ظلمت فتعتدي ... فما المعتدي الا الذي يتظلم
ولا تشك من بلوى فشكواك مثلها ... وسيان من تشكو اليهم ومنهم
اذا انتهب العادون رحلك قل لهم ... خذوه ولكن عن حماتي تكتموا
حوالي حراس يعسون في الضحى ... وان جنت الظلماء قبلي هوموا

وله

نفسي تطالبني بمالا اقدر ... فيحثني عزمي و جسمي يحسر
ما اجهد الانسان تطلب نفسه ... امراً تخور قواه عنه وتقصر
فابيت لانفسي براضية على ... جسمي ولاجسمي عليها يصبر
قلق ارى نفسي تطالب بالمنى ... جسمي وجسمي عندها يتعذر
ترمي بخاطرها و ناظرها الى ... مالا يرى بصري الذي به انظر
رحماك ايتها المليكه فارفقي ... بجوارحي فجميعها لك عسكر
سوسي رعيتك التي وليتها ... ان الرعية بالسياسة تكثر
وتجنبي ان تسعدي بشقائها ... فاذن سعادتك الشقاء الاكبر

وله

لبث شوقي وسلامي الاتم ... قسمت نصفين لسان القلم
ان اتشوقك فكلي حشاً ... وكل عضو اذ احييك فم
ياكاسراً بالبين قلبي متى ... ارى لباعي فيك فتحاً وضم
وغائبا عني و لم ادرهل ... شط بقلبي او بقلبي السم
بل ان قلبي لك لما صفا ... بالحب تمثالك فيه ارتسم

وله

اظنك لم تنظر محاسنه شزرا ... ولم تتأمل في معاطفه السكرى

مررت عليه وهواذ ذاك جالس ... فياصاح ماالحلاه فى عين من مرا
فحير عينى منه خد مضرج ... كذلك كأس الدرافعمتها خمرا
وقصر خطوى منه مرأى مبهج ... اطلت له فى عظم صانعه الفكرا

وله

لى فى التصابى مقام فيك محمود ... وموقف بين اهل الحب مشهود
ان كان قلبى مقصوراً عليك هوى ... فان طرفى الى لقياك ممدود
هب ان قلبى على جفنيك مصطبر ... فهل لقلبى صبر عنك محمود
ابيت ولهان ارعى الشهب من كلفى ... بأعين ملؤها دمع و تسهيد

وله

القلب اعرض عن هواه زمانا ... ومذ اجتلاه لوى اليه عنانا
يابانة امسى عليها طائراً ... قلبى و لازم دونها الخفقانا
يا للرجال لشادن مستأسد ... راع الاسود واخجل الغزلانا
ان يلق صبا عادمنه بلحظه ... دامى الحشا و بلفظه نشوانا

وقال فى شأن الامامين

موسى الكاظم ومحمد الجواد (ع)

قل لركب قد يمموا ... للامامين مشهدا
فاهتدوا مذرأواعلى ... طور موسى نور الهدى
طأطأوا الهام واقصدوا ... بعد موسى محمدا
انه بـاب حطة ... فادخلوا الباب سجدا

وقال ايضاً

ان تأو عير حمى الجواد ... فلقد نزلت اذن بوادى
هذا ابن افصح نـاطق ... بالضاد منهل كل صادى
فاذا دهتك ملمة ... اغوتك عن باب الرشاد
بادرالى باب الحوائج ... اوالى بـاب المـراد

وقال ايضاً

و لرب مساكن طيبة ... يأويها الوحى و خازنه
تعنو الاملاك لساكنها ... ابداً والخلد و ساكنه
لاغرواذا ازدحموا فيها ... وعليها باب باطنه

وله من الدوبيت

لله حشا اذابها التبريح ... فى حب رشاترتاح فيه الروح
اوهى جلدى ولم يدر فى خلدى ... ظبى كبدى مرعى له لاالشيح

وايضاً

يامن سفكت هدراً دمى عيناه ... رفقاً بفتى فيك الهوى اضناه
قد شف فلو رميته معتبراً ... فى جفنك حبذا لما اقذاه

وله مقرظاً مقصورة شادها بعض الشعراء فى امير المؤمنين على (ع)

اوضح لنا فيمناك الملا اختلفا ... هل فلقت صدفا اونمقت صفحا
بحر بيمناك ما خاض اليراع به ... الاوعنبره فوق الطروس طفا
لله منك ابن يعقوب اخوقلم ... مذ افحم الشعراء استوصف العرفا
قالوا يراعته تصمى فقلت لهم ... ما السهم الايداصمت به الهدفا
كم غاص للشعر فى بحر فابرزه ... درأ ابى غير افواه الورى صدفا
وشاد مقصورة ابياتها شمخت ... حتى اطلت على روض المنى غرفا
قدصان فيهن ابكاراً ممنعة ... من المعانى صبا كل لها شغفا
بيض بدت من نسيج الحبر فى حبر ... والشهب ان تتبرج تكتس السدفا
ارغمت انف المناوى اذ نطقت بها ... واستاف انف الموالى روضة انفا
و ان مولى تولى الله مدحته ... حسب ابن يعقوب فخراً مدحه وكفى

وله

سيادة العالم العامل ، الاستاذ الذى انعقدت عليه الخناصر واشارت اليه الانامل من سدالله به ثغر الاسلام فانفتحت له بالدعاء ثغور المسلمين ، و اقام به اود الايمان

فانعطفت عليه بالثناء السنة الاقلام والمتكلمين ، علم الشريعة الاسنى ، وطودها الاشم فلان المحترم ، دامت بركاته ، وبوركت حركاته ، الا انما الشوق اليكم ، والسلام عليكم ، ثم ليكن معلوماً لديكم ، ان الله تعالى قد انار برهان الاسلام وان كان بنفسه مستنيرا واطار ذكر الايمان وان كان بذاته مستطيرا ، باسلام الرجلين الرشيدين ، الكاملين السديدين ، اللذين جاهدا في الله انفسهما فهداهما سبيله ، و استضآ بنور العقل فاتبعا دليله ، الاوهما فلان وفلان فانهما رشدا ولم يرشدا ، واهتديا ولم يهديا ، واجابا ولم يدعيا فاسلما طائعين ، واطاعا سامعين ، حتى ختنا الختان الميمون ، فطابت بهما الانفس و قرت العيون ، ولقد مكثا عدة من الايام ، الى ان تعلما امهات العقائد ومهمات الاحكام فحق على كل مسلم ولاسيما عليكم تبجيلهما واكرامهما ، واسعافهما واسعادهما ، فانهما بالكرامة احجى ، وبالحفاوة احرى ، فلقد قاما مقاما كريما ، وشهدا مشهد عظيما ، مع ماهما عليه من شرف الاحساب ، وكرم الانساب ، فليأخذ بعضديهما اذا استنجدا ، وليشد ازرهما اذا استسعدا ، فان مقامهما هذا ليشق على ابناء دينهما الاول ، حتى ليقابلونهما بالشقاق والخذلان ، والتحامل والاضغان ، ولايخفى الرأى على مثلكم في مثل هذه الحال وبالله الاستعانة وعليه الاتكال .

وله

جن الظلام فكنت سره ... وسرى الهلال فسرت اثره
بتنا نجوب الليل في ... طلب العلا ونخوض بحره
فكأن غواصاً يعوم ... بزورق ليقل دره
بتنا تقاذفنا المنازل ... والليالي المكفهره
لكنني اسرى الظلام ... جميعه ويسير شطره
مه ياهلال فليس فيك ... على ارتياد منای قدره
مه ياهلال فانت لو ... افرغت طوقاً كنت نحره
مه ياهلال فان لي ... في الغمد اسعد منك غره
لم ابغ لي وتراً به ... الا وشفعارد وتره
واذا دجى ليل الهوان ... على شع فشق فجره

الى ان يقول

ياشعب مالك لم تزل شعبين شعب هوى وغره
اتخال انك ظافر والبغى انشب فيك ظفره
ما كنت الا كالحبارى جاولت فى الجو صقره
حتى اذا نثلت كنا نتها عليه و نا ل حذره
اهوى عليها مغضباً ومن البراثن سل بتره
فقضى عليها البطشة الكبرى و اظهر ثم كبره
يا ايها القطر الكريم سقاك جود المزن قطره
ما كنت الا جبهة الدنيا و انهرك الا سره
اسفاً عليها رفرفت من راية الالحاد طره
وعليه حام محلقاً طير الردى لم يخش ذعره

الى ان يقول

من يقتنع يكن العزيز و تمس كل الارض مصره
ان قلت فليأخذ مقالك من مقامك مستقره
ان البياض لفى العيون عمى وفى الجبهات غره
ولقد يشين الشعر باطن جفنها و يزين شفره
او تفتخر فافخر بنفسك لا بآباء و عتره
اولست انت اذا افتخرت بمن سواك اعدت فخره
واهجر بلادك ان نبت بك فالنبى رقى بهجره
واجل ما ارتاد الفتى وطن يسيغ بنيه بره

الى ان يقول

ما للعراق مضيعاً كل يروم عليه امره
يغفى وطائر صيته جلى ولما يأو وكره
الهى بنيه نعيمه فنسوا عواقبهم وشكره
ومن القصور عن العلا شادوا القصور المشمخرة

و ارحمتاه لامة نسيت بنفع الدهر ضره
حتى اذا بنعيمها سكرت وتلك امض سكره
قلب المجن لها وقد ابدى الوفا واجن غدره
والدهر مثل البحر ان يسمح بمد فاخش جزره
ان تحل خضرة عيشه فكذاك تعلو البحر خضره
ولئن يرقك صفائه فلئن تذقه فما امره
فاجعل حجاك سفينة واشدد من العزمات جسره
فعساك ان تنسل من غمراته ان خضت غمره
يا شعب ما لفتاك ان يستغن ينس اليك فقره
فكأن حجرك لم يكن رباه حتى جاز حجره
وكأنه ما عاد فى نعماك غض العود نضره
وكأن وصلك قطعه وكأن عرفك كان نكره
ولو استقل بهمتى رمحى لشق الهم صدره
ظمآن كاد لطوله ان يستقى نهر المجره
انصلته فكأننى القيت فى الكبريت جمره
وكأن صلا فاغراً يعلو شواظ السم ثغره
يا ايها الخلق الذى باريه اودع فيه سره
ما كنت الا نفثة من روحه اذ كنت ذره
فبراك مشكاة بها نور الطبيعة قد اسره
حاشاك لست كما ترى قرداً رقى نظراً ونظره
بل انت فيك العالم الاعلى انطوى و جهلت نشره
ءاخى لاتسم الوفا بشراً لكى آنست بشره
فاسامة احذر ختله ان يبتسم وتوق ختره
وترو ان تر منهجاً لمناك واسأل عنه سفره
ان الفراش لو اهتدى لم يتخذ بلظى ممره

وأنظر بعين سواك ان احببت امراً خفت خسره
ان الهوى ليثير فى عين الفتى ان هاج غبره
واصبر كما صبر الحديد على القيون فعاد شفره
واقنع تفق قدراً فمن يقنع يفق كسرى بكسره

وله تحت عنوان

(اشعاع النفس)

بربك ارشفنى و لو رشفة صرفا لتوسعنى سكرا فأوسعها وصفا
ألم تدر ان الراح روح لطيفة اذا امتزجت بالقلب زاد بها لطفا
فلا تخف فى خبث العناصر لطفها فها هى كادت من لطافتها تخفى
وهب انها تصفى المزاج بمزجها أليس بها صرفا يبيت الحجى اصفى
يقولون لى امزج قد ضعفت ومادروا تضاعف عقلى مذ وهى جسدى ضعفا
مررت عليها وهى قطف بكرمها فكدت حذار المزج اشربها قطفا
وما الخمر صرفا غير مارج جذوة اذا صهرت روح به تبرها شفا
فلست ارى الساقى ظريفا كما ترى اذا لم يغادرنى لصهبائه ظرفا
و لست اراه للنديم كما ترى وفياً اذا لم يسقنى كأسه الاوفى
فليت فمى وقف بيمنى مديرها كما لم يزل عقلى على كأسها وقفا
فمن صرفها املاء لى صحافا وارونى تجدنى لكم اروى بتوصيفها صحفا
فماهى الاقوة ان تكهربت قواى بها زادت اشعتها ضعفا
وكم غادرتنى مذ ترشفتها فماً و مذ اشرقت عيناً ومذ عبقت انفا
فابصرتها من كل وجه وذقتها فاصبحت لم يفضل امامى بها الخلفا
وتحسبها فى الكأس ماء وان جرت بقلبى ذكت ناراً اضائت له الكهفا
فكم احرقت للغيب سجفاً واظهرت حقائق غراً دونها ظاهر السجفا
تجلى على طور الطبيعة نورها فدكته واستقصت جراثيمه نسفا
فألقيت اطمار العناصر لابسا لجلوتها من وشى سندسها شفا
هنالك فاسئلنى عن السر تلفنى نبياً حفيا يعلم السر اواخفى
ولا تتهم خبرى بسكرى فذو الحجى اذا ما انتشى صاح ويقظان ان اغفى

فما سكرتى الا ابتهاجى بفكرتى وما فكرتى الامشاهدتى الالفا
وان حجبت عنى الطبيعة غرة من العلم سامت سكرتى حجبها لفا
وانى لاستشفى بسكرى اذا على شفا جرف صحو الصحاة بهم اشفى
وليس كما ظن الغبى نديها بمنتزه للشرب بل هو مستشفى
فيا صاح عش بالسكر فالسكر صحة وما الصحو الا علة تنشأ الحتفا
فمن يصح لم يستوف لذة عيشه بلى من توفته الطلى فقد استوفى
هلم معى واشرب بكأسى تجدبها حياة ترى هذى الحياة لها منفى
تجد نشأة ضائت وضاعت بقدسها واما استصبحت شمساً ولا استصحبت عرفا
تجد نشأة لايعوز العلم اهلها و ما زاولوا فيه خلافا ولا خلفا
تجد نشأة الفى القوى الخمس اهلها رأوا ووعوا لاسمع اصغوا ولا طرفا
وهل يدرك الكمه الجمال بوصفه بلى ان قضوا سكراً رأوا اما وعوا وصفا
ويا راكبى البحر اتقوه فقد طغى هلموا اركبوا كأسى معى تبلغوا المرفا
ركبتم وتيار الطبيعة هائج زوارق انقاضاً نواتيها ضعفى
فما فلك نوح غير كأسى وما ابنه سوى من بغى مأوى سواها فما الفى
ويا سائل المريخ عن حال اهله بالسنة البرق التى افصحت خطفا
ارى البرق غيظا قد دورى مذر آك قد سألت واحفيت الذى بك لايحفى
هلموا الى كأسى فكاسى مجهر يريكم من المريخ مادق واستخفى
ويامن بمنطاد القذائف ازمعوا الى القمر المسرى فسارت بهم قذفا
اراكم سلكتم للمنى غير طرقها فحتى المنى نادت على القوم والهفا
ولو سلكوا سبلى الى القمر ارتقوا بمنطاد كاسى واتقوا ذلك العسفا
فهلا اقتفوا اثرى فآبوا برحلة و خارطة كلتاهما اثر يقفى
ويامن بشهب الكهر بارجموا الدجى فباتت تسر الجن حولهم العزفا
وزانت عروس الارض من كهربائهم عقود لئآل مذكساها الدجى وحفا
وباتت لها ترنو السماء فتمترى اترنو الى المرآة امضرة ذلفا
فما النور مايجلو عن البصر الدجى بل النور ما ينفى عن البصر السجفا

ولو اترعوا من زيت كأسى كؤسهم لعادت مصابيحاً تضيء ولا تطفا
ولو بسناه استصبحوا لتصفحوا عليه كتاب الافق حرفا يلى حرفا
وكم من كتاب للطبيعة اهملوا مغازبه واستطرفوا الخط و الغلفا

وهذا قليل من كثيره ؛ ونفحة من عبيره ، ولمعة من نوره ،

المسلمون والتقريب

قاربوا الخطى ايها المسلمون

سوانح الاوقات كثيراً ماتعطى الانسان خواطر جميلة جداً لم يكن لها سابق ذكر ولا اثر فتثير بجمالها عواطف كثيرين للتحبب اليها والدعوة لها . ومن تلك الخواطر انصافا خاطرة التقريب بين المذاهب الاسلامية فان الذى ينظر الى تفرق المسلمين بعيد زمن النبوة الى عصابات اثار اكثرها التعصب الجاهل يعود بحالة يأس من لم هذا الشعث وجمع تيك الاصوات المتباينة الى صوت واحد يندفع بقول لااله الاالله . محمد رسول الله . القرآن كتاب الله . اوحى به لنظم شتات هذه الامة سياسياً واجتماعياً مشفوعاً بطهارة ايمان وعمل صحيح ، ولهذا اذا كان مؤمناً حراً طاهر الضمير معتقداً بالله و برسوله وبالشريعة التى جاء بها اعتقاداً عن علم واذعان طار فرحاً اذا سمع ان هناك نادياً يضم ارواحا طاهرة تدعو الى تقريب الخطى وتضييق دائرة الخلاف والاختلاف و نزع روح الغل والخبث من الصدور و الضغائن من القلوب . بديهى ان هذه الخاطرة خاطرة منعشة يتمناها كثير فى الاربعمائة مليون مسلم فى اكناف الارض اليوم . ولكن بعد ما يريد انشاء السفر من هذا المفهوم الذهنى الى تحقيق مؤداه الخارجى و يشرع فى قطع المسافة ما بين المعنى المفهومى الذى يستطيع ترصيفه كل احد له حس وادراك والمعنى الخارجى الذى لاتبنيه على وجه الارض الا المعاول الهدامة لنوايا السوء والجهل والتعصب وخبث الضمائر يرى القضية ذات اهوال على قرب مأخذها فى التعقل .

فيادارها بالخيف ان مزارها قريب ولكن دون ذلك اهوال

فيعود القهقرى نازعاً من التفكر فى ثنايا تلك الخاطرة التى انعشته بادىء بدء وسائله ختامها بصورة بائسة مضنية انصافا. فانه فى عرض مايستعرض الناس فردا فردا بالسبر الاجمالى ويمر بهم على حسه اليقظان لاجل ان يجمع منهم مجتمعا واحداً فى هتافه و تقدمه وتبانيه على احراز ما يصلحه ودحرما يفسده تضطره خواطره المزدحمة فى دماغه الى ان سمرة

بن جندب الصحابي اشترى منه معاوية دينه برمته باربعمائة الف درهم ليأخذ في التبليغ ضد علي ومقامه الشامخ في الاسلام من كل وجهة تتصور وخصوصاً وجهة الورع والتقوى ويقول في حقه ان الله انزل فيه قراناً يذمه ويرميه بانه يسعى فساداً في الارض ليهلك الحرث والنسل .وهكذا عمرو بن العاص الصحابي والمغيرة بن شعبة الصحابي . وابو هريرة الصحابي . الذين يعتبرهم كثير من المسلمين عدولا ومن اهل الجنة ايضاً . ومن هذا الرعيل نفر كثير ابتلعتهم الرشا بلحاهم وعمائمهم ومعلوماتهم و مقاماتهم الشامخة بين الناس على علم منهم بهذا البلع بمقدماته ومؤخراته وحرمته وانه مخالف لله والرسول والوجدان الصريح حتماً .

ومن هذا النموذج دنيا من الناس في جميع البلدان والازمان من اى يوم تريد ان تجعله فاتحة لهذه السلسلة الفاسدة والى اى يوم تريد ان تجعله ختاما لهذه الرذيلة و حتماً ذلك هو يوم القيامة فان نوع البشر يحملون ارواحاً خبيثة تتناكر ولا تتعارف اصلا . والفكر في هذه المرحلة و كيف تعلقت حكمة الله البالغة بها ربما ينجر الى الكفر المحض لان المتفكر لايصل بتفكره الى نتيجة سديدة ترضيه وتقنعه . وانا واحد من الناس اجدني ومهما اقنعت نفسي مأيوساً من اصلاح الجامعة عامة والمسلمين خاصة بمحض الكلام واقامة البرهان ، فان ديار الاينكر تأثره من مرأى الجائع العارى الفقير المفلوك ومع ذلك لايعيره الا انكسار قلبه والتأوه له آناً مادون بذل درهمه الذى في كيسه اوثوبه الاخر غير الذى عليه . نعم هناك مصلح واحد وهو القوة الغير المحدودة ولا المبتنية على مماشاة سياسة دون سياسة عند المؤمن العارف الشجاع فحسب . وغير هذه الفكرة باطلة بالمرة . كيف والناس اما بدو واما حضر . والحضر اما روحانى واما كاسب واما سياسى واما مستضعفون بحكم العدم في كلما يأخذون ويذرون . ومعنى الروحانى من يشغل جنبة الفكر والقلم والكتابة والتبليغ الديني والاجتماعى وماشابه ذلك . والسياسى معناه من يستعمل المداهنة والمصانعة والكذب والارشاء والارتشاء والوعد و الوعيد لاجل ان يبنى بذلك مقاماً له ولاهل هواه ومن يرود مرعاه بزعم تشكيل جامعة وطنية اومملكة قانونية تحفظ الناس من التلف وتهيأ لهم مرافق العيش تحت برنامج صحيح يتكفل نظمها حسب الوقت والمحيط . والكاسب مفهوماً معروف

لايحتاج الى شرح حال

ومقدمة يجب ان يعلم ان النظريات الصحيحة التى يرادتحقيقها فى الخارج عملا وبصورة شاخصة انما تنجح اذا القيت الى من يحضر نفسه للتفهم على وجه الاشتياق الى ذلك اولا ولايروم من وراء ذلك الارضاء عقله ووجدانه عنه ثانياً وان يحسب نفسه هوو هذه النظرية مع قطع النظر عن كل شيء يستهويه من مال وجاه وقومية ثالثاً . ولا نجاح لاى نظرية فرضت مع تخلف واحدة من هذه المقدمات الثلاث اصلا بل القياس عقيم مع فقد واحدة منها فضلاعنها جميعا لان من يأبى التفهم فاقد لمنافع حواسه بالبديهة فتوجيه الخطاب له كتوجيهه الى الصخرة الصماء . ومن هنا تجد البدو فى القرن العشرين نظراء اخوانهم فى القرن الاول وما قبله منذاول الخلقة بلا ادنى تفاوت . ذلك الجهل وتلك الوحشية . حتى كأن لم تأت عليها قرون من الدهر احيت و ابادت حضارات مهمة فى الزمان على تطاوله تعجز كتب التاريخ عن ترجمتها وشرح حالها و حال رجالها . ومن لايعنيه امر عقله و وجدانه و مهما كان فى شعوره وحسه فهو حيوان بحت لايعرف الا الاكتراث والاجترار فاين هذا من عالم النظريات فضلا عن سقيمها و صحيحها ، ومن يزن عقله بشيء من الاعتبار ويحسب لوجدانه مقداراً من الثمن ولكنه لاينفرد عن حب المال والجاه والتعصب القومى فهو لايزال فى اضطراب وزلزال لايؤمن معهما العثار الكثير وسحق الحق فى مجالات كثيرة فهذا ايضاً لاينفع اذن فلنبحث عن الروحانى والسياسى والكاسب حسب المقارنات الخارجية التى كشفت لنا عن حال كثيرين من هذه الطبقات الثلاث .

(الروحانية والروحانيون) لاشبهة ان هذا المبدأ من اعظم المقدسات الكونية فى العالم الملكى و الملكوتى جميعا لانه يعرب بصراحة عن طرد المادة و الماديين و يبرهن على ان رواجهما فى سوق الجامعة مما يجر الى افرادها واوضاعها كل ويل وثبور فمعنى رواج المادة رواج السرقة والرشوة وخيانة الامانة والقضاء بالجور وادارة امور الناس بالتملق والمداهنة ومئآت اشباه ذلك ومحصل هذه المفاسد ركود سوق الجامعة البشرية بحالة يرثى لها انصافا . فلم يزل هذا المبدأ كما هو واجبه مقدساً بين كافة الطبقات الموحد والملحد والابيض والاسود والسيد والمسود لانه اقصى هدف يتمناه

البشر فى حياته المادية والمعنوية طراً فان المادة بلونها الصحيح لاتتيسر الابه . نعم الكلام كله فى المتطلعين به والمتخذين له شعارا . والروحانيون فى البشر قبل تدوين التاريخ فى امن من تقاضى الناقدين لاستارهم عنا خبراً وخبرا . والذى يستطيعه الناقد بوسيلة التاريخ الصحيح والممارسة الشهودية هـو ان يجعل مبتدأه صدر الاسلام و يتمشى باجياله ورجاله الى يومه الذى هو فيه ونحن نعد اليوم الذى نحن فيه منتصف القرن العشرين .

اثبت التاريخ الصحيح بالرغم على كل المقاومات الاعتصابية ان النبى محمداً (ص) من رجال الروحانية الذين خدموا المجتمع بالبيان واللسان والعمل على طبقهما فى الجزئى والكلى والحقير والخطير وباليد والاتعاب الهادة واثر فى مدة قليلة وفى محيط صعب بجهله واهله اثراً يعد من معجزات الدنيا من اول تكوينها الى اليوم فانه ليس من السهل التصور فضلا عن العيان الخارجى ان تتكون جامعة تعد بمئات الالوف من اناس كانوا يكيلون الروحانية جزافاً . كلها تنطق بالتوحيد و تخضع لنواميس الشرع الشريف خضوعاً برز على كافة الادوار الاسلامية والمسلمين المتدينين مفهوما ومصداقا . فمفهومه فى اتم انكشاف اذلم تكن هذه الترهات التى الصقوها بعالم الديانات من جبر وتفويض و غير ذلك . ومصداقه من اظهر مصاديق الدين والتدين صراحة بيضاء و ايمان غير مشوب بنفاق . فترى تلك الجزيرة التى لم تصخ لحكومة اهم امبراطرة العالم من فرس وروم اصاخت للتعاليم المحمدية بصوره جميلة فى كثير من افرادها واتحدت تحت شعاع دعوته الصادقة وان تفككت بعيد ذلك قلوب بعض عن بعض لحزازات داخلية ولكن لم تؤثر على اللون الدينى ووحدة المسلمين والانتصار للاسلام هذا المبدأ الشريف . فهذا الدور اصح ما اراناه من مفهوم الروحانية ومصداق الـروحانى فى الخارج نزيهاً بريئاً من كل عيب و يتلوه فى كثير من نقاط وجه الشبه مفهوماً و مصداقا عصر الشيخين علـى مافيه من حزازات مؤلمة . فان تلك الحرارة الدينية المشبوبة لم تبرد بعد كما لم تنفك السلطة الحاكمة عن سلطة التشريع

اما بعد ان ابتدأ دور الامويين من عثمان ومن بعده معاوية واخذت الهيئة الحاكمة تتخذ لنفسها مميزات خاصة وسياسات واهية يلعنها الشرع ويلعن اهلها بلسان مبين فهنالك اخـذ مفهوم الدين يتقلص من واقعية مدعيه والمنتمى اليه وهنالك باع سمرة بن جندب

دينه علناً بالدرهم اللماع ولسمرة اضراب كثيرون لواردنا سرد اسمائهم والحوادث التى اقترنت بهم لاحتجنا الى تدوين ديوان ضخم حتى يستطيع ان يضم متفرقات تلك الحوادث المشجية . هنالك تجلى طغيان الطبيعة واغوائها بمصارين البط المحشوة باللوز والسكر ومخ العصافير كثيرا من اولى اللحى والعمائم ثم اخذ هذا التجلى يتصاعد من جهة مشرقه حتى اختلط الحابل بالنابل وجاء كثير من الذين يتسترون باسم الدين يطلبون الدنيا بخدمة السياسة وارباب المال والعنوان حتى يستفيدوا حياة لذيذة بمرافقها المادية معنونة بظواهر الشرف وتلون هذا التستر بالوان شتى وضروب لاتحصى كلها ترمى الى حب الذات والبذخ فى الحياة من هذه الطرق اذ فاتتها الطرق الاخرى الجالبة للدنيا من طرق الصراحة بحب الدرهم المواج وابهة العنوان ولا يعجبنى ان اجول فى هذا المقال فى كافة الميادين التى شغلها اويشغلها كثير من مدعى الروحانية لاستخلاص المال واحراز العنوان فحصلها بعض واورثها لبنيه وافلس منها بعض آخر فخسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين ولهذا السر المكشوف تأخرت الدعاية الى الدين الحنيف عن سابقها بكثير لوقوف اغلب الناس على النقاط التى اومأنا اليها بصورة مكشوفة جداً و لما كان اغلب الناس بسطاء من ناحية تحليل المطالب حملوا اوزار القوم على عاتق الحقائق الواقعية ظنا منهم ان الداعية الروحانى اذا اقدم على الزنا ووقع منه خارجاً فذلك اكبر كاشف على ان الزنا ليس بمأثم ولاوجود لحرمته واقعاً وهكذا نظيرات هذه المسألة. اذن فالدين امر ملفق عاش تحت تعميته كثير من الشياطين آكلين ومن الغفل البسطاء مأكولين. وهذا غلط فى الحكم حتماً واثباته لايحتاج الى برهان .

(السياسة والسياسيون) من سوء الصدف ان هذا العنوان من حين انتشاره بين مستعمليه لم يطلق فيفهم منه معنى محبوب اصلا بل ترى السامع يتمعر وجهه لسماع هذه الكلمة لعلمه ان الخير مسلوب من مضمونها فمعناها عند الكثير كذب وتدليس وهرج و مرج وايقاع بالناس مالا وناموساً وروحا ومما لاينكر انصافاً ان الذى يجعل نفسه فى رديف هذا العنوان ويطوف حوله لايحجر عليها ارتكاب اى سيئة فرضت فالسياسى يعد من مصلحته الكذب والنفاق والاختلاس والارشاء والارتشاء وقول الزور واخذ البرىء بالمجرم وسلوك الطرق الغير المشروعة مهما اقتضت مصلحة الشخصية ذلك وتبتدأ سلسلة السياسة

والسياسى فى دول الاسلام من عصر معاوية بن ابى سفيان الذى رسم شخصيته وسلطانه بالكذب والتدليس و المحاباة والتبليغات الكاذبة والارشاء واغتيال من يخافه على ملكه وادخال المستضعفين فى الدين فى حيزه وادناء الادعياء والمناكير والمجاهيل الهوية الى سلطانه شيمة هذه العصور فاستفاد من هذه الحركات ملكا جباراً و نفوذاً تاماً ومن يومذاك خفت كفة الدين والمتدين عند السلاطين واصحابهم لان هؤلاء لا يلاحظون الا تأمين شخصياتهم ونفوذهم واستيلائهم على الناس والتنعم من وراء ذلك . والدين والمتدين يرميان الى حفظ نظام الجامعة بجميع افرادها بلا احتقار لبعض واحتفاء ببعض من غير مرجح صحيح . الدين يريد سلطاناً عادلا مواسياً حمالا للاتعاب فى سبيل ماحمل على عاتقه من رياسة ابناء نوعه ونظم شؤنهم و ادارة امورهم وتفقده الكبير والصغير الخطير والحقير الاموال والنواميس . ومعاوية ومن تلاه فى سلسلته من كل متغلب الى هذا اليوم لا تعجبه هذه الخطة لانه يراها اول ما تقمعه هو وتعده من المفاسد الواقفة فى نشؤ الجامعة و ترقيها فهى تريد دكه ومحقه حتى لا تتبعثر من جرائه الامة .وتقسم تلك الاربعماءة الف درهم هذا المبلغ الغزير الذى دفعه لجلف سخيف مدلس ازاء حديث واحد يختلقه له يشفى به غيظه من عدوه. حد الاقل . على اربعماءة مستحق عارى جائع صاحب عيال و اطفال يقطع بها قطعة من الزمن هادئاً مرتاح البال وتمنعه عن ان ينبس بكلمة واحدة فى قبال حجر بن عدى وعمرو بن الحمق الخزاعى واضرابهما هؤلاء الاحرار الذين طهروا قلوبهم و ادمغتهم ونفوسهم من شوائب السيئآت والقبائح والجهل ومراكض الباطل واختاروا التوأدة والتأنى وكف النفس عن ايذاء الناس بل السعى فى مصالحهم واهداء من ضل عن طريق الواقع وسبل الخير لا ان يهضمهم ويشتمهم ويستخف بهم ويحتقرهم بلسانه ويده واتباعه واصحابه وسماسرته واهل هواه ثم لا يكتفى بهذه التعديات الموجعة حتى يريق دمائهم ويرمل نسائهم ويتم ابنائهم ويحزن احبائهم و يقطع من الحياة رجائهم كل ذلك تشفياً من عدوه على (ع) فالدين والمتدين والحر الصريح يمنعون كل هذه الخطوات الباطلة والحركات الجاهلة المميتة لشعور الانسان والمتأخرة بسيره التكاملى بل والداحرة لكل حى يرجى خيره . نعم لا يمشى مع هذه السياسة الا انقاط البشر الذين لا يهمهم سوى الاكتراث والفتك بالشهوات باى لون حصل ومن اى طريق كان فى شرف ام فى

خفة بحرية ام بعبودية بمتانة ام بابتذال بلون صحيح ام بلون فاسد يلائم المروءة ام ينافيها يمشي مع الناموس مشياً صحيحاً ام يضاده ويخالفه و في الجملة كل المقدسات يجعلها فداء لمرضاة معاوية و آل معاوية كما فعل ذلك من صحابة وتابعين وتابعي تابعين وطوائف شتى لاتعد ولاتحصى اناس يفوتون حد الاحصاء على ان السياسة في زمان معاوية بمعناها الكامل حسب مصطلح اهلها لم تستكمل عامة وسائلها ومعداتها واجهزتها التي تقوم بها لان عصر معاوية لم يكن عصراً يستقبل هذه السياسة بترحيب كامل من عامة الطبقات فان عصر الشيخين لم يك يعرف اكثر تيك الطرق التي سلكها معاوية والطرق المعروفة لتمشيتها كانت مسدودة بايمان المؤمنين وجدة تعاليم النبي الكريم و سيطرة الشرع على المحيط نسبة ولو كان لعصر معاوية مقدمات تمهيدية اكثر من مقدماته التي تهيأت قبله في اواخر خلافة ابن عفان لجاء عصره في اخس عصور السياسة على ماشاهده الناس منها من ظلم وضيم لايحد ولايحصر ولذلك ترى ولده يزيد لما الف تلك الحركات والسكنات الغير الصحيحة لم يرب أساً بهتك حريم محمد و آل محمد في طف كربلاء وفي الكوفة ومنها الى الشام وفي الشام نفسها ولابهتك ذلك الحريم ايضاً في وقعة الحرة ولا بهتك حريم الله في تهديده البيت هذا فضلا عن تجاهره بمخالفات الشرع الاسلامي في نفسه وداخله وخارجه وعماله وسيره في اكناف مملكته . و على هذا التنزل الروحي والسقوط الاخلاقي تقيس حركات يزيد بن عبدالملك وولده الوليد بن يزيد اللذين ارتكبا مايبرأ منه ناموس البشرية وقداسة الانسانية من مجامعة الموتى ومعاقرة الكاسات بصورة بادية عارية حتى يقول اخو الوليد لعن الله الوليد لقد كابرني على نفسي ويقول التاريخ عنه انه اراد ان يشرب على ظهر الكعبة هو وزملاؤه . وعن عمال هذه السلسلة الفاسدة ان احدهم كان متكأ على الكعبة فقال في جملة ماجرى له ومنه لو ارادمني امير المؤمنين نقض هذه البنية حجراً حجراً لنقضتها في مرضاته على ان هذا العلج ونظرائه كانوا يصلون اليها ويعتبرونها احدى شعائرهم ويطوفون حولها قياماً بالفرض فيما يزعمون وهم مع ذلك مسلمون بل امراء مؤمنين تجب طاعتهم كما تجب طاعة الله والرسول هكذا يقرر ارباب الشرع الذين عاندوا الله بهذه الاحكام . الالعنهم الله حيثما كانوا ولعن لحاهم وعمائمهم وعلمهم بل قل جهلهم فان حقيقة العلم انكشاف الواقع والواقع قد انكشف

عن هؤلاء قروداً وخنازير ولاتسل عما فعلت السياسة والسياسى لما استرسلافى حلقات تلك السلاسل الى ان وصلا الى يومنا هذا فكم ضعضعت جوانب المجتمع وهدمت ما اشمخر من بنيانه واخفت صحيح ما استفاد من علم نافع وعقل لامع وادب بارع وحر صادع واوقعت بـالنواميس المحترمة ايقاعاً يكبره التصور فضلا عن العيان وبالاخص لما استكملت السياسة معداتها من (راديو . ولاسلكى . وسينماء وصحيفة) واستخدمتها فى التبليغ لمطامعها واغواء الناس بتنظيم الفاظها وعلـى كل حال فالسياسة معناهـا اقلاق المحيط والاستفادة من اعراض اهله واموالهم والتصرف بهم تصرف الموالى بالعبيد فـى اقسى دور الوحشية والاستبداد وكلما ازداد العصر جدة ازدادت هذه المآسى شدة والله المعين.

(الكسب والكاسب) الكسب شغل معناه القيام بمصلحة النوع والفرد معاً من النواحى الاقتصادية فيقوم بقضاء حوائج الناس من ناحية ويسد عوز صاحبه وتأمين معيشته من ناحية ثانية و لاريب انه خدمة كبيرة فى مستوى النوع ولذلك يعد الناس ان آخر وسيلة يتذرعونها فى تحقيق نواياهم هو تعطيل الاسواق و منع الباعة و الشراة من الاخذ والرد بما ان ذلك يورث جزع العموم لتوقف امورهم عامة صغيرها و كبيرها ولو مدة يوم واحد ولكن الكاسب لم يجر بهذا العنوان الشريف و بالاخص المسلمون الذين قرر لهم الشارع تقارير جميلة جداً تحفظهم من كل مشقة وهلكة وتحفظ فى عرض ذلك اموال الناس من التلف و تؤمن عيش الفقراء تأميناً منطقياً يسير مع الحياة سيراً متوازنا ـ على ما تقتضيه الاصول الصحيحة الحافظة لهدوء المجموع ـ بل اتخذ هذا الشغل حبالة لكبس اموال الناس وشحذها من اى طريق اتفق فى واقعه وان بدت عليه صورة فنية ولون موزون فهو فى اول قدم يضعها فى سبيل الكسب لم ينو خدمة ابناء نوعه بهذا الشغل وفى عرض ذلك اوفى طوله معيشته بطور متوسط يحفظ حياته من قوارع الفقر والذلة بل لا يستهدف بدرهمه الواحد الا ان يصير بعد مدة قليلة مأة الف درهم و يصبح من الرأس ماليين الكبار المشار اليهم بالبنان وهذه الروية تجبر صاحبها على ان يكون مرابياً يأخذ زائداً ولو غيلة ويعطى ناقصاً ولو سرقة ويغش ويدلس ويستأجر له مبلغين و مروجين ويتواطأ مع السماسرة والدلالين على امور غير مشروعة حتى تروج بضاعته

ويكسبها درهمها عشرات الدراهم ولا شبهة فى ان هذه الحيل انما تمشى مع الفقراء المفاليك الذين لاخبرة لهم باوضاع الاجناس جنساً و قيمة وجودة ورداءة وما سوى ذلك من متعلقات الجنس المبيع لان الخائضين بهذه السيا سات الكسبية يستحيل عليهم ان يعطوا انفسهم للغبن عمداً وقصدا مع علمهم بمنبع هذه الامور ومجراها فالضربة القاضية انما تقع على رأس هذا الحمال الذى انقض ظهره بحمل الاثقال الهادة بازاء دراهم معدودة فاذا اتى عليه الظهر ذهب الى السوق ليشترى له ولاهله طعاما يقوم بحاجتهم الضرورية ولايدرى له الله ان سماسرة التلصص والشحذ واقفون لدرهمه الذى لم يحصله الا باتلاف روحه بالمرصاد فيأخذونه منه باختياره فى ازاء جنس مختصر من ناحية و متساهل فى وزنه وجودته من ثانية وقس على الحمال كل كاسب ضعيف وعاطل نحيف واما الرأس ماليون فسهمهم الراحة واخذ الجنس الجيد بادنى قيمة مع كمال ترحيب واستقبال قضية المتنبى مع بائع البطيخ الذى مر عليه واراد ان يشترى منه بطيخاً ففضلا عن الهوان الذى لاقاه من هذا الكاسب الساقط والخمسة دراهم التى بذلها فى سبيل متاعه حرمانه من تحصيله و لذلك لما قيل له انك مع ادبك و تمولك لم صرت حريصاً على جمع المال بهذه المثابة اجاب فى عين تلك الواقعة ان تاجراً مر على صاحب هذا البطيخ فقام من مكانه وسلم على التاجر مع كمال خضوع و خشوع و تقدم بما عنده من متاع ونعته له بالجودة فسمع من التاجر كلمة استخفاف ورأى منه قلة احترام ومع ذلك حمل معه البطيخ الى اهله بثلاثة دراهم على انى اعطيته خسماً وانا الحمال دونه ومنى السلام والاحترام فى قبال اساءته الادب معى ولما اعترضت عليه بذلك قال يا مسكين هذا فلان تاجر بضاعته خمسون الف دينار فهذا نموذج من سير الكاسب مع الراس ماليين والفقراء المدقعين وهذا الساقط فى خبطه وحرمانه من حسنات الاجتماع نظير ذاك المتزيى بزى الروحانيين المتوثب على حطام الدنيا و نيل رغائبها بأى نحو اتفق وهذا السياسى العابث المقلق لاخوانه النوعيين فنوع هذه الطبقات الثلاث التى عليها مدار الجامعة والحياة بالحالة التى قرأت وبالوصف الذى تبصر وتنظر و اما من سواهم من طبقات العوام والمستضعفين والفقراء المفلوكين فآلات تستخدمها تلك الطبقات فى سبيل رفعتها وسموها وتحصيلها المال الجزيل فان المدلس من مدعى

الروحانية انما يظهر بهذه الطبقة النازلة التى تؤمن به و تمشى ورائه و هو قدامها وتأتم به وهو امامها ومن هذه الامامة يجيء به التقدم الى الامام حتى يحوز مناصب عاليه . والسياسى يحظى بالنعمة بزعمه الدفاع عن حقوق هؤلاء الفقراء فى حال انه يريد صرف بعض تلك الحقوق من غاصبها لنفسه حتى يساهمه فى نعيمه وانسه وكثرة امواله . والتاجر ارباحه الزائدة من هذه الطبقة النازلةالتى يبيع عليها الجنس الردىء باضعاف قيمة الجيد التى تمت عليه بضرورة المشاهدات الحسية فى كافة هذه الطبقات

وطالما ندد مبشروا النصرانية بالاسلام وانه دين قام بنشره فى اول امره السيف والحث الاكيد على الجهاد وحرمة الفرار من الزحف والتشويق الزائد لكل مجاهد خلافاً لدين النصرانية فانه قام بالتبليغ المجرد و يعدمد السيف وجر الجحافل من مساوى الانسانية فى سوق الاجتماع وكم صرت اقلام المسلمين بالنسبة الى ردهذا الاشكال بانكاره وان الاسلام لم يبتن عليه اصلا ولم يتخذ السلاح ذريعة لتقدمه وايمان الناس به هكذا اجابوا . ونحن نجيب بغير هذا الجواب ونقول ان دين النصرانية فى بادئه حين لم تكن سياسة الوقت عاضدة له ولا قوى الحكومات مساعدة اياه لم يكن له حظ من الانتشار والعزة بل كان رجاله مشردين خائفين مقتولين تحت كل حجر ومدر وقد ذاقت النصرانية الامرين فى ابان ترعرعها نعم لما اخذت هذه العقيدة منفذاً الى ادمغة الرؤساء والمتنفذين قويت بنفوذهم الى ان آل الامر بها ان تصبح ديناً رسمياً فى كثير من الدول تكافح عن حريمها تيجان الملوك فضلا عن دعاتها الاخصاء وهذه الحروب الصليبية التى حفظها التاريخ بين صفحاته احدى المجازر التى تشهد بدمها المسفوح ان النصرانية انما عززها السيف لا التبليغ على ان التبليغ فى النصرانية اخذ فى عصوره الاخيرة خطة الارشاء والتطميع لا خطة البيان والبرهان المجردين فكم شيدت البيمارستانات المهمة وحتى فى ارباض الاسلام لمعالجة المفاليك والعجزة مجاناً لاجل ان يصطادوا بهذه الشباك اولئك المساكين فى المسلمين الذين اكلهم اولياؤهم و رؤساؤهم و نبذوهم بالعراء لا قوة لهم تدرج بهم فى الكد ولا درهم عندهم يقوم بمصلحة الوقت . وضمنت سعة المعاش وحسن الرياش للمحاويج فى كل مكان خطت فيه قدماها ، ومن سوء الصدف انها توفقت فى كثير من المناطق القريبة لاوربة من نقاط آسية وافريقية ومن باب الاتفاق ان السياسات العظمى فى

العصر الحاضر وان لم تكن مربوطة لدين ونزعة روحانية الا انها لا ترضى با نخذال النصرانية فى قبال دين اعدائها المسلمين بالبديهة ولهذا نراهاتساعدهابتسهيل الطرق وبث الدعايات وبذل الاموال الجزيلة فضلا عن كون قوتها فى طول الافاق وعرضها كافية فى ردع ممالك المسلمين وملوكهم عن التظاهر بمراسم الاسلام جلبا لمرضاة ساداتهم المستعمرين وهذامن اكبر الدواعى لتقدم النصرانية وتأخر الاسلام فى هذا العصر المادى والاسلام كالنصرانية فى بادئه كان ذليلا وانما نهض به التجمع حول رايته ومبارزة اعدائه بالا نذرات العلمية اولا والحملات المعززة ثانياً . و لما ابطرت النعم ممالكه و ملوكه واسرفوا فى الشهوات واختصوا عن كل شيء بخاصه لذاتهم بينهم العدو الراصد فاكتسحهم وابدل دينهم با لرغم بدين آخر فمثل الا ندلس اليوم التى خيم الاسلام فى اربا ضها مايقرب من ثمانمأة سنة لاتعرف هذا المبدأ الا فى خبر كان وتعد الدين هو النصرانية لاغير . وهكذا كل الممالك الاسلامية المستعمرة . والشرق كله مستعمر . لا تحسب لدينها اقل حساب و ان تطلعت به فى بعض الظواهر فذلك مما شاة لافراد شعوبها المسلمين لااكثر ـ ولم ذالك ـ لان مصلحتها و رياستها و ملوكيتها منوطة برياسة جماهير امريكا و تيجان ملوك انگلترا وهلم جرا . وامثال هولاء وان لم يكيلوا عامة الاديان بصاع من تمر الا انهم خصوصياً لايكيلون الاسلام بصاع من حشف لانه لاقربى بينهم وبينه لافى قديم ولافى حديث فهل بعد هذا يرجى من ملوك الاسلام فى العصر الحاضر . و هم عبيد من دون تأمل لاولئك الارباب . ان يقوموا بواجبهم فى نصر مبدأهم ومبدأ آبائهم ومبدء شعوبهم. كلا ثم كلا بل لسان حال كل واحد منهم ينشد على سبيل الدوام .

اذا رضيت عنى كرام عشيرتى فلا زال غضباناً على لئامها

وكرام عشيرته ساسة امريكا و انگلترا . لامحمد (ص) و المشايخ عند ابناء التسنن ولامحمد وعلى واولاده المعصومون عند ملوك الشيعة بل ربما عد هذه الوجودات احجار عثرة طالما عرقلت سرعة سيره واللحوق باربابه (المستر ترومن وتشرشل . و ستالين) والفكرة التى يتظاهر ببثها الصحافيون بان التعاليم الاجتماعية والمدنية يجب ان تكون بالتبليغ فقط وان الديانات الصحيحة انما يمشى بها التبليغ المجرد فكرة يعدها

الناقد اللبيب من الاخطاء التى لاتردم برادم اصلافان كل معنى وكل حرمة وكل حريم وايا كانت مالم تكتنفها القوى المرهبة فهى فى حكم العدم البحت .

لايسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم

فلاتكون منشأ للاثار الخارجية ولا يترتب عليها اقل اثر خصوصاً مع كون القوة عليها لاكفافاً ولالها فهذه اسواق المسلمين فى صميم ديارهم حافلة بحانات الخمور علناوجهارا حافلة بلحوم الخنازير من دون ادنى تحاشى . حافلة بالفواحش والقوادين واللوطيين من دون اقل تستر . حافلة بالمراقص والسينما آت الخرافية وآلات الطرب والغناء و القمار بصورة بادية غير خافية وبمنظر منهم ومسمع مع وجود كلام الله بين ظهرانيهم وكتب ائمتهم ومقلديهم فى بيوتهم ودعاتهم على سبيل الاستمرار بين مقيم فى احناء بيوتهم ومكثر للمرور عليهم وذاكر فوق اعوادمنابرهم و عاقد للجلسات فى مساجدهم ومع ان شرب الخمر واكل لحم الخنزير والزنا واللواط والقيادة والمقامرة والرقص و الغناء والطرب ليست من الامور الحتمية عليهم من ناحية حكومة الوقت . مع هذه التشريفات كلها يشرب الخمر اختياراً من المسلمين حدالاقل فى المأة اربعون بل خمسون وهكذا يزنون ويلوطون ويقامرون ويحتفلون بالطرب والمطرب وبالغنا والمغنى من دون ادنى تحاشى هذا فضلاعن سوء المعاملات وفساد الاخلاق السارية فى نوع الطبقات فلوكان التبليغ له اقل اثر لاثر فى هؤلاء المسلمين المختارين فى الفعل والترك ولكن هيهات منه الاثر بعد ان عدم قوة السيف والساعد .

وقد رأينا شعباً مهماً من شعوب المسلمين له الميزة الظاهرة على نظرائه فى العقيدة والمبدأ طفرفى سنين قليلة جدا من اقصى مراتب التقدس والتدين الى ابعد شوط فى الخلاعة والتبذل . كان محجوباً من قرنه الى قدمه بلون اخذ فيه جميع خصوصيات الصيانة والاحتفاظ وبعد قليل جاء بادياً مكشوفاً ردلا سخيفا مبتذل العرض والناموس بصورة ماورائها احتمال عفة ونجابة وعلى هذا السنن تقاس جميع حركاته وسكناته حتى كأن دينه السابق كان طلاء ماء فجففته خفقات النسيم فى ثوانى معدودة . عجباً والله من البشر وحالاته وكيف يقال فى حقه انه نوع عاقل حساس وهل العقل بهذه المثابة من التغير والتصرف الغير الموزونين . ونرى ملك مصر الذى حاولت الامة المصرية ان تجمع المسلمين

على القول بخلافته الاسلامية يرغب فى جلب عواهر معروفات بالجمال لتشغل حيزاً كبيراً فى الفنادق والمراقص وامثال هذه المجامع ترفيهاً عن قلوب امته المصريين وجلبا لارتياحهم ويعد ذلك من مفاخره فى دوره . ولابدع فان لهذا الخليفة الاسلامى شركاء فى هذا المنصب وهذه الروح الساقطة من يزيد بن معاوية ويزيد بن عبدالملك والوليد بن يزيد و الامين بن هارون ومئآت غيرهم من امراء المسلمين سابقاً وفعلا فبارك الله فى صفقة المسلمين بخلفائهم اولاء أفيرجى من هذه الامة المتخاذلة من بادئها القديم ماسوى عصر النبوة و قليل بعده الى حاضرها الفعلى التى تكيل دينها جزافاً ومجاناً ان تقوم بحفظ ناموسها المبدأى وتحتفظ بشعارها الدينى وتمشى الى جنب مقرراتها مشياً صحيحا لاغش فيه ولاتدليس بدافع نفسها وباختيار منها كلا وحاشا ـ فان الادوار التاريخية لا تزال كما لم تزل تحدث عن الامة الاسلامية احاديث مشوهة توجب الخجل والفشل يعلم الله ولو جازلنا ان نكشف الغطاء عن مساوى هذه الامة وذنوبها بالنسبة الى دينها وعقيدتها وخيانتها لمبدئها القويم لملئنا المجلدات الضخمة باحاديث لاتقبل الريب والتشكيك فى صدورها ووقوعها من الخليفة امير المؤمنين الى من دونه بمرقاة وهكذ الى ادنى الطبقات

اكيداً من المحال العادى ان تنزع هذه الامة عن مجارى افعالها السقيمة بمجرد الوعظ والارشاد فان خمسين بالمأة حد الاقل من المسلمين يحسبون انفسهم فوق ان يوعظوا ويرشدوا لوجود هذا التراث عندهم وعلمهم بشتى اقانينه واعترافهم بصحته الاان اهوائهم طاردت عقولهم منذ قديم فطردتها عن كيانها وسلطانها علما منهم ان الطرق المشروعة الحافظة لكيان الضعيف والفقير والعفيف والنجيب لاتسوغ لهم هذه الميادين العريضة من التحكم فى ابشار الناس واعراضهم واموالهم ودمائهم ومايمت اليهم سوى ذلك وهم لايريدون الا هذه السعة الخارقة وحتى النازعين الى رياسة الدين والمتدينين وبالاخص فى هذه الازمان التى تلونت فيها القلوب وفسدت العقائد و استعمل الغش اكثر من غيره .وان يكن اليوم احد راضياً عن وضعه نسبة فهو المتشبث باهداب المادة والضارب فى صميم السياسة الذى يزيد على الحرباء تلوناً و نفاقا وغشا نعوذ بالله من هذه الارواح الشريرة ومن ايقاعها فى الاعراض والنواميس والمقدسات .ووالله ماسعى الكفرة الملحدين فى هدم الاسلام بأقل من سعى نفس المسلمين فى تشويه منظرة دينهم باوضاعهم واخلاقهم

ومعاملاتهم وقوانينهم وتشكيلاتهم الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية . ضع يدك على كل من شئت الا النزر القليل تجد ما يسؤك ويحزنك و يودع فى قلبك الهم والغم والاسف الزائد . فانا لله وانا اليه راجعون فمن اللازم ان لانعرف طريقاً للصلاح والاصلاح الا ان نفرض حاكما عادلا يقظاً ذاقوة غير محدودة واختيار تام يقهر هذه الامة على القيام بمصالحهم والسير على نظم صحيحة ترضى الله والرسول و اهل الحقائق.اعجبهم هذا الوضع او اغضبهم.هذا غاية فرض يتصور فى الاصلاح لاكتابة من يكتب و اعماله تناقض اقواله ولاوعظ من يعظ فى قبال اجرة ارضى بها نفسه اولا ثم اندفع يتكلم اوفى توطيداسس بنى عليهابنايات تقديرية من الرفعة والعنوان والمعروفية وغيرذلك من دوافع البشر نحو الكتابة او التكلم فكم من مؤسس جريدة ومصدر امتياز مجلة وساع فى تكوين جمعية وصارخ بين الجموع والاحاد بالتكاتف على المبدأ الفلانى لم يضع رجله فيمامهد لنفسه من ميدان الاوترك عمله الذى ندب اليه وحث عليه وابان من قدره ومنزلته فى المجتمع والاجتماع لمجرد اقل وظيفة يحرزها كتعليم فى متوسطة اوثانوية اوقضاء او مندوبية اوغير ذلك حتى عادكانه لم يدع لمبدأ ولم يقل بحسن مازعم انه حسن وقبح ماقال انه قبيح لايهمه من هذه الامور شيء سوى انه يحب ان يعرف بكونه فلانا المعلم فى مدرسة كذا وراتبه الشهرى كذا اوقاضى فلان بلدة اوعضواً فى مجلس التمييز اومدير كذا ناحية وهلم جرا . نعم قديكون للوعظ والارشاد والتبليغ لساناً وقلماً اثر محمود فى الجامعة محرك لالسنة الناس بقول الخير ولايديهم واقدامهم بفعله وذلك اذااعتضدت تيك المقاول والاقلام باعمال صالحة تنم عن حسن القائل وطيب اعراقه وصدق منوياته والافمادام القول مزبرقا بصناعة الالفاظ مزوقا بارتباط المعانى ولكنه عادم للعمل من القائل فذلك لايؤثر الا انقلاباً آنياً ثم يبرد بعد سويعات مختصرة كماهو مشاهد محسوس من غالب الدعاة الذين لايرومون من هذه الدعايات الامعروفية الشخص او تحصيل حطام الدنيا او الجلوس على منصة رياسة وسياسة فحسب بل فضلا عن عدم تأثيره الايجاب فى نفوس الناس يعود يؤثر النفى التام والتزلزل والاضطراب فى العقائد والمقدسات بلاشبهة .

وقد نرى من جماعة التقريب ومن مت اليهم بالتظاهر معهم تنفراً من النقد و تحليل المسائل الخلافية زعماً منهم ان ذلك داع للفرقة و اثارة الاحن الكامنة فمثلا لايعجبهم

من يخوض فى مسألة الامامة و فى نظائرها من النقاط الفارقة بين التسنن والتشيع و نحن بعد ان نحكم على كل كاتب بوجوب التأدب وتجويد البحث واخذكل قضية من منابعها الصحيحة لابالبهت والافتراء يلزمنا ان لانعتد برغبة الجماعة فان الحقيقة بنت البحث والانسان الحر مربوط ومنوط بالحقائق عليها يحيى وعليها يموت وبها قام التكليف الدينى واليها تنحو النزعات البشرية فلامانع من ان يبحث الانسان وحتى عن جمل عائشة وما تكاثف حوله من الحوادث ويبدى نظره الصائب الخالى عن دوافع العصبية ولوادى الى تكفير عائشة ومن هو اعظم منها ولايداهن الفرقة الفلانية بالسكوت عن معتقداتها حذار تأثرها فان من يتأثر من قول الحق يصك مسامعه ولايغضب لاهتضام الحقيقة لاوزن له فى اقل شريعة واكسد سوق .

وليس الذى ادل الاسلام والمسلمين فى عصورهم الاخيرة هو البحث عن الخلافة وحوادث السقيفة والشورى ـ كلا ـ بل تخاذلهم فيما بينهم وحتى فى الامور الاجتماعية البعيدة عن نزعة الدين والتكليف والجنة والنار . و حبهم للطمع من دون ادنى تدبر لمصادره وموارده و منابعه فان غيرهم من اوربيين و امريكانيين اشد منهم طمعاً وابعد رغبة فى نيل طيبات الدنيا بشتى انواعها واقسامها وقد حازوا ما ارادوا بالسير الموزون نسبة و الكد المعقول نوعا فى حال انا نرى المسلم الذى تفتحت امام حدقتيه هذه الضروب والالوان من ماديات العالم واقتصادياته لم يملك نفسه فى هذا المجال دون ان شق ثوب تستره واستهتر فى اول مرة فبمجرد ان قبض على زمام كذا مأمورية جاء يطالب الناس صريحاً ومن دون تحاشى بالرشا الخارجة عن حدود مأموريته ويطارد الرعية على نواميسها و اعراضها واموالها جزافاً يعلم الله وعلى هذه الروية ونوع المأمورية فقس كل الطرق والشعب التى تعلق بكل منها بعض من افراد الناس . هذه الوحشية الصريحة والمادية البربرية هى التى اذهلت المسلمين عن كل وجدان وايمان والا فمايؤتى السنة ولا الشيعة من قلة فى العدد فى حال انهما جميعاً يبلغان اليوم ما يناهز الاربعمائة مليون نسمة و نرى فى اوربة وغيرها من الممالك المثقفة كثيراً من الدول ذات العزة تتشكل من افراد قليلين جداً كالمليون والمليونين وماشابه ذلك . محترمة الجانب محفوظة الحريم . تدافع عن كيانها ما تستطيع . ومسلم اليوم يبخل بنفسه وبجاهه وبماله وبقلمه وبلسانه ويجعلها دكاناً يبيع

بها ويشترى نقداً لانسيئة والعيان اكبر شاهد على ذلك . ومع هذه الاوضاع المشوشة والروحيات الساقطة فليبلغ المسلمون الوف الملايين فضلا عن مآتها . أفترى يصنعون بكثرتهم هذه شيئاً ـ لاوحاشا ـ كما لم يصنعوا بكتاباتهم وجرائدهم ومجلاتهم ومحافلهم وجوامعهم ومدارسهم والسنتهم وتبليغاتهم اقل شيء . فهذه الخمور فى صميم ديار الاسلام زادت على سابقها وهذه المراقص اكتضت بالراقصات اشد من قبلها وهكذا الفواحش والفسدة والقمارون والمغنون وتاركوا الصلاة والصيام والحجاب والتعفف كل ذلك بمرأى دعاة الاسلام ورؤساء المسلمين والمتدينين فلو ان السياسة الوقتية التى هى من المسلمين وفى دولهم تجداقل اعتصاب من اهل ديانة الاسلام فى قبال تلك المفاسد لما اجازت اقل شيء مما ذكرنا ولكنها ترى ظواهر مموهة كما يرى الناس وتقف على ارتباطات موهونة فى السر والخفاء نعوذ بالله من التصنع والتدليس. فألى الله وحده نرغب فى حل هذه المشكلات وان كنا من وراء هذه الرغبة خشباً مسندة ليس غير .

عناوين الكتاب

الصفحة	العنوان
	فاتحة الكتاب
٥	مقدمة
٩	اصل (١) فى التوحيد وابطال الشركاء. آيات الكتاب. ومن كلمات على فى التوحيد.
١٠	السنة من طريق العامة
١١	السنة من طريق الخاصة . نظرنا فى الموضوع
٢٠	اصل (٢) فى العدل . آيات الكتاب
٢١	ومن كلام على
٢٣	السنة من طريق العامة
٢٤	السنة من طريق الخاصة

٢٦ جولتنا فى الموضوع
٤٠ اصل (٣) المساوات والمواساة . آيات الكتاب .كلمات على
٤١ السنة من طريق العامة
٤٣ السنة من طريق الخاصة
٤٥ نظرنا فى الموضوع
٥٥ اصل (٤) العبرة والاعتبار . آيات الكتاب . ومن كلمات على
٥٦ نظرنا فى الموضوع
٦٣ اصل (٥) فى تحريم اللهو واللعب . آيات الكتاب . وفى كلمات على
٦٤ السنة من طريق العامة . السنة من طريق الخاصه
٦٦ نظرنا فى الموضوع
٧٠ اصل (٦) التنعم بنعم الله . آيات الكتاب . ومن كلمات على
٧١ السنة من طريق العامة . السنة من طريق الخاصة
٧٣ نظرنا فى الموضوع
٧٧ اصل (٧) الزهد . آيات الكتاب
٧٨ كمات على
٧٩ السنة من طريق العامة
٨٠ السنة من طريق الخاصة
٨١ نظرنا فى الموضوع
٨٤ اصل (٨) الحجاب . آيات الكتاب . السنة من طريق العامة
٨٥ السنة من طريق الخاصة . نظرنا فى الموضوع
١٠٣ اصل (٩) محاسن الاخلاق والشيم . آيات الكتاب
١٠٥ كلام على
١٠٦ السنة من طريق العامة
١٠٨ السنة من طريق الخاصة
١١٢ نظرنا فى الموضوع

١١٥ الايمان

١١٧ الرضاءبالقضاء . التفويض والتوكل على الله

١١٨ الورع . العفة واجتناب المحارم . الصبر . الشكر

١١٩ حسن الخلق . الصدق واداء الامانة . الحياء

١٢٠ العفو وكظم الغيظ . الصمت وحفظ اللسان الرفق والمداراة

١٢١ التواضع . القناعة . تعجيل فعل الخير .

١٢٢ الاستغناء عن الناس : صلة الرحم . البر بالوالدين

١٢٣ ادخال السرور على المؤمن . التقية

١٢٤ اصل (١٠) مساوى الاخلاق . آيات الكتاب

١٢٦ ومن كلام على . السنة من طريق العامة

١٢٨ السنة من طريق الخاصة

١٣٢ رأينا فى الموضوع

١٣٣ الكفر

١٣٥ الذنوب والكبائر . الرياء والتدليس

١٣٦ طلب الرياسة

١٣٧ المراء والخصومة ومعادات الرجال . الغضب . الحسد

١٣٨ الكبر . حب الدنيا والحرص عليها . سوء الخلق

١٣٩ البذاء من يتقى شره ويخاف بغيه . القسوة والظلم

١٤٠ اتباع الهوى . المكر والغدر والخديعة والكذب . قطيعة الرحم والعقوق

١٤١ من طلب عثرات المؤمنين وعوراتهم . الغيبة والبهتان .

١٤٢ خلف الوعد

١٤٧ ملاحظات

١٥١ الفضل والفضيلة او حياة العلامة الشيخ محمد طه الكرمى

١٥٩ شروع فى شعره ونثره

٢٢٣ المسلمون والتقريب

*PB-35271-SP
5676 5-08T
CC

Elmer Holmes
Bobst Library
New York
University

NYU - BOBST
31142 02771 4164
BP193.5 .K37 1949
U´¿ul al-d